سلاف الثقافية
العدد (6) إبريل 2025

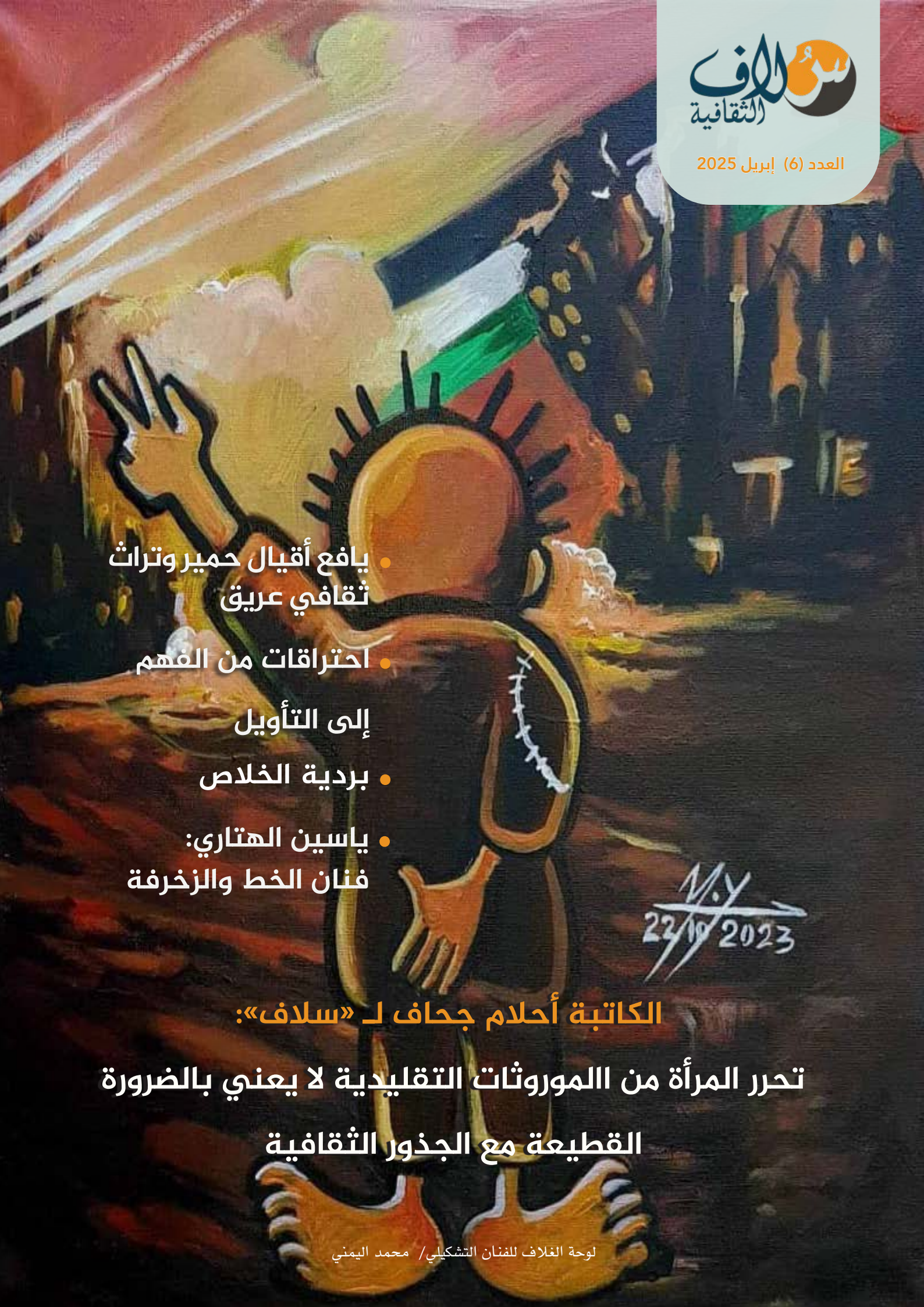

- يافع أقيال حمير وتراث ثقافي عريق
- احتراقات من الفهم إلى التأويل
- بردية الخلاص
- ياسين الهتاري: فنان الخط والزخرفة

الكاتبة أحلام جحاف لـ «سلاف»:

تحرر المرأة من االموروثات التقليدية لا يعني بالضرورة القطيعة مع الجذور الثقافية

لوحة الغلاف للفنان التشكيلي/ محمد اليمني

بـــــوصـــلـــة

رئيس التحرير
بـلال قايــد

في ظلّ تسارع الأحداث وتشابك التحديات ، يبدو العالم كمن يقف على «صفيح ساخن» ، تهدده أزماتٌ متعددةُ الجوانب: سياسيةً واقتصاديةً وبيئيةً واجتماعية وثقافية. هذا التشبيه ليس مجرد استعارة أدبيّة ، بل انعكاسٌ لواقع مرير نعيش تفاصيله يوميًا ، حيث تتصاعد الصراعات بين الدول ، وتتفاقم الاختلالات الداخلية ، ليُجد العالم نفسه على حافّةِ هاويةٍ مصيرية.

و لا تقتصر الأزمة على الصراعات الخارجية ، بل تتغلغل في عمق المجتمعات ، حيث تكشف الاحتجاجات المتكررة عن شرخ داخلي يعانيه الجسم الاجتماعي. فصعود الخطابات الرأسمالية المتطرفة —شرقًا وغربًا— يعمّق الانقسامات الثقافية ، ويهددً تماسكَ الهوية الجامعة ، خاصةً في ظل تنامي صراعات الهوية وانحسار الحوار المشترك.

في عصرٍ ذابت فيه الحدود الجغرافية بفعل التكنولوجيا ، تحوّل الفضاء الرقمي إلى ساحة معركة غير مرئية. لم تعد الحروب تُخاضُ بالسلاح التقليدي فحسب ، بل بالرموز والقيم والروايات المتنافسة. هنا ، تبرز أزمةٌ تُعيد تعريف مفاهيم الانتماء والهوية في زمن العولمة ، حيث تُوَلِّد الخوارزميات الرقمية فقاعاتٍ معزولةً تدفع الأفراد نحو المحتوى المُثير للجدل ، مما يبعدهم عن الثقافة الجادة ويُعمّق الانزياح عن الموروث الإنساني المشترك.

ورغم هجرة العديد من الأدباء والفنانين جرّاء الحروب والإحباط الجماعي ، تبرز بين الحين والآخر مبادراتٌ فرديةٌ تُعيد إحياء الأمل. فما قدمته الدراما هذا العام من أعمالٍ ثقافية مؤثرة —وإن كان جزءًا بسيطًا من المشهد— يُذكّرنا بأن الإحباط قد يكون وقودًا للإبداع ، وأن التنوّع الثقافي ليس نقطةَ ضعفٍ ، بل مصدر إثراءٍ وقوة.

وبفعل الزخم الذي شهدته الدراما اليمنية هذا العام كنا قد قررنا أن يحمل العدد السادس ملف الدراما في اليمن ، إلا أن هناك صعوبات واجهت الملف ربما لعدم اهتمام بعض القائمين بأهمية الملف والكتابة فيه على الأقل حاليًا ، والبعض انشغل كثيرًا رغم ما ابداه من تجاوب ، والبعض الآخر من الفنانين ، والكتّاب ، والمخرجين -ولهم الحقّ في ذلك- كانوا خلال شهر رمضان الكريم ما يزالون يكملون تصوير آخر المشاهد في أعمالهم. لكلّ هذه الأسباب قررنا للمرة الثانية أن نقوم بتأجيله للعدد الذي يليه ، ولهذا أصدرنا العدد بشكل خفيف يتلاءم مع مناسبة العيد والعودة المتدرجة للحياة بعد شهر رمضان ، على أمل ان يُنشر الملف في العدد السابع.

وفي الختام يقول الفيلسوف ألبير كامو: «في أعماق الشتاء ، نكتشف أخيرًا أن بداخلك صيفًا لا يُقهر.» ففي قلب الأزمات ، علينا أن ننحت مساحاتٍ للأمل ، ونعيد الاعتبار للفعل الثقافي الجاد ، ونؤمن بأنّ إرادة الإبداع قادرةٌ على تحويل التحديات إلى فرصٍ لإعادة التشكيل؛ فالعالم- رغم هشاشته- يحمل في طياته بذور نهضةٍ جديدة... فلنغرسها معًا.

لوحة للدكتورة والفنانة التشكيلية/ منى الجرادي

المحتويات

نصـــــوص

الرحمة
عز الدين الفلاحي 15

رائحة البكاء
أحمد النظامي 16

بردية الخلاص
محمود عبد التواب 18

مدينة الجمال
انتصار مشراح 23

نصوص
أشرف عزمي 24

نصوص سردية
محمد ماجد مثني 26

أغلى أيام الأرض
إلهام عفيفي 66

مهيوب الحنك
د.محمد الشميري 68

عندما فاض الصابون
جلاء الطيري 69

20
ليت لي إيمانًا كإيمان العجائز
علي صبار

28
حوار العدد/أحلام جحاف
يحيى اليازلي

50
بلا تقليد .. أي تجديد في الأغنية اليمنية
صهيب الأغبري

74
الرهينة
عبد الله العجمي

58
الدكتور علي قاسم اليافعي يتحدث لـ سلاف

46
الأزرق الذي لا يعني الحبر
طه العزعزي

أبواب ثابتة

بوصلة
بلال قايد 1

قصاصات ملونة
بدر بن عقيل 12

بواكير
وجدي الأهدل 34

سينما 43

تأمّلات
دلال علي غانم 44

مفاتيحي إلى عوالمهم
علي العجري 47

ثقافة صحية
ليلى حسين 52

الموروث الشعبي
نوال القليسي..... 58

شوية شغف
إبراهيم طلحة 64

سلاف القول
أوس الإرياني 76

سلاف الثقافية

مجلة شهرية ثقافية، فنية،منوعة

العدد (6) إبريل 2025

إشراف عام
أوس الإرياني

رئيس التحرير
بلال قايد

مدير التحرير
محمد النظاري

هيئة التحرير
مها شجاع الدين
رانيا الشوكاني
محفوظ الشامي

الدراسات النقدية، والأبحاث
عبدالوهاب سنين

المراجعة اللغوية
د. أميرة شايف
أمة المولى القادري

علاقات عامة وإعلان
محمد السناب

تصميم المجلة
رانيا الشوكاني

شروط النشر

ترحب المجلة بمقالاتكم ، ودراساتكم ، وأبحاثكم في الثقافة ، والفكر ، والأدب ، والفنون ، والنصوص ، والقصائد ، والقصص القصيرة.

1- أن تكون المواد المرسلة خالية من الأخطاء الإملائية.

2- أن ترسل المواد في ملف وورد مذكور فيه عنوان المادة ، واسم الكاتب.

3- ألا يزيد حجم المقالة أو الدراسة أو البحث عن 1200 كلمة كحد أقصى ، وألا تقل عن 500 كلمة ، وأن ترفق بالمصادر إن وجدت.

4- ألا تقل القصص القصيرة عن 550 كلمة ولا تزيد عن 700 كلمة.

5- ترحب المجلة بالمواد المترجمة من لغات أخرى ، على أن تتضمن اسم الكاتب الأصلي للمقالة واسم المصدر الأصلي للمادة المترجمة.

6- الإشارة بشكل واضح إذا كانت المادة قد نشرت من قبل أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

7- في الوقت الراهن المجلة لا تدفع مقابل الإنتاج الفكري.

fb.com/sulafmag
+967 733 517 751
contact@sulaf.org
www.sulaf.org
+967 783 794 861

عناوين البريد الإلكتروني:

الإعلانات: ads@sulaf.org
إرسال مواد للنشر: contact@sulaf.org
التواصل مع الكتّاب: articles@sulaf.org

جامعة البيضاء تعقد ندوة «البن البيضاني، خصوصية الذائقة اليمانية» في اليوم الوطني للبن.

عُقدت في رحاب جامعة البيضاء ندوة بعنوان «البن البيضاني ، خصوصية الذائقة اليمانية» وذلك ضمن فعاليات إحياء اليوم الوطني للبن ، بقاعة المرحوم عتيق العصري بكلية الشريعة والقانون.

وقدم الندوة الدكتور بشير زندال وأدارها الأستاذ الدكتور أحمد أحمد العرامي رئيس الجامعة ، والذي بدوره افتتح الندوة بكلمة ترحيبية بجميع الحاضرين والحاضرات وتقدم بالشكر الجزيل للدكتور بشير زندال على تلبيته لدعوة الجامعة ، عارضا لمحة تاريخية لتراث اليمن وأصالته وعروبته.

فيما تناول الدكتور بشير زندال في ورقته تاريخ البن ووجوده في اليمن منذ القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي ، ثم انتشار البن خارج اليمن ومعركة تحريمه في الحجاز في بعض الأقطار التي استمرت لعدة قرون في بعض المناطق ، كما تطرق إلى انتشار البن في بلاد الشام والعراق ومصر ومنها إلى الدولة العثمانية التي أوصلته إلى دول أوروبا ومعرفة الشعوب للبن في القرن الخامس عشر الميلادي.

كما أوضح الدكتور بشير زندال أن تصدير البن من ميناء المخاء في بداية القرن السابع عشر قد أوصل البن إلى أصقاع الأرض ، حيث كانت السفن الهولندية والإنجليزية والفرنسية تنقله إلى أوروبا والأمريكيتين وشرق آسيا. حينها لم يعد إنتاج البن اليمني يلبي الطلب المهول من شتى أنحاء العالم. ووصل الطلب على البن في منتصف القرن الثامن عشر إلى أعلى مستوياته ، مما جعل الدول الأخرى تعمل على زراعته وإنتاجه ، وحين زرع في أندونيسيا والبرازيل وبعض المستعمرات الأوربية بدأ طلب البن اليمني يتضاءل ، وبدأت تجارة البن في اليمن تتراجع ، وتضاءلت في القرن العشرين مع غزو شجرة القات التي حلت محل شجرة البن.

وأضاف الدكتور بشير زندال أنه منذ بداية القرن الواحد والعشرين عاد الاهتمام بالبن اليمني من جديد ، وما إحياء اليوم الوطني للبن إلا أحد تجليات هذا الاهتمام.

وفي ختام كلمة الدكتور زندال تناول الحديث عن خصوصية القهوة البيضانية وأنواعها وأن المجتمعات التي استطاعت أن توجد طرق عدة لإعداد البن لا يمكن أن تقوم بهذه الخطوة إلا نتيجة ثراء وترف ثقافي واجتماعي استمر لمئات من السنين.

واختتم الدكتور أحمد العرامي حديثه بأن خصوصية البن والقهوة البيضانية لا مثيل لها وتطرق إلى أن هناك طرق عديدة لإعداد البن والقهوة في أكثر من منطقة في محافظة البيضاء.

وعلى هامش الفعالية وزعت على الضيوف والحاضرين أكواب من البن بأشكاله وتحضيراته ونكهاته المتنوعة والتي تم إعدادها من قبل الحاضرين تعبيرًا عن اعتزازهم بالبن اليمني وإحياء لليوم الوطني للبن اليمني حضر الندوة العديد من الأكاديميين والإداريين والباحثين والطلاب والضيوف المهتمين بإحياء هذه المناسبة.

سيئون تناقش التراث والأدب الحضرمي بين الأصالة والتحديث

بحضور وكيل محافظة حضرموت لشؤون مديريات الوادي والصحراء الأستاذ عامر سعيد العامري ، ورئيس جامعة سيئون الأستاذ الدكتور محمد الكثيري ، شاركت مؤسسة الرناد للتنمية الثقافية في الأمسية الرمضانية التي نظّمها مركز مداد حضرموت للأبحاث والدراسات الاستراتيجية ، يوم الأربعاء 19 مارس 2025م ، ممثلة بالمدير التنفيذي لمؤسسة الرناد للتنمية الثقافية الأستاذ أحمد الرباكي.

وقد كانت الأمسية بعنوان «قراءة في التراث والأدب الحضرمي بين الأصالة والتحديث» ، وذلك بالشراكة مع جامعة سيئون ، وبتمويل من مؤسسة حضرموت للثقافة بالمكلا.

وفي مستهل الأمسية ، أكد وكيل المحافظة على أهمية موضوع الندوة ، مشيرًا إلى أن الاصالة تكمن في المصادر والمناهل التي حفظت التراث الحضرمي ، الذي من خلاله نقرأ الأحداث والمنعطفات التي مرت بها حضرموت ، ونستفيد منها اليوم في حياتنا برؤية نحو استشراف مستقبل أفضل ،

من جانبه ، أوضح مدير مركز مداد حضرموت المهندس عبدالخالق عبدالله الهدار أن حرص المركز على تنفيذ مثل هذه الندوات يأتي من منطلق إيمان المركز بقضايا التراث وأثرها على المجتمع ، وأن البحث في التراث والأدب ليس مجرد استدعاء للذكريات أو استعراض للماضي ، بل هو عملية ديناميكية تهدف إلى استلهام الدروس ، وإعادة قراءة الإرث الثقافي بما يتناسب مع تحديات العصر ، مشيًرا أن هذه الأمسية الثقافية تأتي بهدف الجمع بين الرؤية الأكاديمية والتحليل الأدبي ، لتسلط الضوء على كيفية استثمار التراث الحضرمي في نشر ثقافة السلام وتعزيز الهوية والانتماء.

وتناولت الأمسية التي أدارها الإعلامي نزار باحميد ، ثلاثة أوراق رئيسية ، الورقة الأولى بعنوان «محافظة الأدب الحضرمي على طابعه الأصيل وسط موجات التغيير» ، قدّمها الدكتور علي حسن العيدروس. فيما كانت الورقة الثانية بعنوان «الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل الانفتاح الثقافي والتحديث المستمر «الأدب الشعبي أنموذج» ، قدّمها الأستاذ أحمد صالح الرباكي المدير التنفيذي لمؤسسة الرناد للتنمية الثقافية ، وشملت الورقة الثالثة والأخيرة عنوان «دور المرأة في الأدب الحضرمي في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية» ، قدّمها الدكتور زهير برك الهويمل ، بالإضافة إلى مداخلة أدبية قدمها الأديب الأستاذ غالب الحامد.

حضر الأمسية الأستاذ أحمد باحماله رئيس مؤسسة الرناد للتنمية الثقافية كما شهدت الأمسية حضورًا لافتًا من عمداء كليات جامعة سيئون ، وعدد من الأكاديميين ، والمثقفين ، والشعراء ، والمهتمين بالشأن الأدبي ، إلى جانب ممثلين عن المنتديات الشبابية والنسوية ، هذا وقد حفلت الجلسة بنقاشات ثرية ومداخلات قيّمة أغنت محتوى الأوراق المطروحة.

كما تم تكريم عدد من الأدباء القدامى والمعاصرين في الأمسية تقديرًا لعطائهم الزاخر ورؤاهم المتجددة في الأدب الحضرمي واختُتمت بعدد من التوصيات.

الفنان محفوظ حزام يطلق فيديو كليب عيدي

أطلق المنشد اليمني محفوظ حزام فيديو كليب عيدي بعنوان «شرفتنا يا عيد» ابتهاجا بقدوم عيد الفطر المبارك ومساهمة من الفنان في بث روح الفرحة بالوسط الشعبي.

وتزخر الساحة الفنية بأعمال الفنان محفوظ حزام الإنشادية ، إذ تتعدد بين الأناشيد الرمضانية والعيدية.

وعبر فيديو كليب «شرفتنا ياعيد» عن فرحة اليمنيين بمقدم عيد الفطر كما أن الفنان اختار البادية مكانا لتصوير الكليب.

توقيع رواية «عمى الذاكرة» للكاتب حميد الرقيمي في القاهرة

أقام المركز الثقافي اليمني بالقاهرة ، مساء يوم الأربعاء 5 مارس 2025م ، حفل توقيع رواية «عمى الذاكرة» للكاتب حميد الرقيمي بحضور نخبة من الأدباء والمثقفين. أدار الحفل الإعلامي الأستاذ عمار المعلم ، الذي أكد في مستهل الحفل على أهمية عدم التوقف عن فعل الكتابة لحفظ صورة اليمن بكل تفاصيلها في زمن الحرب وتشخيص الداء الذي نهش في جسد هويتها الوطنية.

كما قدم الأستاذ عبد المنعم الكتيابي الأمين العام الأسبق لاتحاد الكتاب السودانيين قراءة نقدية حول الرواية ، والأستاذ العباس علي يحيى العباس ، رئيس جمعية الروائيين السودانيين ، الذي قدم قراءته نيابة عنه الإذاعي السوداني ياسين مسعد.

وأكدا أن الرواية الصادرة عن دار جدل للنشر والتوزيع تحفر في الذاكرة الفردية والجماعية ، بتناولها آثار الحرب في اليمن ، ورصد تداعياتها بأسلوب سردي بعيد عن التقريرية التي ألقت بظلالها على مأساة الهجرة القسرية والانكسارات الإنسانية التي تتركها الحرب في أرواح ضحاياها.

واتفقا أن الرقيمي استطاع تجاوز التوثيق الصحفي إلى بناء سردي محكم ، يحول الألم إلى لوحات أدبية مشحونة بالعاطفة والجمال.

الرواية التي تتألف من 26 فصلًا ، لكل منها عنوان مستقل ، بدءًا بـ«لحظة الهروب» ، وانتهاءً بـ«عندما سألتني بكيت» ، متضمنةً إهداءً يحمل وجع الحرب ، وافتتاحية بمقطع من قصيدة «ابتهالات» للشاعر الراحل عبد العزيز المقالح.

ووثق الرقيمي ، فصول الحرب في اليمن التي عاشها عن قرب قبل أن يغادرها إلى السودان ثم إلى مصر ، عبر شخصية البطل «بدر» أو «يحيى» ، الذي وُلد في لحظة انفجار دمّر حياته الأولى ، ليعيش بين اسمين وذاكرتين ، حاملًا أوجاع وطن مشرذم ومستقبل غامض.

وتمكن الرقيمي من نقل أوجاع جيله ، جاعلًا من الحكاية شهادة فنية على مأساة العصر في «عمى الذاكرة» ، لا تنطفئ فيها النيران ، ولا تنتهي فصول الشتات ، لكنها تُروى بصوتٍ يمنح الألم بُعدًا جماليًا ، ليبقى السؤال مفتوحًا: هل يمكن لذاكرةٍ مثخنة بالجراح أن تبصر طريق الخلاص؟

وتحدث المؤلف حميد الرقيمي في الحفل عن مراحل كتابة الرواية ، وبذور أفكارها ، وتحدياتها التي كلفته عناء العيش مجددا مع أهوال الحرب ، وأن يكتوي بنيرانها مع كل سطر أو فصل كتبه وثق قصص وحكايات للأجيال كيف كانت اليمن في سنوات الحرب وكيف يفترض أن تصار في زمن السلم بأفكارهم وسواعدهم وتضحياتهم.

الروائي محمد الغربي عمران يوقع رواية «أساور مأرب» في القاهرة

نظّمت دار عناوين بوكس مساء يوم الجمعة 14 مارس 2025م في مقرها في القاهرة حفل توقيع ومناقشة لرواية «أساور مأرب» للروائي اليمني محمد الغربي عمران ، وسط حضور بعض الأدباء والمثقفين ومحبي الأدب.

وقدم كلًا من الدكتور نجيب عسكر والأديبة عبير العطار أوراق نقدية تناولت الرواية من كل الجوانب الفنية والسردية والاحداث ، كما ناقش الحاضرون الرواية التي تتناول أحداثًا درامية تتداخل فيها السياسة والتاريخ مع الواقع الاجتماعي ، ثم تحدث الروائي الغربي عمران عن تجربته الأدبية وظروف تأليف الرواية.

كما شهدت الجلسة تفاعلًا كبيرًا بين الجمهور والروائي ، حيث تم طرح العديد من الأسئلة حول العمل وأبعاده الفنية والسردية ، قبل أن يختتم الحدث بتوقيع الكاتب على نسخ الرواية على جمهور الحضور.

وتعد هذه الفعالية جزءًا من جهود دار عناوين بوكس لتعزيز المشهد الثقافي العربي ، واستضافة أبرز الأسماء الأدبية لمناقشة أحدث الإصدارات الأدبية.

توقيع ديوان «إلى أمي التي لم تلد بعد» للشاعر منير العمري في القاهرة

بحضور وكيل محافظة حضرموت لشؤون مديريات الوادي والصحراء الأستاذ عامر سعيد العامري ، ورئيس جامعة سيئون الأستاذ الدكتور محمد الكثيري ، شاركت مؤسسة الرناد للتنمية الثقافية في الأمسية الرمضانية التي نظّمها مركز مداد حضرموت للأبحاث والدراسات الاستراتيجية ، يوم الأربعاء 19 مارس 2025م ، ممثلة بالمدير التنفيذي لمؤسسة الرناد للتنمية الثقافية الأستاذ أحمد الرباكي.

وقد كانت الأمسية بعنوان «قراءة في التراث والأدب الحضرمي بين الأصالة والتحديث» ، وذلك بالشراكة مع جامعة سيئون ، وبتمويل من مؤسسة حضرموت للثقافة بالمكلا.

وفي مستهل الأمسية ، أكد وكيل المحافظة على أهمية موضوع الندوة ، مشيرًا إلى أن الاصالة تكمن في المصادر والمناهل التي حفظت التراث الحضرمي ، الذي من خلاله نقرأ الأحداث والمنعطفات التي مرت بها حضرموت ، ونستفيد منها اليوم في حياتنا برؤية نحو استشراف مستقبل أفضل ،

من جانبه ، أوضح مدير مركز مداد حضرموت المهندس عبدالخالق عبدالله الهدار أن حرص المركز على تنفيذ مثل هذه الندوات يأتي من منطلق إيمان المركز بقضايا التراث وأثرها على المجتمع ، وأن البحث في التراث والأدب ليس مجرد استدعاء للذكريات أو استعراض للماضي ، بل هو عملية ديناميكية تهدف إلى استلهام الدروس ، وإعادة قراءة الإرث الثقافي بما يتناسب مع تحديات العصر ، مشيًرا أن هذه الأمسية الثقافية تأتي بهدف الجمع بين الرؤية الأكاديمية والتحليل الأدبي ، لتسلط الضوء على كيفية استثمار التراث الحضرمي في نشر ثقافة السلام وتعزيز الهوية والانتماء.

وتناولت الأمسية التي أدارها الإعلامي نزار باحميد ، ثلاثة أوراق رئيسية ، الورقة الأولى بعنوان «محافظة الأدب الحضرمي على طابعه الأصيل وسط موجات التغيير» ، قدّمها الدكتور علي حسن العيدروس. فيما كانت الورقة الثانية بعنوان «الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل الانفتاح الثقافي والتحديث المستمر «الأدب الشعبي أنموذج» ، قدّمها الأستاذ أحمد صالح الرباكي المدير التنفيذي لمؤسسة الرناد للتنمية الثقافية ، وشملت الورقة الثالثة والأخيرة عنوان «دور المرأة في الأدب الحضرمي في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية» ، قدّمها الدكتور زهير برك الهويمل ، بالإضافة إلى مداخلة أدبية قدمها الأديب الأستاذ غالب الحامد.

حضر الأمسية الأستاذ أحمد باحمالة رئيس مؤسسة الرناد للتنمية الثقافية كما شهدت الأمسية حضورًا لافتًا من عمداء كليات جامعة سيئون ، وعدد من الأكاديميين ، والمثقفين ، والشعراء ، والمهتمين بالشأن الأدبي ، إلى جانب ممثلين عن المنتديات الشبابية والنسوية ، هذا وقد حفلت الجلسة بنقاشات ثرية ومداخلات قيّمة أغنت محتوى الأوراق المطروحة.

كما تم تكريم عدد من الأدباء القدامى والمعاصرين في الأمسية تقديرًا لعطائهم الزاخر ورؤاهم المتجددة في الأدب الحضرمي واختُتمت بعدد من التوصيات.

العرض الثاني لمسرحية (أهل السطح) لفرقة أرجوان المسرحية في القاهرة

على خشبة مسرح الهوسابير تم تقديم عرض الثاني لمسرحية (أهل السطح). قدمتها فرقة أرجوان في مصر ، وذلك يومي الأحد ، والأثنين الموافق -٢ ، ٣ فبراير ٢٠٢٥م- والتي استمرت من الساعة السابعة مساءً إلى الساعة التاسعة والنصف مساءً ، في - حي الأزبكية — القاهرة — مصر- وقد قدمت الفرقة العرض الثاني لمسرحية (أهل السطح) المسرحية الكوميدية. هذا وقد أشاد الجمهور بإعجابهم بالمسرحية ، كونها قدمت عرضًا مسرحيًا بأسلوب فريد ، ونقلت رسالة اجتماعية هادفة ، وقد ضمت المسرحية طاقم المسرحية من جنسيات مختلفة ، من - اليمن ، ومصر ، والسودان ، والسعودية - المسرحية من كتابة ، وإخراج الفنان بندر باجبع.
وقد ضمت المسرحية الشخصيات: (بندر باجبع في دور البدري ، وتالين معتز في دور السكرتيرة ، وعلاء ناصر في دور نادر ، وروبن خالد في دور مريم ، ومحمد حجوري منفذ الإضاءة ، شيرين السيد في دور بدرية).
هذا وتطمح الفرقة لتقديم المزيد من العروض ، لكي تستعيد عافيتها بعد فترة توقفها لما يقارب العشر سنوات.

الكاتبة الكويتية نجمة إدريس تفوز بجائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية

اعلنت الأمانة العامة لجائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية في العاصمة الكويتية ، عن فوز الكاتبة الكويتية الدكتورة نجمة إدريس عن مجموعتها القصصية (كنفاه) بجائزة الملتقى.
وعلى مدار يومين الأربعاء 19 ، والخميس 20 تم الاحتفال بجائزة الملتقى للقصة القصيرة العربية ، وإعلان الفائز في الدورة السابعة 2024- — -2025 التي أقيمت في فندق سفير مارينا بحضور الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة ، والفنون ، والآداب د. محمد خالد الجسار ، كما تستمر فعاليات الاحتفاء بجائزة الملتقى في قاعة سلوى صباح الأحمد — السالمية- وقد حضر الاحتفالية الكتّاب الذي وصلت كتبهم إلى القائمة القصيرة في الجائزة ، وكذلك الفائزين في دورتها السابقة ، وبحضور الكاتب طالب الرافعي.

ندوة النقد الأدبي العربي، والذكاء الاصطناعي
في رحاب المنتدى العربي الأوروبي للسينما، والمسرح

عقدت مساء الاثنين 17 فبراير على منصة المنتدى العربي الأوروبي للسينما ، والمسرح ، ندوة النقد الأدبي العربي ، والذكاء الاصطناعي ، من إعداد ، وتقديم حميد عقبي ، وبمشاركة الشاعر ، والناقد اليمني د. أحمد الفلاحي ، والناقد المصري د. طارق مختار ، والناقد ، والمترجم اليمني د. حاتم الشماع ، والناقد العراقي د. سعد محمد التميمي ، والأديب السوري صبري يوسف ، والروائي العراقي راسم الحديثي ، والشاعرة ، والناقدة اللبنانية د. دورين سعد ، والفنان التشكيلي العراقي يوسف الناصر ، والكاتب ، والناقد الفلسطيني د. حسين المناصرة.
وركزت الدورة التي أعدها ، وقدمها الاستاذ حميد عقبي على مناقشة آثار الذكاء الاصطناعي على الأوساط الأكاديمية ، والنقد الأدبي ، والمجتمع البشري ، مع المخاوف التي تثار بشأن قدرته على تغيير طبيعة الفن ، والأدب ، واستبدال العمل الإنساني ، والإبداع ، والتأثير على المحركات الاقتصادية. كما استكشف المشاركون التحديات ، والفرص التي يقدمها الذكاء الاصطناعي ، مع التركيز على إمكاناته في تعزيز القدرات البشرية ، والحاجة إلى البشر للحفاظ على صفاتهم الفريدة.
وفي مشاركته خلال الندوة قدم الشاعر ، والناقد د. أحمد الفلاحي مداخلة لتوضيح معنى ، وامكانيات الذكاء الاصطناعي ، وكيف يمكن أن يستفيد منه المبدع ، وطرق الاستفادة منه لخدمة النقد ، والإبداع. وركز على ضرورة أن يكون في الإبداع روح المبدع ، وأن يبذل الجهد كون هذه التقنيات لا تخلق إبداعا إنسانيا بمشاعر ، وعواطف ، وهي تتطور بشكل مذهل كل يوم.
ثم تعددت المداخلات ، وتحدث الناقد ، والمترجم حاتم الشماع عن الترجمة بتقنيات الذكاء الاصطناعي ، ولكنها ليست إبداعية ، ويظل المبدع هو من يخلق الروح ، والحياة ، والجمال في النص المترجم.

كما تحدث د. طارق مختار ووضح أن المبدع لايزال يتفوق على التقنية ، وخاصة في تحليل النصوص العميقة ، وأن الذكاء الاصطناعي لايزال يعجز عن تأويل النصوص ، والقدرة على استقراء ما يقصده المؤلف كون هذه التقنية تتعامل مع البنية الشكلية ، والظاهرية ، هناك فوائد ، وحلول يمكن أن تفيد الناقد ، ولكنها تعجز عن تقديم الجانب الإنساني ، كما تطرق د. طارق لعدة قضايا مهمة.
تعددت المشاركات ، وتطرقت المناقشة إلى قضية الذكاء الاصطناعي ، وتأثيره على الأوساط الأكاديمية ، والنقد الأدبي. تحدثت الشاعرة ، والناقدة د. دورين سعد عن تجاربها في استخدام الذكاء الاصطناعي في الامتحانات الجامعية ، مما يسمح للطلاب باستخدامه أثناء الاختبارات لتحدي قدراته. اثيرت تساؤلات حول قدرة الذكاء الاصطناعي على تحليل النصوص الأدبية باستخدام الأساليب النقدية المعاصرة ، وقدرته في الكتابة الإبداعية. كما سلطت د. دورين الضوء على المخاوف المتعلقة بفهم الذكاء الاصطناعي للسياق الثقافي ، ونوعية المعلومات التي يقدمها باللغة العربية. ثم تطرقت النقاشات إلى التحديات التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الطلاب ، وكيف يقوم المعلمون بتكييف أساليب التدريس الخاصة بهم استجابة لذلك.
فيما ناقش الفنان التشكيلي يوسف الناصر مفهوم الذكاء الاصطناعي ، وقدرته على خلق الفن. تساءل عما إذا كان الذكاء الاصطناعي يمكن أن ينتج حقًا فنًا مدفوعًا بالعواطف والاحتياجات ، أو ما إذا كان سيقلد ببساطة الإبداع البشري؟ كما فكر في إمكانية أن يعطي البشر الذكاء الاصطناعي طاقتهم الخاصة ، مما قد يغير طبيعة الفن ، ودور البشر في إنشاءه. واختتم يوسف حديثه بالإشارة إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن ينتج شكلًا جديدًا من الفن ، وهو الذي يتنافس مع الفن البشري التقليدي. بدوره تناول الروائي راسم الحديثي الوائي العراقي ، تداعيات الذكاء الاصطناعي ، وتأثيره المحتمل على المجتمع البشري ، وأعرب عن قلقه من

لوحة للفنان التشكيلي/ محمد اليمني

احتمال وجود فائض في البشر بسبب الاتمتة ، وصعود الروبوتات ، والآلات. وأكد راسم على أهمية المشاعر الإنسانية ، والحاجة إلى وجود البشر في مواجهة الصراع ، كما شارك تجربته مع طالب قام بالغش في امتحان الكيمياء مسلطًا الضوء على أهمية الحدس ، والمشاعر البشرية. ثم ناقش د. حسين المناصرة الفوائد المحتملة للذكاء الاصطناعي ، مثل زيادة عمر الإنسان ، والمساعدة في التشخيص الطبي. كما تطرق إلى استخدام الذكاء الاصطناعي في الأوساط الأكاديمية ، مشيرًا إلى أنه يمكن أن يبسط عملية إعداد المحاضرات ، والمواد للطلاب.

أما الناقد الفلسطيني د. حسين المناصرة فقد طرح تجربته مع نظام ذكاء اصطناعي حين طُلب منه كتابة قصيدة عن غزة. استطاع نظام الذكاء الاصطناعي إنشاء قصيدة تركز على معاناة الشعب الفلسطيني ، وتطلعاته إلى الأمل ، والصمود ، والتحدي ، كما عرض تفاعله مع نظام الذكاء الاصطناعي ، حيث طُلب منه تقديم تفاصيل محددة للقصيدة ، مثل الجوانب التي يجب التركيز عليها ، والأسلوب المطلوب. كما ذكر أن نظام الذكاء الاصطناعي كان قادرًا على إنشاء لوحة لغزة ، والتي وجد أنها فنية ، واختتم المناصرة حديثه بالتعبير عن إعجابه بقدرات نظام الذكاء الاصطناعي ، مشيرًا إلى أنه يمكن أن يحل محل المعلمين ، والأساتذة البشريين. واتفق الدكتوران سعد ، ورسيم مع ملاحظات الدكتور الحسين ، مشيرين إلى التكرار في قصيدتي الدكتور حسين. حين قرأ.

وقد دار نقاش حول مفهوم الذكاء الاصطناعي ، وتأثيره المحتمل على المعرفة البشرية ، والإبداع؛ حيث تطرق المشاركون ، بمن فيهم د. سعد التميمي إلى التحديات ، والفرص التي يقدمها الذكاء الاصطناعي ، مع التركيز على قدرته على استبدال العمل البشري ، والإبداع ، كما تطرقوا إلى أهمية اللمسة البشرية ، والحاجة للبشر للحفاظ على صفاتهم الفريدة في مواجهة تطورات الذكاء الاصطناعي. كما سلطت الندوة الضوء على إمكانات الذكاء الاصطناعي لتعزيز القدرات البشرية ، مثل في مجال الشعر ، والنقد. واتفق المشاركون على أنه في حين أن الذكاء الاصطناعي يمثل تحديات كبيرة ، فإنه يوفر أيضًا فرصًا للنمو ، والتنمية.

كما تطرقت الندوة لجوانب مختلفة من الذكاء الاصطناعي ، وآثاره المحتملة ، وعبر المشاركون عن مخاوفهم بشأن الدوافع الاقتصادية للذكاء الاصطناعي ، والتهديدات المحتملة للبشرية ، ودوره في النقد الأدبي. وأشار الدكتور أحمد الفلاحي إلى أن قدرات التطور الذاتي للذكاء الاصطناعي قد تكون مثيرة للقلق لكن الإنسان سيظل المتحكمن وهناك قوى المال ، والاقتصاد تسخره لخدمتها ، وما هو متوفر مجانا جزء بسيط جدا من قوة هذه التقنية ، في حين يسلط آخرون الضوء على الحاجة إلى مزيد من البحث ، والفهم.

توافق المجموعة على عقد ورش عمل مستقبلية حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، والمناهج النقدية في الأدب.

واختتمت الندوة بالاتفاق على عقد ورش عمل مستقبلية حول تطبيقات الذكاء الاصطناعي ، والمناهج النقدية في الأدب ، مع التعبير أيضًا عن التشكيك في قدرة بلدانهم على المساهمة بشكل هادف في تطوير الذكاء الاصطناعي بسبب العوامل الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والثقافية.

مؤسسة حضرموت للثقافة تبحث مع وفد اليونسكو سبل تعزيز التعاون المشترك

عقدت مؤسسة حضرموت للثقافة مؤخرًا لقاءً موسعًا مع وفد من منظمة الأمم المتحدة للتربية ، والعلم ، والثقافة (اليونسكو). لمناقشة سبل تعزيز التعاون المستقبلي بين الجانبين في مجالات الثقافة ، والفنون ، في إطار مساعيها لتعزيز التعاون المشترك بين الجانبين ، بحضور مستشار مجلس المؤسسين بالمؤسسة الدكتور عبد القادر علي باعيسى.

في بداية اللقاء ، رحب الدكتور عبد الله علي بانخر ، رئيس مجلس الأمناء بالمؤسسة بوفد اليونسكو الذي ضم مدير مشاريع مكتب اليونسكو الإقليمي السيد نونو أوليفر ، وضابط مشاريع مكتب اليونسكو الإقليمي السيد محمد الجابري ، وقد أعرب السيد أوليفر عن سعادته بهذه الزيارة المثمرة ، كما استعرضت المدير التنفيذي للمؤسسة المهندسة شروق الرمادي توجهات المؤسسة في توسيع نطاق الأنشطة الثقافية في مجالات الأدب ، والموسيقى ، والمسرح ، والفنون البصرية ، كما قدم ممثلو الأقسام بالمؤسسة عرضًا مفصلًا حول البرامج ، والمشاريع التي نفذتها المؤسسة العام المنصرم ٢٠٢٤م ، والمشاريع التي تعتزم تنفيذها خلال العام الجاري

وفي هذا السياق ، أشار السيد نونو أوليفر أن اليونسكو تتطلع إلى التعاون المستقبلي مع مؤسسة حضرموت لتنفيذ مشاريع مشتركة تسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ، وتعزيز الدور الثقافي لحضرموت. كما أعرب عن استعداد اليونسكو لتقديم الدعم الفني ، والاستشاري لتنفيذ البرامج المستقبلية ، خاصة في مجالات حماية التراث الثقافي ، وتطوير الفنون. من جانبه أكد السيد محمد الجابري على أهمية تعزيز التعاون بين اليونسكو ، ومؤسسة حضرموت في مجال الثقافة ، والفنون ، مشددًا على أن التعاون الثنائي يمكن أن يسهم بشكل كبير في إبراز حضرموت كمركز ثقافي مؤثر ليس فقط على المستوى الإقليمي ، ولكن أيضًا على المستوى الدولي.

قصاصات ملونة

بدر بن عقيل

صباح الخير

==========

صباح الخير بالباكر
أمانة شلّها يا حمام
وصحي من له زمن هاجر
وقل له يسعد صباحك دوام

هـذه الاغنيـة الصباحيـة البديعة من كلمات وألحـان المبدع الراحل محفوظ صالح باحشـوان كان قد أرسـلها لي ذات صباح مشـرق يتغنّى بها صديقي الحبيب الفنان عبدالرحمن الحداد..

فأعادني للتوّ للخلف.. لسنوات بعيدة كانت هذه الأغنية اللطيفة تتصدّر بثّ أثير إذاعتي عدن والمكلا.

يـا عبدالرحمـن لقـد صحّـاني حمامـك الأبيـض.. وفتّـح عينـيّ على جمال مدينتي وهي تتنفس.. أعادتني إلى أهلي ، وناسي ، والأمكنة التي أحببناها.

يا عبدالرحمن تحيّتك الصباحية وصلت ، ولك مودّتي.

العمارة الطينية

==========

في هذا الكتاب الذي بذل فيه أخي الغالي الدكتور عبدالعزيز بن عقيل جهدًا مضنيًـا في تعريبـه من اللغة الروسـية إلى العربيـة.. وفي كتابة مقدمة غنيّة للولوج لما أراد المؤلف إبرازه عن العمارة الطينية التقليدية في حضرموت.

إنه عطاء وجهد يستحق كل الثناء والتقدير..

كاتدرائية ميلانو

==========

كنـت هنـاك.. أزورمبـنى كاتدرائيـة ميلانـو بإيطاليا.. مبهـورًا بجمال وفنّ العمارة الذي يعدّ تحفة بديعة!!

وتضـم الكاتدرائيـة مـن الداخـل الكثيـر مـن اللوحـات لأشـهر الرسـامين العالميين كما تضمّ تماثيل وأعمالًا فنيّةً أكثر من رائعة ، وعلى حدود القاعة من اليمين تجد توابيت زجاجية وفد حفظ بداخلها جثمان بعض الأسـاقفة السـابقين للكاتدرائية ، وفي الأمام تجد بيانو ضخمًا جدًّا وقد نُقش بنقوش فنية تبهر كلّ من يراها.

الإبل الحضرمية

==========

«وممّا أشتهرت به حضرموت: جودة الإبل»:

، قال البغيث الحنفي يمدح ناقة:

أمفرجة منفوحة حضرمية ★★★ مساندة بين المهاري انتقيتها

وقال ذو الرمة:

حراجيج قود ذمرت في نتاجها ★★★ بناحية الشحر الغريز وشردقم

ويدخـل فيـه كلّ مـا جـاء في مـدح الإبل المهريـة مما لا يضبطـه الحصر لأن «مهرة» كلها أو بعضها. داخلة في حد حضرموت على كثير من الأقوال.

المرجع: العلاّمة بن عبيد الله السقاف «إدام القوت...»

وأُضيـف الى ذلـك شـهرة الإبـل الصيعريـة.. كمـا ورد في قصيـدة الشـاعر الشماخ بن ضرار:

جُماليّةٌ في عِطْفِها صَيْعَريّةٌ
إذا البازلُ الوَجْنَاءُ أُردِفَ كُورُها
عَلَنداةُ أسْفارٍ إذا نالَها الوَنى
وماجتْ بها أنْساعها وضفورها
يردُّ أنابيبُ الجرانِ بُغامَها
كما ارتدَّ في قَوْسِ السَّراء زفيرُها
لجوجٌ إذا ما الآلُ آضَ كأنّهُ
أعاصيرُ زَرّاعٍ بنَخْلٍ يُثيرُها
كأنَّ قُتُودي فوقَ أحْقَبَ قاربٍ
أطاعَ لهُ مِنْ ذي نُجارٍ غَميرُها
وقد سُلَّ عنها الضِّغنُ في كلِّ سَرْبخٍ
لهُ فورُ قدرٍ ما تبوخُ سعيرها
تربعَ ميثَ النيرِ حتى تطالعتْ
نجومُ الثُريّا واستقلّتْ عَبورُها
فلمّا فنى الأسمالَ غاضَتْ وقلَّصتْ
ثمائلُها وتابعَ الشمسَ صُورُها

صنعانية

==========

وفي صنعـاء... نعـرّج علـى تلك التي جعلت -بلسـان الشـاعر الكبير الدكتور عبدالعزيـز المقـالح- «صـدر المدينـة يهـش؛ والشـارع يغنّـي ويرتعـش». إنهـا «صنعانية»:

صنعانية مرّت من الشارع غبش ،
كان الزمن ظمآن والفجر اشتكى نار العطش
لكنها لما مشت سال الندى والورد فتّح وانتعش..
صنعانية.. صدر المدينة هش

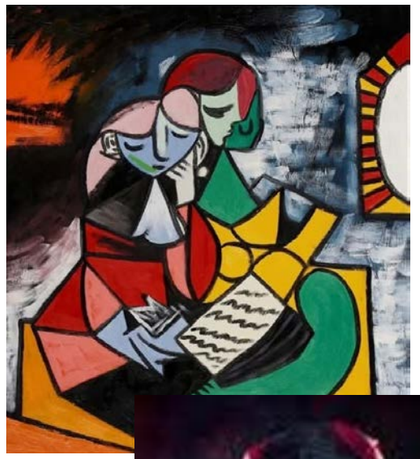

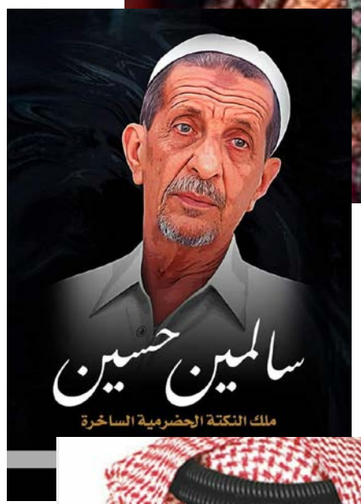

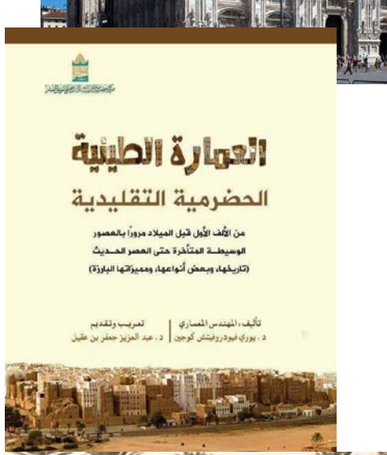

والشارع تغنى وارتعش
يا صاحب المغنى اقترب ، واجمع صدى الخطوات واقرأ ما نقش
صنعانية.. قبل النهار ، يا ريح ، سلم لي على صنعانية
وقبّل الثوب الذي يختال كالموال يرسم في الهوى الغالي معاني ثانية
قُل للعصافير التي ترضع أغانيها من الصبح ومن ماء الدوالي الحانية
يا الله رضاك ، يا حب ما مرّت من الشارع غبش صنعانية..

بكاء :

==========

حدث هذا في الغابة. في غابة الأمازون الإكوادورية: كان هناك هنود «شوار» يبكون على جدّة أحد الأشخاص الموشكة على الموت. كانوا يجلسون قرب سريرها ، ويبكون.

شخص من عالم آخر رأى المشهد فسألهم: – «لماذا تبكون أمامها وهي لاتزال حيّة؟!!»

فأجابه الذين كانوا يبكون: – «لكي تعرف كم نحبها».

غاليانو من «كتاب المعانقات» بتصرّف.

محمد.. ومحمد

==========

الأستاذ الفنان محمد مرشد ناجي كتب: «كان محمد جمعة بارعًا بالعزف على العود ممتعًا بصوت جميل يقطر عذوبة ووضوحًا بحيث يستطيع المرء أن يكتب القصيدة التي يغنيها دون عناء أو مشقة ، وقد مكّنه كلّ ذلك من أن يصبح المطرب الوحيد الذي لا منافس له في ربوع حضرموت ، وطارت شهرته إلى كل أنحاء اليمن والجزيرة العربية وإفريقيا ، وقد استطاع هذا الفنان المطبوع أن يصقل الغناء الحضرمي ويبعث فيه الحياة ثم ينشره ويمنحه الخلود»

بستان الحسيني.. والقمندان

==========

★ لقد ارتبط بستان الحسيني بكل تفاصيل جماله بشعر الشاعر أحمد فضل القمندان..

اسمعوه يقول:

تبت لا الشيخ باسكنها ولا بالمعلا ... بس توبة باسكن إلا الحسيني

كما يقول:

ويا ذي تبون الحسيني عزمت باسري معاكم بالي قدا قرة العين

إن الارتباط العاطفي الذي امتزج به الشاعر والمؤرخ الكبير المرحوم أحمد فضل القمندان ما هو إلا انصهار عاطفي ترجم به شاعرنا هذه الواحة الغناء المسماة «الحسيني» التي خلدها القمندان شعرًا وخلّد من خلالها روحه الهائمة في الطبيعة؛ فقد جعل القمندان من البستان عالمًا متكامل الأوصاف فقد جعلها أندلسية الروح بغدادية الفنّ شامية الشعر قال:

السمر طاب طاب في الحسيني طاب خبرة جماعة وأحباب
يسحبوا الأنس بين الفل والورد سحباب
في جناين عجاب
ثم صوت الرباب والعود والماء ينساب
والمطر والسحاب

وأردف القمندان بوصف الفواكه فيقول:

فواكه الهند وأصوات الجوالب
وثم بومباي جاردن في فن ثاني
الورد والفل واشكاله عجائب
أبيض ووردي وأخضر وأرجواني

نعم ان بستان الحسيني له صدى الحنين والاشتياق في أعماق القمندان.

اسمعوه يقول:

سرى الهوى في الحسيني شوّقْ العشّاقْ
سَقَى ليالي التلاقْ وحادي العيسْ والناقْ
ذكّرني الأُنسْ مـلّا خـاطري أشواق
لا كان يوم الفراق والقلب لما ذكر ضاق

ولا يكتمل وصف الحسيني من دون ذكر أشجاره العطرية فقد قال القمندان:

يلي وصفت الحسيني وصفت ورده وفلّه

وقال أيضا:

الورد و الفل أشكاله عجايب أبيض و ووردي

وتمتاز تربة الحسيني بملاءمتها لزراعة اشجار الريحان والفل والورد والكادي وغيرها الكثير من نباتات الزينة.

علي بن محمد

==========

وصف الفنان أبو بكر سالم بلفقيه الفنان علي بن محمد بالفنان المميّز ، وقال إن صوته فيه تأثير بنفس لوني ، وأضاف أبو أصيل قوله: إن الفنان علي بن محمد من الفنانين القلائل الذين ترجموا الكلمة ، فهو يخاطب الجمهور بأداء حواري وهذا ما يميّزه.

وبالمناسبة أبدع صديقي الفنان علي بن محمد في صياغة كلمات ولحن أغنية (لا تلومونه من فارق حبابه) ثمّ جاء الفنان عبدالله الرويشد ليعطيها تلك المساحة الجميلة بصوته الشجي.

ملك النكتة الحضرمية

==========

سعيد جداً بصدور كتاب «سالمين حسين ملك النكتة الحضرمية الساخرة» لمؤلفته الأستاذة نادية سالمين الحضرمي. خاصة وأننا وعلى مدار أكثر من عام كنا على تواصل ، وفي تبادل بعض من الأفكار في إخراجه ، وفي أسماء بعض ممن كتبوا فيه.

كما لمست من الاستاذة نادية تجاوبها وحرصها أن يخرج الكتاب بالصورة اللائقة ، والجميلة.

عز الدين محمد الفلاحي

الـــرحـــمـــة

يقول ذي عاش بالدنيا، وشاف الكثير
وشاف وجه الحقيقة بعد كشف اللثام
وشاهد العطف، والرحمة بموقف صغير
يحكي مواقف عليها صغت نقطة نظام

ياطفل في كفك اليمنى عطاك الوفير
لسان حالك يناجيني بهذا الكلام
إن مت من جوع يكفيني حياة الضمير
وإن عشت فالفقر مطعمني لذيذ الطعام

نسجت لوحة عن الرحمة بخيط الحرير
ومخلب النسر ينزع ريش فرخ الحمام
أعطيت من جودك المعطى، وذاتك فقير
تبعث رسالة إلى الإنسانية يا غلام

وأيقظت فينا مشاعر نايمه بالسرير
وأفزعتها من مضاجعها عليك السلام
ومن عطا جودك المحدود هان الوزير
واخجلت به حضرة الوالي رفيع المقام

علمتنا درس من نهج التراحم غزير
في عصر صارت قلوب الناس مثل الرخام
صغير لكن في أعمالك، وقلبك كبير
ينم عن عقل راقي رغم لين العظام

قلب التراحم تطمن بك، وطرفه قرير
من بعدما جافت أجفانه سكون المنام
في يوم شاف القساوه شرها مستطير
حتى، ولا اثنين تجمعهم ثقة، واحترام

وصانع الخير، والمعروف ينفح عبير
وتشرب الخلق من عذبه عصير الغمام
ونافخ الكير ذي ذوب حديد الصبير
بينه، وبين الحدائق، والزهور انفصام

لا تكنز المال، والثروة، وجارك ضرير
ولا تخلي عزيز النفس يأكل حرام
من أجل ماذا؟ لكي توصل لملياردير
وترحل أرقام هذا العام دون التزام

وحولك أيتام تتلهف لوجبة شعير
وباب قصرك غلابة نازحة بالخيام
لو حبة التمر توهب من نواها نقير
ماتنقصك من كنوزك، والسبايك جرام

لوحة للفنانة التشكيلية/ روابي الحارثي

رائـــحةُ البـــكاء

ما تيسر من وجع 2024م

أحمد النظامي

فيمَا مَضى من عامنَا الميلَادي
أنْجَزْتُ حُزْنًا وَافِرَ الأَبْعَادِ

مَطَرًا منَ الخَيْبَات كُنتُ سَكَبْتَني
وَمَكَثْتُ سَهْوًا خَارِجَ الأَرْصَادِ

وَقَرَأْتُ فِي الخَذْلَانِ فَصْلًا كَامِلًا
يَمْتَدُّ من جَمْعِي إِلَى آحَادِي

وَصَنَعْتُ أَسْوَارًا منَ القَلَقِ الَّذِي
لَا يَنْتَهِي بِنِهَايَةِ الأَعْدَادِ

وَحَصَدْتُ أَحْلَامَ الغُبَارِ وَصَوْتَهَا
الخَشَبِيِّ رَغْمَ قَذَائِفِ الأَحْقَادِ

عَامٌ بِرَائِحَةِ البُكَاءِ يَبُثُّ إِيقَاعَ
الأَنِينِ وَحَرْقَةَ الأَكْبَادِ

وَالحَرْبُ تَنْقُشُ بِالدِّمَاءِ قَمِيصَهَا المَلْعُونَ
يَا لَقَمِيصِهَا المُتَمَادِي!

عَامٌ تَوَلَّى غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى
مَا مَرَّ مِنْ إِسْعَادِ

عَامٌ بِزَيْتُونِ الخَلِيلِ مَلَطَّخِ الأَنْيَابِ
مَقْرُونٌ بِكُلِّ سَوَادِ

عَامٌ مُجَرَّدٌ أَنْ تَرَاهُ تَرَى عَلَى شِفَتَيْهِ
أَرْوَاحًا بِلَا أَجْسَادِ

عَامٌ وَكَانَ الصَّمْتُ يَبْلَعُ أَسْبِرِينَ الخَوْفِ
وَالْقُدْسُ الشَّرِيفُ يُنَادِي

عَامٌ وَأَشْلَاءُ البَرَاءَةِ تَمْلَأُ السَّاعَاتِ
وَالصَّلَوَاتِ دُونَ حِدَادِ

عَامٌ ثَقِيلٌ أَيُّ عَامٍ يَا فَتَى
كُنَّاهُ يَطْحَنُنَا بِبَطْنِ الوَادِي؟!

عَامٌ منَ الحُزْنِ السَّحِيقِ تَنَصَّلَتْ
فِيهِ العَرُوبَةُ دُونَ أَيِّ جِهَادِ

قُلْ لِلْعَرُوبَةِ كَيْفَ ضَعِيتِ اسْمَهَا
عَمْدًا؟! وَمَا قَالَتْ عَسَى أَوْلَادِي...!!

قُلْ لِلْحَضَارَةِ إِنَّ غَزَّةَ عِزَّهَا
هِيَ زَهْرَةُ الأَفْرَاحِ وَالأَعْيَادِ!

وَبِكُلِّ شِبْرٍ فِي الخَرِيطَةِ يَا نَزِيفَ الحُلْمِ
_حَيْثُ أَشَرْتَ_ ذَاكَ فُؤَادِي

فَاقْرَأْ جِرَاحَكَ مَرَّتَيْنِ مُرَتِّلًا
لِلصَّبْرِ ..طَابَ صَبَاحُكَ البَغْدَادِي

سَتَقُولُ: مَا ذَنْبُ السِّنِينَ مُعَاتَبًا؟
وَأَقُولُ: هُنَّ أَضَعْنَ صَوْتَ الحَادِي

لَكِنَّنِي رَغْمَ التَّمَزُّقِ شَامِخٌ
بِالحُبِّ ،وَالحُبُّ الكَبِيرِ بِلَادِي

بَـــ
محمود عبد التواب
مصر

أرملتي
تصحو عند الفجرِ
تُمشط شَعر الشمسِ الذهبيّ..
تعطِّرُهُ بالزيتِ الملكيّ

تفتح بوَّاباتِ النيل المصري جنوبًا
كي يتقلَّدَ سيفَ الفرعونِ ويُبْحِرْ

أرملتي
حين تجيءُ لتوقظَني
كلَّ صباحٍ
وهْيَ تُقبِّل رَأْسي
تَسمَعُني في كفني
أتلو آيَ الذكرِ و أَسْتغفرْ

من سبعةِ آلاف سنينَ تخيطُ
الكفنَ الكَتَّان وترتقه
يوميًا

من سبعة آلاف
وأنا في برزخيَ
المُظْلمِ تحت البحر الأحمرِ مُنْتَبِهٌ
أتَقَصَّي
أخبارَ الجنةِ والنارِ ..
وأفتحُ مذياعي
أتَنقَّلُ بين محطَّاتِ اليوم الآخرِ ..
أسألُ
هل جاء النَّاسُ إلي يوم
المحشرْ؟

وحَنوطي
يتآكلُ كلَّ مساءٍ فأمُدُّ ..

يديَّ أحاولُ
أن أتَقيَّأَ هذا الموتَ
وهذا الملحَ الضَّاغطَ
فَوْقَ فمي
وأحاول في هذا البحر اللجيِّ المتلاطمِ ..
أن أدخلَ بطن الحوتِ ...
أسبِّحُ
كي يتجلَّي المعبرْ

أنا لم أقتلْ موسي
لم أرفع سيفي
في وجه حَواريِّه وقادَته
لم أغرسْ نخلي
في أرضهْ
لم أسرقَ ياقوتا
أو فيروزًا
أو تاريخا
غَيْرَ مزيَّفْ
وأنا من ربَّاهُ صغيرا
في قصري
لكنَّ حُليَّ نسائي
سَرَقَتْها منهنَّ إماءُ الدولةِ
في ليلٍ مقصودِ
ورفاقي في اللحدِ جميعا
نوَّامُونَ ..
فَهُمْ ليسوا شعراءَ ولا
تأتيني قِنِّينَةُ
خمرٍ واحدةٌ
إلا حين ينامُ المخبرْ
فالمخبرُ يوشي
لملائكة اللحد بما
يجري

فننام قطيعا
مُرْتَعدًا
كي لا يدفعنا
في غرف التعذيب
المتحضر
لا يفهم هذا المتخلفُ ..
أن خمور
الجنة لا تُسْكِرْ
حُوريَّات الجنةِ أين ذَهبْنَ فلمْ
يأتين الليلة حتي أني
لم ألبس
سندسيَ المَلَكيَّ ولم
أتعاطى حبَّاتِ سريرِ النومِ ولم
أتَعطَّرْ

إنِّي جوعانٌ جدًا
والقمحُ المصريُّ ال يُشْبِعُني في
صومعة
ليست تَبْعُدُ عنِّي
إلا مقدارَ ذراعٍ لكن يمنعُهُ
عنِّي الوالي .. صاحبُ رأس المال..
و (بُختانصَّرْ)

ونبيُّ الشعرِ يحاول ..
أن ينقلَ ما
أوْحي الشعرُ إليه صحيحًا
بِتواتُرِهِ
ورُواتِهْ

بقراءاتٍ للشعرِ ثلاثٍ
موثوقةْ
لكنَّ النقادَ تجاهرُ

بالشركِ وتكفُرْ
ولصوصُ المقبرة المَلَكيَّة ..
توشك أن تخترق السدَّ إليَّ ..
وتنهشَ لحمي

ويذوبُ رصاص السدِّ يَسيلُ
نُحاسُه

أُوشكَ أن يُسرقَ تاجي
وبَخوري
وثيابي
أن تُسرق بَرديَّاتُ
الشعرِ المُوحَي
والحبرُ الملكيُّ
وأن يُسرقَ منِّي
الخَاتَم

أن تُسرقَ أسرارُ التحنيطِ ويُسْرَقَ ..
كوبُ الشايِ
وكيسُ السُّكَّرْ

أن يُخطفَ من أرملتي
كلُّ دقيقِ
البَيْتِ التَّالفْ

ورغيفُ امرأتي
في فمِّ صغاري
يتحجَّرْ

أسنانُ البنتِ الصغري
إن أكلتْ
خبزَ الوالي تَتَكَسَّرْ .

رد وتعقيب

ليت لي إيمانًا كإيمان العجائز

وصف وتحليل مقال «الله لا المادة» للكاتب أ. أسامة الخضر (1-3)

علي صبار

تابعت في الأعداد الخمسة الأولى من مجلة سلاف الثقافية محتواها المتنوع والمغاير والذي شكل تحريكًا للمياه الراكدة في الحياة الثقافية اليمنية التي أصيبت بالجمود بسبب ظروف الحرب القاسية التي يعاني منها أبناء اليمن لاسيما المثقفين منهم منذ ما يربو عن عقدٍ من الزمن.

وقد كان للأستاذ القدير أسامة الخضر حضور متميز ولافت ، حيث كتب في الأعداد الخمسة الأولى ، وقد لاحظت أن ما نُشر في الخمسة الأعداد لا يعدو أن يكون سوى مقالين ، مقال في العدد الأول ، ومقال آخر مكون من ثلاثة أجزاء نشرت في الأعداد الأربعة التالية للعدد الأول؛ من العدد الثاني إلى العدد الخامس ، فالكاتب صرح في العدد الثاني الذي تضمن الجزء الأول من المقال المعنون بـ« الله لا المادة: البراهين العلمية على وجود الله تعالى خالق الكون والحياة والإنسان » بقوله: « وقد آثرنا أن نقسم المقال إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الأول: سنبحث فيه علم الفيزياء ، وعلم الكون ، وعلم الأرض باختصار. الجزء الثاني: سنبحث فيه علم البيولوجيا (علم الحياة) ، وانهيار نظرية دارون الخادعة والكسيحة. الجزء الثالث: سنبحث فيه علم النفس ، وعلم الباراسيكولوجي (دراسة في الظواهر النفسية والروحية) ، وبالله التوفيق.»

وقد نُشر الجزء الأول من المقال الثاني في العدد الثاني ، أما الجزء الثاني فقد نُشر في العددين الثالث والرابع ، ونُشر الجزء الثالث في العدد الخامس ، ولن أتطرق إلى المقال الأول المنشور في العدد الأول؛ لأنه لا علاقة له بما نشر في المقال الثاني المنشور في الأعداد الثاني والثالث والرابع والخامس. وقد كنت أود أن أكتب مقالي هذا مع صدور كل عدد من مجلة سلاف لكنني تريثت حتى صدور العدد الخامس ، الذي يتضمن الجزء الثالث الأخير من المقال الثاني.

بعد العرض الموجز لما نشره أ. الخضر في الأعداد الخمسة الأولى في مجلة سلاف الثقافية ، سأبدأ بسرد القصة التي اقتبست منها عنوان مقالي هذا. سمعت قصةً من أحد القضاة وأنا مازلت في المراحل الأولى من دراستي مفادها: أن فيلسوفًا زار قريةً فاستقبله أهلها بحفاوةٍ عاليةٍ ، فثار ضجيجٌ كبيرٌ لتلك الزيارة ، فسمعت امرأة عجوز ذلك الضجيج؛ فسألت عن سبب ذلك الضجيج؟ فقيل لها: ألا تعرفين من زار قريتنا؟ فقالت: من؟! فقيل لها: زارنا فيلسوف كبير ، فقالت: وماذا عمل ذلك الفيلسوف حتى يستقبله الناس بتلك الحفاوة؟ فقيل لها: هذا الفيلسوف أتى بمائة دليل؛ ليثبت بها وجود الله. فردت مستغربة: وهل وجود الله يحتاج إلى دليل! ، فقال أحد الحاضرين: ليت لي إيمانًا كإيمان العجائز.

تبادرت هذه القصة إلى ذهني وأنا أقرأ عنوان مقال أ. الخضر ، الموسوم بـ« الله لا المادة المنشور: البراهين العلمية على وجود الله ، خالق الكون والحياة والإنسان» ، ومن خلال قراءة المقال ، بأجزائه الأربعة المنشورة من العدد الثاني إلى الخامس وصلت إلى قناعة بأن العجوز التي ذكرتُ قصتها آنفًا كانت على وعي تام ، وفهم حقيقي لطبيعة إيمانها بالله ، وطبيعة تصوراتها عن الدين بشكل عام ، فمن يؤمن بالله إيمانًا كإيمان تلك العجوز ، سيؤمن بكل تصورات الدين ، وهذا يكاد ينطبق على كل المؤمنين بالتصورات الدينية في كل زمان ومكان.

وفي ثنايا طرح الكاتب للأفكار في أجزاء المقال الأربعة ، لم أستطع أن أتبين ماذا يقصد الكاتب أ. الخضر بالعلم الحديث؟ فشعرت أن هناك خلط وغموض بين فهم طبيعة التصور الديني وطبيعة التصور العلمي الحديث؛ وكما ذكرت في العرض الموجز ، فقد نويت أن أرد على المقال في العدد الثالث ، بعد صدور الجزء الأول من مقال أ. الخضر في العدد الثاني ، لكنني آثرت تأخير الرد على شكل وصف وتحليل للمقال حتى صدور الجزء الأخير منه في العدد الخامس؛ لكي تكتمل فكرته ، ويكون الرد واضحًا ، ومكتملًا ، وسأبدأ في ردي هذا ببيان طبيعة الدين وطبيعة العلم الحديث؛ لكي لا أقع فيما وقع فيه مقال أ. الخضر بالنسبة لي من غموض والتباس.

الشك واليقين بين العلم الحديث والدين

إن أهم ما يميز الأديان امتلاكها لتصورات يقينية عن الكون ، والإنسان ، وعن الحياة وعما قبلها وعما بعدها ، فالتصورات الدينية تستند على نصوص دينية قديمة ، وقد ظلت تلك التصورات حبيسة النصوص التي تطرقت إليها ، وإذا ما تم تناول التصورات الدينية في مظانها ، فإن طابع التأويل هو الغالب ممن يتناولها ، وقد تتعارض تأويلاتها حد التناقض. هذا على صعيد التصورات الدينية ، أما على صعيد التصورات العلمية ، فإنه على إثر الاكتشافات العلمية الهائلة جدًا في العصر الحديث والتي قامت على الانفتاح في فهم ظواهر الكون ، والإنسان ، والحياة ، في مختلف المجالات العلمية الطبيعية والإنسانية ، فقد سعى العلماء إلى إيجاد تصورات علمية لفهم تلك الظواهر ، ذلك جعل العلم الحديث يكتسب صفة الاستمرارية والدينامية والتراكم؛ مما جعل العلماء وفلاسفة العلم في العصر الحديث يسعون إلى صياغة نظريات؛ تسعى إلى تفسير ظواهر الكون والحياة ، تفسيرًا علميًا متكاملًا.

إذن فالتصور الديني يسبق التأويل ، بعكس التصور العلمي الذي يكون فيه التصور نتاج للتفسير ، بعد دراسة الظواهر وتحليلها.

ووفقًا لذلك فالعلم الحديث قائم على الشك بحسب المعطيات الجديدة للواقع الذي يتعامل معه؛ فالعلم ذو طبيعة متغيرة وقلقة ، بعكس الدين الذي يمتلك طابعًا ثابتًا ومستقرًا يقوم على الإيمان والتسليم بمعطيات ثابتة مأخوذة من النصوص الدينية.

وأريد من القارئ أن يأخذ ما طُرح من زاوية الشك واليقين بين العلم الحديث والدين في الحسبان حين قراءته لما سأطرحه لاحقًا. وسأبدأ الوصف والتحليل من تلك الزاوية ابتداءً من عنوان المقال أ. الخضر ، ومقدمته.

وصف وتحليل العنوان والمقدمة

بخصوص العنوان الرئيس لمقال أ. الخضر «الله لا المادة» ، فهو يسعى إلى إثبات وجود الله ردًا على الملاحدة لا سيما ملاحدة العلم الحديث الذين لا يؤمنون بوجود إله بحسب ما طرح في المقال ، وإنما يؤمنون بالمادة.

وأنا هنا لست بصدد الوقوف مع المؤمنين أو الملاحدة ، فلكل واحد معتقده. وتفسيراته وتأويلاته. وإنما سأقوم بالوصف والتحليل لوجهة النظر التي طرحها مقال أ. الخضر.

وكما ذكرنا قبل وصف وتحليل المقدمة والعنوان ، إن الشك هو الصفة الرئيسة للعلم الحديث ، فالعلم يسعى إلى بناء تصورات يفسر بها الظواهر ويوجد رؤية للعالم تتسم بالتغير بحسب المعطيات المتوفرة ، فما أن تظهر معطيات جديدة فإن التصور الحالي يمكن أن ينقلب رأسًا على عقب ، أما اليقين فهو جوهر الدين ، فالتصورات الدينية ثابتة وقائمة على تأويل النصوص الدينية. وهنا يمكننا أن نسأل: هل بالإمكان استخدام العلم الحديث المتغير والقابل للشك لإثبات ما هو ثابت ويقيني في الدين؟

هذا من ناحية طبيعة العلم الحديث وطبيعة الدين ، أما من ناحية الأسلوب فالعلم الحديث له منهج ذو طابع فرضي استنتاجي ، فعندما يسعى الشخص المؤمن إلى إثبات تصورات الدين فهو ينطلق من فرضية أنها غير موجودة ، وصولًا إلى استنتاجات تنقض تلك الفرضية أو تثبتها ، وهذا يناقض كلًا من المنهج الديني الذي يقوم على الإيمان المطلق ، فالمؤمن ليس بحاجة إلى إثبات ما يعتقد بأنه يقيني ، لاسيما وجود الخالق ، ويناقض أيضا المنهج العلمي ، الذي لا يسعى إلى إثبات التصورات الدينية اليقينية ، وإنما يسعى إلى دراسة الظواهر وتفسيرها ، فهل يمكن اعتبار تصورات الدين ظواهر يسعى المؤمن إلى دراستها وتفسيرها ، عن طريق منهج العلم الحديث؟ أو بشكل أدق هل يمكن اعتبار التصورات الدينية مادة -بحسب تصورات العلم الحديث- قابلة للبحث ، ومن ثم الإثبات أو النفي؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا يسعى ذوو التصورات الدينية أن يثبتوا معتقداتهم بواسطة تصورات العلم الحديث وأساليبه ، هل لأنهم وصلوا إلى مرحلة الشك فيما يعتقدون به ، أم أنهم يريدون أن يصل العلم الحديث إلى يقين التصورات الدينية؟

وسأختم وصف المقدمة بما بدأتُ به ، فقد شعرت بالاستغراب الشديد من القصة التي أوردها مقال أ. الخضر في بدايته عن الطبيب النفسي ومريضه ، حيث حاول الطبيب أن يعالج ذلك المريض بتغيير قناعاته ، لكن دون جدوى؛ بسبب قناعات المريض الثابتة التي لم يكن مستعدًا أن يتخلى عنها ، مهما كانت تلك القناعات مخالفة للواقع والمنطق.

فقد استدل المقال بتلك القصة على أن حال الملحد مع المؤمن الذي يورد الأدلة والبراهين العلمية على إثبات وجود الله ، يشبه حال الطبيب المذكور في القصة مع مريضه ، فهل ينطبق الحكم على الملحد الذي يحاول اقناع المؤمن بعدم وجود الخالق؟ وكيف يمكن للمؤمن باستخدامه أفكار وأساليب العلم الحديث أن يثبت وجود الله؟ والعكس صحيح بالنسبة للملحد الذي يتبنى العلم الحديث هل يستطيع إنكار وجود الله باستخدامه معطيات ومناهج العلم الحديث ، وكيف يمكن للمؤمن أو الملحد أن يقنع أحدهما الآخر بما يعتقده؟ والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الجدوى إذن من كتابة المقال؟ ولمن كُتب المقال؟

وصف وتحليل الجزء الخاص من المقال المتعلق بالفيزياء

يبدأ هذا الجزء بوصف المراحل التي مر بها علم الفيزياء في العصر الحديث ، بدءًا من غاليليو ، مرورًا بالفيزياء الكلاسيكية ومبدأ الحتمية التي وصلت إليها عن طريق مؤسسها إسحاق نيوتن ، وانتهاء بالفيزياء الحديثة ومؤسسها ألبرت اينشتاين ، ثم يأتي بعد ذلك بوصف لفيزياء الكم وذكر أهم نتائجها بقوله: «برهنت فيزياء الكم على انهيار فكرة الحتمية في الكون وحلت محلها فكرة الاحتمالات.....».

إذا كانت الحتمية بحسب المقال قد أنكرت وجود خالق للكون ، فكيف لمبدأ الاحتمالية في فيزياء الكم الذي يعد الصور الرياضية لصفة الشك التي يتسم بها العلم الحديث ، أن يثبت وجود الخالق؟ والغريب أن المقال أورد اعترافات علماء غربيين بوجود الخالق -هناك فرق بين الاعتراف والإثبات- ووفقًا لمبدأ الاحتمالية نفسه ، يوجد علماء آخرون لم يعترفوا بوجود الخالق ، فإذا كانت تصورات الدين لا تقبل الاحتمالية لا سيما في وجود الخالق ، فلماذا يتم إقحامها بما يتعارض مع طبيعتها ضمن التصورات العلمية المتغيرة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، فالمقال يفترض أن المراحل اللاحقة في علم الفيزياء لا سيما في نظرية الكم أثبتت وجود الخالق ، بعد أن أنكرته الحتمية في المراحل السابقة ، فلو فرضنا أن جاءت نظرية جديدة تنقض ما جاءت به النظرية التي قبلها فكيف سيكون مصير ما تم إثباته بواسطة النظرية السابقة التي تم نقضها ، وهذا سيدخل ذوي التصورات الدينية في مأزق في حال لو كانت النظرية السابقة تؤيد تصوراتهم وجاءت النظرية اللاحقة بالنقيض.

فمن خلال تحليلنا السابق عن الحتمية والاحتمالية في مقال أ. الخضر ، نجد أن للعلم ونظرياته خلال

تاريخه طبيعةً قلقةً تتأرجح بين النفي والإثبات بعكس التصور الديني الذي له طبيعة ثابتة ، فأينشتاين وزميله ليوبولد انفلد يصفان العلم الحديث في كتابيهما (تطور الأفكار في الفيزياء: من المفاهيم الأولية إلى نظريتي النسبية والكم) في الصفحة 209 بقولهما أنه: «لم يكن قط ، ولن يكون أبدًا كتابًا منجزًا ، وكل تقدم مهم يقود إلى اكتشاف مشاكل جديدة ، وكل تطور انقلابي سيصادف عاجلًا أو آجلًا ، عقبات جديدة أصعب فأصعب» وهو أي العلم بحسب قولهما في الصفحة التالية من نفس الكتاب: «ليس تجميع قوانين ولا سرد وقائع ليس بينها صلة ، إنه بناءٌ متصل ينشئه الذهن البشري من أفكاره ومن مفاهيمه المخترعة بكل حرية» وما البناء الفكري الذي شيده أينشتاين طوال حياته مع زملائه المتخصصين في علم الفيزياء ، وكذلك ما عمله اينشتاين أيضًا للقراء العاديين مع زميله حينما ألفا كتابهما المذكور آنفًا لهو خير دليل على إظهار طبيعة العلم الحديث ، فهما لم يتطرقا نهائيًا في كتابهما إلى وجود الله إثباتًا أو نفيًا ، وإنما كان همهما كما ذكرا في مقدمة كتابهما هو: «إعطاء فكرة عن الكفاح المتواصل الذي يبذله الفكر البشري الخلاق كي يتوصل بشكل كامل لفهم القوانين التي تحكم الظواهر الفيزيائية». وسنختم هذا الجزء من الوصف والتحليل بذكر أهم صفة للعلم الحديث ، وأكثرها إثارة للجدل ، وهي صفة التطور حيث وضح اينشتاين وزميله في الكتاب المذكور آنفًا تطور الأفكار في الفيزياء بناءً على هذه الصفة ، والسؤال: لماذا لم ينل مبدأ أو صفة التطور في علم الفيزياء من الاهتمام مثل ما ناله من الاهتمام في علم البيولوجيا لا سيما مع نظرية الانتخاب الطبيعي لدارون في كتابه أصل الأنواع؟ هذا ما سنوضحه في وصفنا وتحليلنا للجزء الثاني من مقال أ. الخضر.

وصف وتحليل الجـزء الخاص بمبحث علم الكون الكوزمولوجيا

الكوزمولوجيا هو العلم الذي يبحث في أصل الكون ، فهذا المبحث يحتاج إلى مقال مستقل نظرًا لأهميته سواءً في التصورات القديمة لا سيما التصورات الفلسفية اليونانية أو التصورات الدينية أو التصورات العلمية الحديثة في مختلف مجالات العلم (الطبيعة والإنسانية) وغيرها. فقد تناول مقال الأستاذ الخضر الكوزمولوجيا من زاوية علم الفيزياء ، ومن زاوية واحدة فقط هي زاوية الانفجار العظيم ، فنظرية الانفجار العظيم بحسب المقال تتفق مع ما جاء به الدين من أن الكون مخلوق ، وأضاف المقال بخصوص التوسع الكوني الناجم عن الانفجار العظيم الآتي: «إن التوسع الكوني أول صخرة تتحطم عليها أفكار الماديين والملحدين ، لأن معنى أن الكون يتوسع أن الكون كان فعلًا في الماضي منضغطًا ، وله بداية زمنية بمعنى أن الكون مخلوق ، وليس أزليًا ، وكان ذلك برهانًا على نظرية الانفجار العظيم Big Bang». وبسبب ربط مقال أ. الخضر التصور الديني بنظرية الانفجار العظيم في سياق عرض أصل الكون ، يتبادر سؤال: هل وردت نظرية الانفجار العظيم في النصوص الدينية؟ ومع العلم أن لا وجود لأي علاقة بين التصور الديني والتصور الذي طرحه المقال في بيان أصل الكون ، فكلا التصوران مختلفان تمامًا ، ولكل واحد منها خلفيته المعرفية الخاصة به ، فنظرية الانفجار العظيم نظرية مثل غيرها من النظريات الحديثة قابلة للنفي والنقض ، وتجدر الإشارة بوجود نظريات أخرى في علم الفيزياء تتعارض مع نظرية الانفجار العظيم؟

وصف وتحليل الجـزء الخاص بمبحث علم الأرض الجيولوجيا

تناول المقال علم الجيولوجيا ومجالات اهتمامات ذلك العلم ، لاسيما من الزاوية التي يرتبط بها علم الجيولوجيا بالحياة ، وعن خصائص عامة جعلت كوكب الأرض كوكبًا صالحًا للحياة ، مستشهدًا بكلام علماء غربيين ، ويخلص المقال إلى أن « الأدلة على التصميم في كوكب الأرض لا تنتهي لكن المجال لا يتسع لذكرها ، وهنا نجد أن كوكب دليل على وجود الله الخالق الذي صمم وضبط هذا التوازن البيولوجي الساحر» ، ومن الملاحظ أن استنتاجات العلماء الغربيين الذين اقتبس المقال أقوالهم لا علاقة لها بما خلص إليه المقال.

مراجع مختارة

★تطور الأفكار في الفيزياء: من المفاهيم الأولية إلى نظريتي النسبية والكم ، ألبرت أينشاتين وليوبولد إنفلد ، تر: د. أدهم السمان ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1999م.

★ مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، حزيران/ يونيو ،2002م.

★تاريخ العلم (1543-2001) ، ج1 ،ج2 ، جون غريبين ، تر: شوقي جلال ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العددان 389 ، 390) ، ط1 ، (يونيو ، يوليو 2012).

★التفكير العلمي ، فؤاد زكريا ، مؤسسة هنداوي ، يورك هاوس ، المملكة المتحدة ، ط1 ، 2018.

★ظاهرة العلم الحديث: دراسة تحليلية وتاريخية ، د. عبدالله العمر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 72) ، ط1 ، سبتمبر 1983.

★بنية الثورات العلمية ، توماس كون ، تر: شوقي جلال ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 168) ، ط1 ، ديسمبر 1992.

★ضرورة العلم: دراسات في العلم والعلماء ، ماكس بيروتي ، تر: وائل أتاسي و د. بسام معصراني ، مر: د. عدنان الحموي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 245) ، ط1 ، مايو ، 1999.

★منطق البحث العلمي ، كارل بوبر ، تر: د. محمد البغدادي ، المنظمة للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط10 من اللغة الألمانية ، ط1 للترجمة العربية ، فبراير ، 2006.

★ علم الأديان: (تاريخه ، مكوناته ، مناهجه ، أعلامه ، حاضره ، مستقبله) ، خزعل الماجدي ، مؤمنون بلا حدود ، المغرب ، الرباط ، ط1 ، 2016.

★بين العلم والدين: تاريخ الصراع بينهما في العصور الوسطى ، أندرو ديكسون وايت ، تر: إسماعيل مظهر ، مؤسسة هنداوي ، يورك هاوس ، المملكة المتحدة ، ط1 ، 2014.

مَـــدِينَةُ الجـــَمَـــال

انتصار مشراح

جَمِيْلًا كَانَ مَوْعِدُنَا
بِوَسْطِ مَدِيْنَةِ السِّحْرِ
وَكُنَا فِيْ أَزِقَتِهَا
بِرِفْقَةِ حُلْمِنَا نَجْرِيْ
زُجَاجَاتٌ مُلَوَّنَةٌ
كَتَاجِ نَوَافِذٍ سِحْرِي
عَلى الدَّكَّاتِ أخبار
تَصُوغُ حَوَادِثَ الدَّهْرِ
شَوَاقِيصٌ تُفيضُ إِلَى
بَسَاتِينٍ مِن الزَّهْرِ
ستائرُ نسوةٍ لاحت
تغطي ثُلة الطهرِ
هُنَا ، وَهُنَاكَ قَدْ لَمَعَتْ
جَنَابِيٌّ مِن التِّبْرِ
صَعَدْنَا نَحْوَ نَاطِحَةٍ

وَرَعْشَةُ رَهْبَةٍ تَسْرِيْ
وَفِيْ أَحْضَانِ مِبْخَرَةٍ
تَمَاهَى الْعُودُ بِالْجَمْرِ
وَأَصْبَحَ مَجْلِسُ اللُّقْيَا
كَأَجْمَلِ كَوْكَبٍ دُرِّيْ
وَجَدْتُ هُنَاكَ مُتَّكَأً
وَأَفْصَحَ بِالْهَوَى حِبْرِيْ
فناجينٌ تدوّخنا
بفوحِ البُنِّ ، والزِّرّ
وصَوتُ العُودِ يُشْجِينا
وَيُطربُنَا غِنَا الْقُمْرِيْ
بَدَتْ صنعاءُ فاتنةً
بثوبِ حضارةٍ عصْري
بِكلِّ الحبِّ قدْ بعثتْ
لنا بهداهدِ الشِّعْرِ

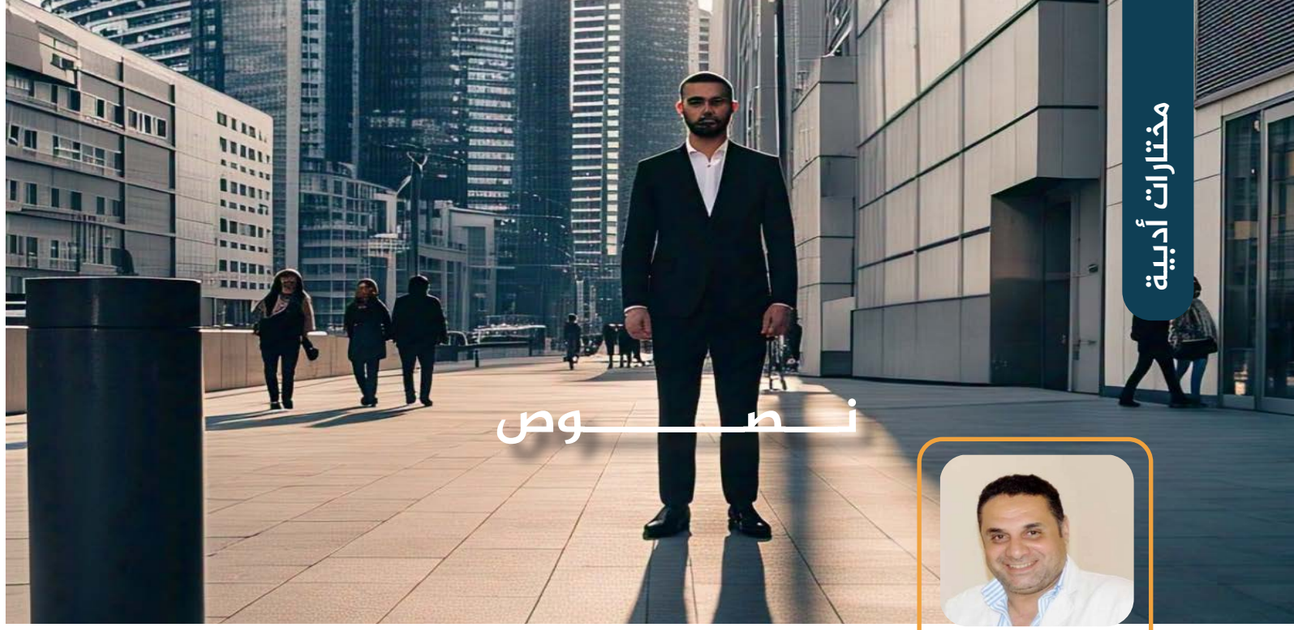

أشرف عزمي
مـــصر

أتفحص فوضاى

(1)
لماذا يفور دمى
عند رؤيتك
تتشظى كل أحاسيسي
أعبس
ألتفت
أتركني لهذا الشارع
أيضًا
هذا الغبار

وأحدد حلمي
في هذا الإبهار الملحد
أنت يا من تقف
خارج حدودي
وعزلتي
تقتلك الحيرة
وتفترسك أنياب
انشغالك بالأشياء
أعدك..
بالراحة المميتة
فادخلني أيها الظل

لقاء

لحظة أن تهيأت
لأسلمها نفسي
تهيأتْ لى
التهمتُ كلمات الخجل
التي أرادت أن تعبر شفتيها
ولّت وجهها عني
قدَّتُ قميصها
أسرعت بقصف وريقات
من سحر مشاعري
تدارى بها سوأتها
هممت بهذه الفراديس
منتشيا بالتريض
زادت التياعا ،
وزدت وطئًا
وليت وجهي
تاركا لها
ما لا تستطيع به
أن تقدَّ قميصي .

قبلة

القبلة التي تبادلناها
على كوب الماء
هل كانت كافيةً
لإشعالك هكذا ؟!
هذه الارتعاشة الهستيرية لأناملكِ
وهي تدق على المنضدة
الالتفاتة التي تجذب وجهينا
بانتظام شديد في نفس الموعد
لنرقب معًا هذه الحالة..
من الوله والعشق
عناق فريد لروحي وروحك..
والحائط المقابل لنا
فشلٌ لكلينا في تحديد
خصوصية روحه وحدودها
غرقت في هذا البحر
بقصدية مفرطة
في رفض
وسائل النجاة المتاحة
كان غرقي في مقلتيكِ
قناعتي التامة
وتجسيد للنجاة
التي أرنو إليها

في كفي يدكِ
قريرة بين أصابعي
كان يكفينا أن نشير من بعيد
لماذا أنهينا لقاءنا بعناق الأيدي ؟!
أشرف عزمي

نـــصـــوص ســـــــرديـــة

ظل الفرح

تتراقص الأضواء في السماء
لكن قلبي عالقٌ في زاوية مظلمة
أراقب من بعيد كظل يتلاشى في سكون الزمن
في كل ابتسامة تُشرق
يتجمد فرحي كقطعة ثلج
تتساقط في بحرٍ من الفراق
تختفي دون أن تترك أثرًا
كأن الفرح يرقص بعيدًا
بينما أنا عالق في الظل
أعيش لحظات السعادة كأحلام مستحيلة.

حزنٌ ثقيل

أقف أمام احتياجات من أحب
كغريب يبحث عن كنزٍ مفقود
بينما تتسرب الأحلام بين أصابعي كحصى رقيقة
تتداخل الحسرة مع الخيبة
ويغمرني حزنٌ ثقيل كعتمة لا تُحتمل
كأنما تتلاشى الأضواء من عالمي
تاركةً قلبي عالقًا في فراغٍ مؤلم
في تلك اللحظة
يصبح العجز سكينًا ينغرس في الروح
يُذكرني بأن الحب وحده لا يكفي لتأمين الحياة.
ما بين الفقد ، والوجود

في فجر خجول

تسللت خيوط الضوء إلى عتمة الليل
كأسرار تسعى للظهور
بينما تتراقص الظلال على حافة الذاكرة
فتنبعث قصص غير مكتملة من ثنايا الغيوم
تدعونا لاستكشاف ما بين الفقد ، والوجود.

محمد ماجد المثنى

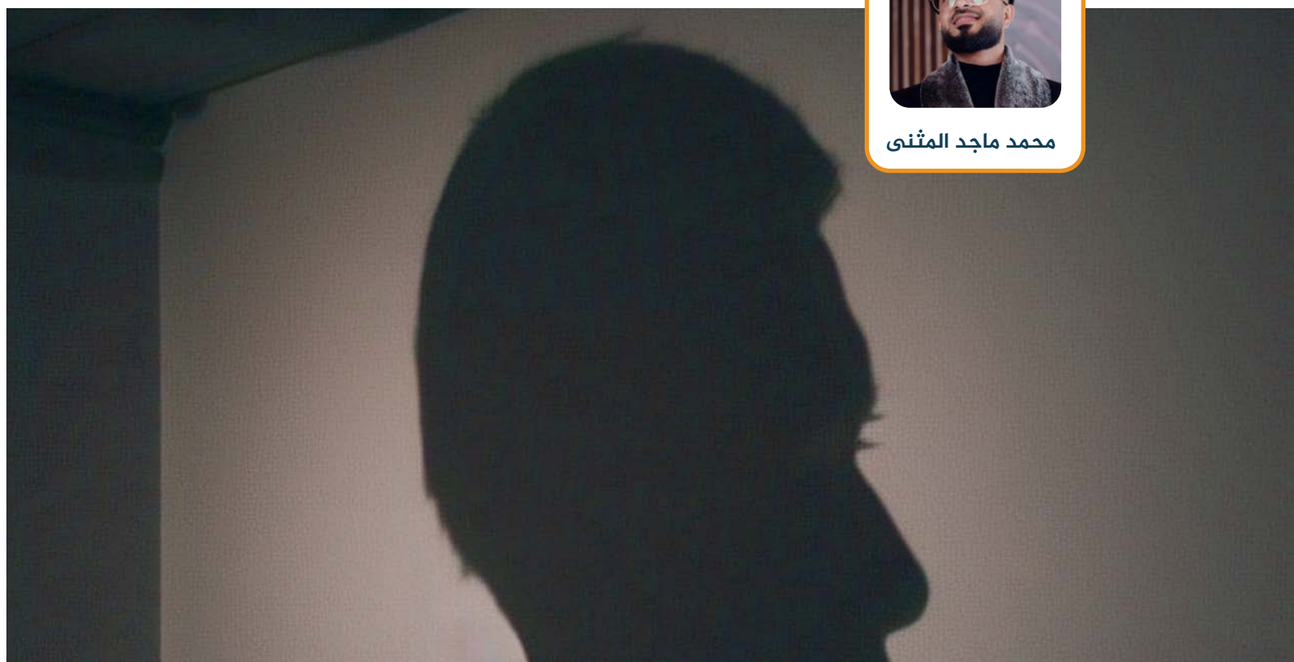

وعد جديد

يسقط المطر كأفكار تتساقط من السماء
يتداخل العطر مع تراب الأرض
فيحتفل الكون بعودة الحياة
كل قطرة تحمل وعدًا جديدًا
كفكرة تُزهر في عقل مُبدع.

دفء

كانوا كعصافير تغرد في حديقة القلب
لكن الزمن شتت الأجنحة
وأصبح كل لقاء كقطعة لغز مفقودة
كان الحنين ينسج خيوطًا من الشوق
يُذكرني بأن الصداقة تظل حية في أرواحنا
حتى وإن تباعدت المسافات
أحيانًا
نحتاج إلى الفراق لنقدّر دفء اللحظات.

ضوء مُعتم

تتراكم الجدران في عقولنا
مثل جبال من الصمت
كل جدار يحكي قصة تحدٍ
يختزن مشاعر الخوف ، والألم
لكن خلف كل جدار
يكمن ضوء مُعتم
هل نملك الشجاعة لكسره؟

لماذا نكتب؟

نكتب كمن يستنطق العدم
نغوص في عمق الذات؛ حيث تتشابك الأفكار
كأشجارٍ ملتوية
الكتابة هي صرخات مكنونة تُطلق في الفضاء
تحاول تجسيد اللامرئي
تضيء زوايا الروح المظلمة
في كل حرف
نسعى لتوثيق اللحظات العابرة
لتصبح شهودًا على تجاربنا الغارقة في الفوضى
ونعيد تشكيل الهشاشة إلى جمالٍ متجدد.

حـــوار العـــدد

الكاتبة أحلام جحاف لـ«سلاف»:

السرد الشخصي يعد وثيقة تاريخية مهمة تسجل تحولات المجتمع وتحدياته... ويقدم رؤية إنسانية

حوار/ يحيى اليازلي

تمثل الرواية اليمنية اليوم نافذة مهمة لفهم التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها البلاد، حيث باتت تتناول قضايا الحرب والنزوح والفقر والصراعات المختلفة، إلى جانب تسليط الضوء على الموروث الشعبي والثقافي. في هذا السياق، برزت أسماء أدبية عديدة استطاعت أن تعكس هموم المجتمع من خلال السرد، ومن بين هذه الأسماء الروائية أحلام جحاف، التي تميزت أعمالها بتناولها العميق للواقع اليمني، ورصدها لمعاناة الإنسان في ظل الأزمات المتلاحقة.

في هذا الحوار، نتناول مع الكاتبة رؤيتها للواقع الأدبي في اليمن، وكيفية تفاعل الرواية مع القضايا الحساسة، إضافةً إلى مناقشة دور الأدب في مقاومة الموروثات التقليدية، وتأثير الظروف السياسية والاقتصادية على الإنتاج الأدبي. كما نناقش موقفها من مصطلح «الأدب النسوي»، ووجهة نظرها حول الصراع بين الأجيال، وتأثير العادات والتقاليد على المرأة في المجتمع اليمني.

- كيف بدأت رحلتك مع الكتابة؟ ومن كان له التأثير الأكبر في مسيرتك الأدبية؟ وما هي التحديات التي واجهتك كامرأة تكتب في اليمن، كيف تنظرين لمصطلح الأدب النسوي؟

القراءة تمهد للكتابة... وأنا أعشق القراءة منذ سن مبكرة... والدي رحمه الله علمني القراءة والكتابة قبل سن المدرسة... كان قارئا نهما ، وكبرت وأنا محاطة بالكتب... لوالدي مكتبة عامرة... . كتبت اليوميات من أيام المدرسة وكان معي دفتر خصصته لكتابة القصص الخيالية وكانت الطالبات يتناقلنه... وللأسف اختفى ذلك الدفتر وحزنت كثيرا... ولم أعرف من أخذته...

وقد تأثرت بما شهدته الرواية اليمنية في السنوات الأخيرة؛ إذ بدأت تواكب إلى حد كبير التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها البلاد ، ويمكن رصد ذلك من خلال ملاحظة المواضيع التي تناقشها الرواية من القضايا المعاصرة مثل قضايا الحرب والصراعات السياسية ، وتأثيرها على حياة الناس ، وغيرها من القضايا الاجتماعية مثل الفقر ، والبطالة ، والتمييز ، وقضايا المرأة.

أما بالنسبة للحراك الثقافي النسوي في اليمن ، فأنا لست مع المصطلح من الأساس ، فمن وضع مصطلح أدب نسوي لا أفهم دوافعه لأن الأدب هو أدب إنساني يهتم برصد هموم المجتمع نساء ورجالًا ، والمصطلح فيه تمييز ضد المرأة من وجهة نظري وعزل لقضاياها كأنها تعيش بمعزل عن العالم.

وأبرز التحديات هي ما تعانيه المرأة من الظلم والتهميش وكذلك الرجل في مجتمع يعاني من سقف منخفض للحرية وفهم مغلوط لكثير من المصطلحات والمسميات ، وخلق صراع بين الرجل والمرأة ليس من مصلحة أحد بل يؤدي لتشتت الجهود.

-كيف تصفين طريقتك في السرد؟ وما هي الموضوعات التي تجدين نفسك ميالة لكتابتها باستمرار؟ و هل تؤمنين بأن على الروائي الالتزام بقضايا مجتمعه أم أن الإبداع حرية مطلقة؟

لكل كاتب طريقته في السرد أو ما يسمى بصوته الخاص... أنا أكتب وأترك هذا الوصف للقارئ وخاصة للنقاد... لأني عند الكتابة أجدني أكتب منغمسة بالكتابة ولا أتوقف للتفكير بطريقة السرد ، السرد بالنسبة لي يعتمد على الموضوع وشخصيات العمل والفكرة ، كيف تصل الفكرة للقارئ! وبالنسبة لي فإني أميل للكتابة عن معاناة الناس في مجتمعنا ، مجتمعنا لايزال مجهولًا وقضاياه مغيبة وتاريخنا مجهول أو مشوه ويحتاج أن نكتب عنه وعن الإنسان المهمش فيه.

صحيح أن الإبداع حرية مطلقة ومن الصعب أن يملي عليك أحد أن تكتب عملًا أدبيًا عن موضوع معين ، على الكاتب أن يعيش المعاناة ويتقمصها حتى لو لم تكن تجربة شخصية بل لآخرين ، لكن إذا لم ينغمس بمشاعره في تلك التجربة سيكون العمل باهتا والشخصيات لا لون لها؛ فالقارئ يتفاعل مع العمل الذي يجد فيه صدى لتجاربه وشيئًا من معاناته بحيث يستغرب كيف استطاع الكاتب أن يصف هذه المشاعر بدقة.

لدي أعمال أدبية انتهيت منها، و المشكلة هي في إيجاد دار النشر المناسبة

- كيف أثرت الظروف السياسية والاقتصادية على الإنتاج الأدبي في اليمن؟

هذه الظروف أثرت بشكل كبير على الإنتاج الأدبي في اليمن بسبب انشغال عدد كبير من الأدباء والمنشغلين بالأدب بقضايا لقمة العيش ، وتعثرت عمليات النشر بسبب توقف أو صعوبة عمل دور النشر المحلية ، بسبب هذه الظروف هاجر عدد من الأدباء خارج اليمن مما أثر على الإنتاج الأدبي داخل البلد.

مواضيع الأعمال الأدبية تأثرت أيضا وأصبح أغلبها يتناول مواضيع الحرب والصراعات والنزوح والفقر والمعاناة الإنسانية ، وأيضا القارئ تأثر وضعه الاقتصادي وتراجع اهتمامه بالكتاب الذي أصبح نوعا من الترف يصعب الحصول عليه.

- شهدنا ازدهارًا في أدب السيرة الروائية والرواية الذاتية؛ كيف تنظرين إلى هذا النوع من الكتابة؟ وهل ترين أن المزج بين التجربة الشخصية والخيال يثري العمل الأدبي أم يحد من انفتاحه؟

أدب السيرة الذاتية من أكثر الأعمال الأدبية شهرة ، وتجيب القراء بدافع الفضول والبحث عن الحقائق وفهم أسباب ماحدث من أمور غامضة ، هو أدب عالمي له مكانته؛ لكن المشكلة في البلاد العربية هي التحفظ وصعوبة كتابة كل شيء بشفافية كما يحدث في العالم الغربي...

ويميل العربي للظهور بصورة مثالية خالية من العيوب وكأنه منزه عن أي خطأ... لهذا لا نتعلمه من دروس الحياة ولا نكتسب خبرة...

والمزج بين الخيال والحقيقة يثري العمل الأدبي بشرط عدم اللجوء لتشويه الحقائق وتزوير التاريخ والإساءة المتعمدة للآخرين... لكن الخيال بصفة عامة جميل...

- كيف تتقاطع حياتك الشخصية مع القضايا الثقافية الأوسع في اليمن؟ وهل ترين أن السرد الشخصي يمكن أن يكون نافذة لفهم تحولات المجتمع وتحدياته؟

الكاتب جزء من المجتمع الذي يعيش فيه... فتجاربه الشخصية وأفكاره ومشاعره تتشكل داخل هذا المجتمع وتتأثر بكل ظروف البلد...

وبالتالي ما يكتبه الكاتب يعبر عن قضايا المجتمع وهمومه... بل أستطيع القول إن السرد الشخصي يعد وثيقة تاريخية مهمة تسجل تحولات المجتمع وتحدياته... ويقدم رؤية إنسانية عميقة للواقع ويكشف عن الجوانب المخفية للحياة في اليمن .

الأدب لايقدم حلولًا بل يلعب دورًا محوريًا في تفكيك المعتقدات الخاطئة

- كيف تجدين تفاعل القراء مع أعمالك، خاصة تلك التي تتناول قضايا حساسة في المجتمع اليمني؟

لا أستطيع الحكم على تفاعل القراء مع أعمالي لأن ما أكتبه نشر خارج اليمن ولم يصل للقارئ في اليمن.

و ما يقال لي من العدد القليل الذي تمكنوا من الحصول على نسخ قليلة أعده من باب المجاملة.

- برأيك، ما هي أبرز القضايا التي تواجه المرأة في الحكاية الشعبية اليمنية؟ وهل تعتقدين أن هذه الحكايات أنصفت المرأة أم كرّست صورًا نمطية تؤثر على وضعها؟

صور المرأة في الحكايات الشعبية متنوعة هناك قصص تصورها غبية لا رأي

لها لكن هناك قصص تصفها بالحكمة وسداد الرأي وسعة الحيلة وذلك التصوير هو انعكاس لرأي المجتمع وثقافته ، ومجتمعنا لايزال حتى اليوم يعيش نوع من العزلة عن العالم وبالتالي تلك القصص ليست غريبة ولاتزال النظرة الدونية للمرأة والسخرية تكون بوصف الرجل أنه امرأة.

- في مجتمع يتشبث بالخرافة رغم الأدلة العلمية، ما هو الدور الحقيقي للأدب في هدم هذه المعتقدات؟ هل يمكن للقصة أن تكون أقوى من البرهان العلمي؟ وهل تعتقدين أن الخرافة تؤدي وظيفة نفسية أو اجتماعية تجعل المجتمع متمسكًا بها رغم تناقضها مع العقل؟

الأدب لايقدم حلولًا أو إجابات لكنه يلعب دورًا محوريًا في تفكيك المعتقدات الخاطئة لأن الأدب يخاطب القلب ، يلامس العاطفة لكن البرهان العلمي يخاطب العقل وهذا يصعب على كثير من الناس فهمه والتعامل معه .

كما أن الأدب يثير المشاعر ويخلق تجارب عاطفية قوية فيجعل الأفكار أكثر رسوخًا ، فالحكاية في الأدب تجعل الأفكار المجردة ملموسة مما يسهل على القارئ فهم وتقييم تلك الأفكار التي تتجسد على هيئة شخصيات وأحداث في الرواية أو القصة.

بالإضافة لذلك فالأدب لا يقدم إجابات جاهزة بل يطرح أسئلة ويشجع القارئ على التفكير النقدي عبر تقديم التناقضات في التفكير الخرافي ، وهو يوفر بدائل قد تظهر على لسان الشخصيات ويحتاج القارئ أن يفكر فيها لفترة من الوقت حتى تترسخ ويفهمها .

أما بالنسبة للخرافة فيه بالفعل تلعب دورًا نفسيًا وتفسر ما يصعب فهمه وتمنح المرء الشعور بالأمان في عالم متسع يصعب فهم كل حقائقه فهي تقدم تفسيرات بسيطة ومقبولة بعيدًا عن تعقيدات التفسيرات العلمية .

ويصعب محاربة الخرافة بالتحريم والسخرية؛ بل تحتاج وقتًا وجهودًا وتعليمًا حقيقيًا يبسط الحقائق ويشجع على التفكير الناقد بمناهج مختلفة جذريًا عن المناهج التعليمية الحالية .

- في قصص مثل «الزنيحية»لمن هذه القصة؟؟؟» يظهر الصراع بين الأجيال جليًا؛ برأيك، هل التمرد على السلطة الأبوية هو الطريق الوحيد للتغيير؟

الصراع بين الأجيال هو جزء من الواقع خاصة في المجتمعات الحية التي تتحرك للأمام ولا تقف في المكان نفسه لمئات السنين ، في مجتمعاتنا يتم قمع التمرد على السلطة الأبوية بدعوى احترام الصغير للكبير وأن الكبير دومًا على حق وهو أكثر خبرة وتجربة.

لكن الأجيال الأصغر غالبًا تميل لتحدي الأعراف والتقاليد التي تقيد حركتهم وتتعارض مع الأفكار الجديدة.

وهذا الصراع ليس حتميًا لو أن الجيل الأكبر يتبنى الحوار وقبول آراء الأجيال الأصغر ، خاصة في عصرنا فالجيل الأكبر سنا يمكن أن يتواضع ويتعلم من الجيل الأصغر سنًا ، والجيل الأصغر يستفيد من حكمة الجيل الأكبر.

لكن تعنت الكبار يؤدي للتمرد ورفض كل ماله علاقة بالجيل السابق وللأسف هذا قد يؤدي لضياع كثير من التقاليد والقيم الجميلة وبالتالي يؤدي لتغيرات لا تكون بالضرورة إيجابية ، وأنا مع الحوار بين الأجيال.

- في مجموعتك «لست سوى امرأة»، المرأة تبدو أحيانًا ضحية وأحيانًا أخرى جزءًا من دائرة الاستعلاء؛ كيف توازنين بين هذين الدورين؟

في هذه المجموعة سعيت لأن تكون الشخصيات تعبيرًا عن الواقع الذي تكون فيه المرأة أحيانا ضحية وأحيانا هي الجانية ، هذا جزء من الواقع؛ فهناك امرأة ضحية ، وقد تكون ضحية لامرأة أخرى وليس بالضرورة أن يكون الجاني رجلًا ، ونعرف رجالًا وقعوا ضحايا لنساء لايعرفن الرحمة ، من المبالغة أن نقول أن المرأة دوما ضحية .

- إلى أي مدى تشعرين أن الأدب يمكن أن يسهم في تغيير النظرة المجتمعية للمرأة؟ هل تعتقدين أن الأساطير الشعبية لا تزال تؤثر في العقل الجمعي اليمني؟ وهل ترين أن للأدب دورًا علاجيًا في معالجة الجروح النفسية الناتجة عن العادات الاجتماعية القاسية؟

الأدب سيكون له أثر في وجود القارئ... لا أملك إحصاءات تكشف حجم القراءة في مجتمعنا...

لكن من متابعة من نعرفهم من حولنا يبدو أن نسبة القراء متدنية... ودون قارئ نهم يحب متابعة كل ما يكتب ستظل مشاكلنا كما هي .. لأن ارتفاع الوعي بين الأفراد يلعب دورًا مهمًا في خلق مجتمع أكثر وعيا ولديه قابلية لفهم مشاكل المجتمع والإحساس بها والبحث عن حلول... وهذا يحتاج إعادة نظر للمناهج التعليمية حتى في الجامعات...

المدرسة التي لا يتخرج أغلب الطلاب منها وهم على علاقة طيبة بالكتاب هي مدرسة لا تلعب دورها الحقيقي... وبالتالي ما قيمة أدب لايصل لأيدي القراء !!!

- في «إضرام النيران»، كيف تعالجين فكرة اغتراب المرأة عن ذاتها بسبب القيود الاجتماعية والثقافية؟ وهل تعتقدين أن التجربة التعليمية للمرأة اليمنية هي صراع بين تحقيق الهوية الفردية والخضوع للتقاليد الجمعية؟ و كيف يمكن للمرأة المعلمة أن تعيد تعريف دورها خارج الإطار النمطي الذي يفرضه المجتمع؟

إضرام النيران عكست الصراع الداخلي الذي تعيشه الشخصية بين القيود التي تكبلها وما تريد تحقيقه في الواقع... فهناك قيود تفرضها الإدارة المدرسية وتتعارض مع مصلحة الطالبات وحتى العملية التعليمية...

فالمعلمة مرغمة على الالتزام بقوانين غير منطقية ولأن الإدارة لا تتقبل أي نقد أو توضيح لخطأ يمكن تلافيه فيتحول العمل لمجرد إجراء روتيني يفقد أهميته ووظيفته الحقيقية؛ فالإدارة تهتم فقط بالشكليات...

وأنا أتفق مع أن التجربة التعليمية للمرأة اليمنية هي صراع بين تحقيق الهوية الفردية والخضوع للتقاليد الجمعية؛ لأن من تناقضات مجتمعنا أنهم ينادون بضرورة التعليم وخاصة للفتيات لكنهم ضد أي تغيير في المجتمع...

هناك إصرار على أن يبقى المجتمع كما هو بالثقافة ذاتها ودون الاهتمام بحقيقة تغير العصر والزمن... لهذا تعيش أغلب الأسر اليمنية تناقضًا غريبًا فهي تمارس حياتها خارج اليمن بالشكل الذي تحرم هي على نفسها فعله داخل اليمن وهذه كارثة خاصة أنها تحدث من شخصيات وعائلات

تحكم ولها سلطة...

و المرأة المعلمة في مجتمعنا اليمني تستطيع أن تكون قدوة للطالبات فيكتسبن منها قوية الشخصية والطموح ويمكنها أن تنشر الوعي بينهن بحقوقهن... لكن دور المعلمة لوحدها سيظل قاصرًا لأن قيود المجتمع تكبح الجميع... فالفتاة ستتزوج وستجد كل ما تعلمته مجرد أفكار نظرية؛

لذا الأمر أكبر من قدرة المعلمة هو بحاجة لتظافر جهود شخصيات واعية ومثقفة من كل المستويات وتؤمن بضرورة حدوث تغيير حقيقي في مجتمعنا اليمني؛ لأن المشكلة من وجهة نظري لا تكمن في المرأة فقط ،بل في الرجل؛ لأن العادات والتقاليد تكبل الجميع بدرجات متفاوتة...

وأنا لست ضد العادات والتقاليد ، لكن العادات والتقاليد تتغير بتغير الزمن؛ لأنها تعبر عن ثقافة المجتمع وتفاعل أفراده مع متطلبات العصر... ففي مجتمعنا هناك حاجة لتحرير العقل من سلطة الماضي والقبول بأننا أبناء عصر مختلف وهذا لا يعني الانسلاخ عن الثقافة والعادات والتقاليد بل تطوير كل ذلك... نحن من يفعل ذلك لا أن يفرض علينا.

الكتابة تمنحنا الفرصة لفهم أنفسنا بشكل أعمق

- هل يمكن للكتابة أن تكون وسيلة للتحرر الشخصي؟ وكيف توازنين بين الكتابة كأداة للبوح والالتزام بقضايا المجتمع؟ إلى أي مدى يمكن اعتبار التعليم في الرواية وسيلة للخلاص الروحي والمعرفي، وليس فقط وسيلة للارتقاء الاجتماعي؟

الكتابة توفر مساحة للتعبير عن المشاعر والأفكار التي يصعب التعبير عنها في الحياة اليومية...

كما تسمح للكاتب باكتشاف جوانب مختلفة من شخصيته... وهي وسيلة لفهم أنفسنا بشكل أعمق...

وبالكتابة يمكن تجاوز القيود الاجتماعية وغيرها من القيود إلى حد ما... لكن لايزال سقف الحرية في مجتمعاتنا العربية منخفض والسقف أكثر انخفاضا في مجتمعنا اليمني لهذا يحاسب الكاتب على كل كلمة ..

رغم أن الأدب يوفر مساحة لتحدي الأعراف والقيم السائدة ويترك للكاتب الحرية للتعبير عن رأيه... وهذا في صالح المجتمع ولكن في واقع الأمر يشهر في وجه الكاتب سلاح التكفير والاتهام بالخروج عن تقاليد المجتمع المحافظ... و مجتمعنا يرفض وبإصرار عجيب الاعتراف بمشاكله وسلبياته وينكر وجودها...

و مع أن المجتمعات الحية تستفيد من الأدب لإصلاح الخلل بعد الاقتناع بوجوده والبدء بنقاش حوله والبحث عن الأسباب والحلول... لكن نحن نصر أننا مجتمع فاضل لا يعيبنا شيء... وأي نقد أو إشارة لما يحدث من سلبيات وجرائم وغيره هو تشويه لمجتمعنا المثالي ونوع من إشاعة للفاحشة داخل هذا المجتمع البريء جدًا وما شابه...

و التعليم الحقيقي يوسع الآفاق عبر اكتساب طرق التفكير النقدي واخضاع كل شيء للنقد وعدم تقبل أي معلومة كحقيقة قبل البحث عن مصدرها... هذا يعني أن التعليم يساعد على إحداث تغيير في السلوك يقاوم سلبيات المجتمع...

فالتعليم يمكن أن يساعد على النمو والتطور على المستويين الروحي والمعرفي برفض أن تكون الشخصية مجرد متلق لأوامر ضد قناعاتها وما تؤمن به...

- لماذا اخترتِ عنوان «إضرام النيران» تحديدًا؟ وهل كان لسقراط تأثير خاص على تجربتك التعليمية؟ و كلمة «النار» في العنوان تحمل دلالات رمزية عميقة؛ هل تمثل التطهير، الثورة، أم صراع الذات مع قيود الواقع؟

وقفت كثيرا أمام قول سقراط: التعليم هو إضرام النيران ، وليس ملء الوعاء،لأن ما رأيته أثناء عملي في مجال التدريس هو ملء أوعية... حتى تجربتي كطالبة... أغلب المعلمين كانوا يهتمون بملء الوعاء فعلا...

ماذا نسمي تلقين الطالب الأجوبة التي ستأتي في الامتحان؟ وتحديد مواضيع بعينها للتركيز عليها وحفظها... حفظها كما هي دون فهم للنجاح في الامتحان والحصول على درجات عالية والاهتمام بنسبة النجاح في

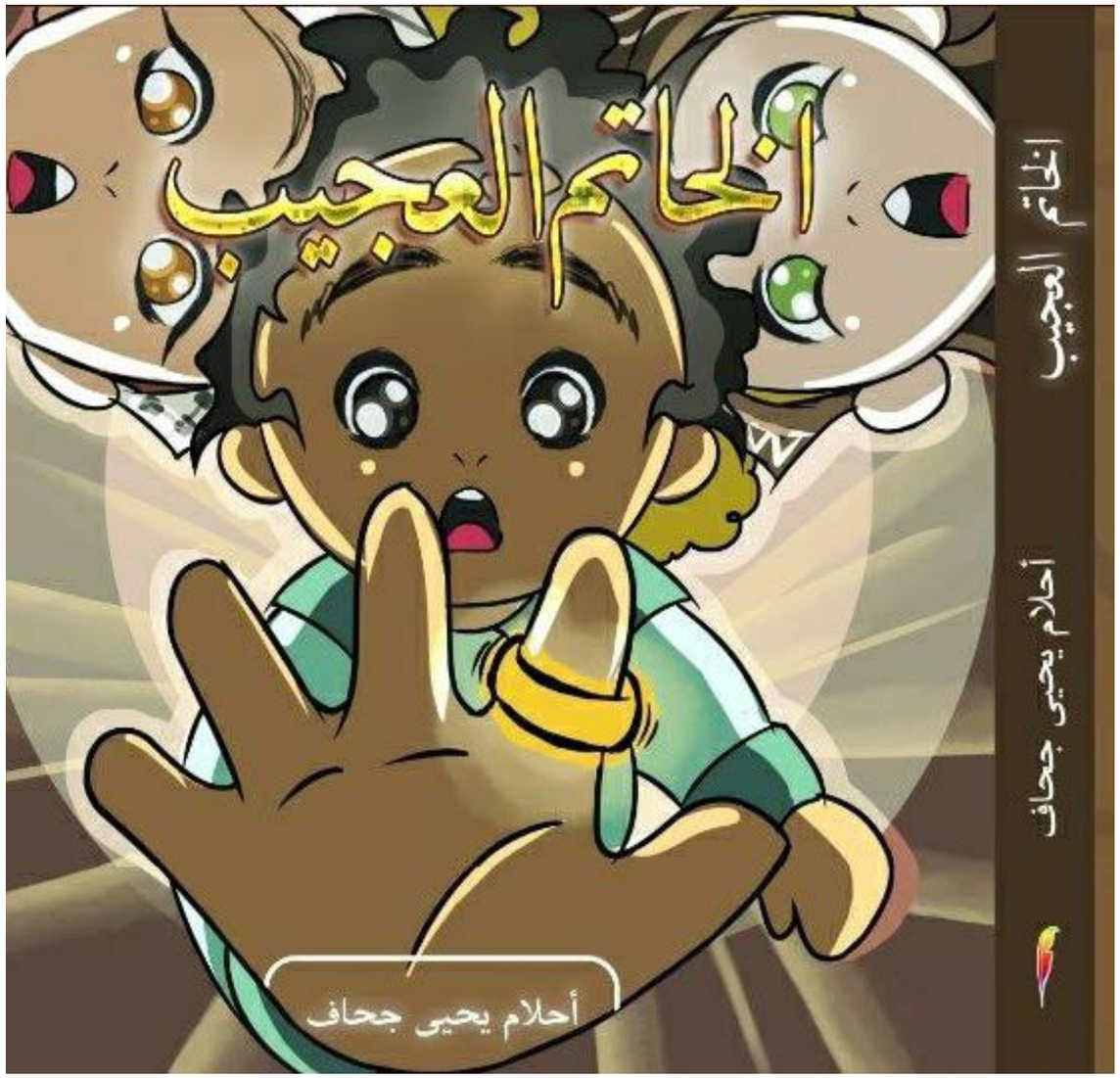

المدرسة؟ استفزتني العبارة بشدة وكانت فعلًا تلخص مأساة التعليم التي شهدتها...

و النار في العبارة ترمز لدور التعليم في تنمية القدرة على التفكير الحر والإبداع في المتعلم ، و أن يغرس التعليم فيه الرغبة في اكتشاف الجديد والتمرد على الأفكار التقليدية السائدة والبحث عن أجوبة لكل الأسئلة التي تثار... فالتعليم حسب سقراط يشعل الفتيل... يقدح الفكرة ويترك الباقي للمتعلم الشغوف بالمعرفة للبحث والاكتشاف وهذه عملية لا تتوقف بالتخرج من المدرسة...

لكن ما يقوم به التعليم من تلقين وملء أوعية فهو يقضي على أي فرصة للتفكير... المعلم يفرض ويحدد الإجابة بل يفعل ذلك الدكتور في الجامعة والذي يتعمد رسوب الطالب الذي يخرج عما قاله في محاضراته...

كما أن التلقين يلغي القدرة على التفكير وينتج أفرادًا يسلمون عقولهم لمن يديرها يمينًا أو شمالًا... وهذا يناسب السلطة السياسية...

- كيف ترين تأثير التيارات السياسية، خاصة تأثير الإسلام السياسي الذي ذكرته الرواية على العملية التعليمية؟

التيارات السياسية المتشددة والتي لا تعترف بالآخر وتعمل على شيطنته والدعوة لمحاربته... أثرت بشكل سلبي وخطير على كل المجتمع اليمني وعلى التعليم... في الرواية إدارة المعاهد التعليمية ترفض تعيين المعلمة لأنها تشترط زيًا وهيئة محددة لزوج المعلمة... كما تمارس نوعًا من الضغط على المنتسبين لها لنشر الآراء السياسية التي تلائمها في المدارس بمحاولة بيع تلك الشرائط للدعاة...

- ما الذي أردتِ تجسـيده من خلال شخصية العم عبدالله في الروايـة، كيف وظفـتِ الرمزية في ربط الشـخصيات الواقعية بالأفكار الفلسفية لخدمة القصة؟

العـم عبـدالله أو أبـو عبـد الله كمـا يناديه الجميـع ، هو تجسـيد لفكرة أن ليـس كل مـا هو قديم هو بالضرورة سـيء... الاسـتفادة من خبرات الماضي تدل على الحكمة... الرمزية في العمل الأدبي تسـمح بتجاوز الواقع المباشـر وإضافـة أبعـاد جديدة للقصـة ، وتحويل الأفكار الفلسـفية المعقدة إلى صور ملموسة قابلة للفهم... مع ترك مساحة للقارئ لتفسير تلك الرموز بطريقته الخاصة...

ليس من السهل تحويل عمل أدبي إلى عمل تلفزيوني... والتنفيذ السيء يفقد العمل تأثيره

- هل لديكِ مشاريع روائية جديدة تتناول قضايا مشابهة؟ هل تخططين لاستكشـاف مواضيع جديدة في أعمالك القادمة، أم ستواصلين الغوص في قضايا المجتمع التقليدي؟

نعـم هنـاك أعمـال أدبيـة انتهيت منها... المشـكلة هي في إيجاد دار النشـر التي تهتم بنشر وتسويق العمل...

الغوص في قضايا المجتمع التقليدي يسـتحق أكثر من عمل ، لكن استكشـاف مواضيع جديدة مغامرة تعاملت معها بكتاب في أدب الرحلة لم ينشر بعد...

- برأيك، هل يمكن تحويل «إضرام النيران» إلى عمل تلفزيوني؟ وإن كان كذلك، كيف تتخيّلين أن يُعرض هذا العمل؟

ليـس مـن السـهل تحويل عمـل أدبي إلى عمـل تلفزيـوني... وهـذا يتطلـب مخرجًا متميزًا يفهم العمل الأدبي وعنده القدرة لتحويله إلى عمل تلفزيوني مؤثـر ، ولايمكـن إغفـال دور كاتـب السـيناريو والممثلـين... بمعـنى هو عميل لفريق متكامل وليس دور الكاتب التفكير في هذا...

- كيـف تصفين دور الأدب في معالجة قضايا التعليم والتغيير الاجتماعي في اليمن؟

كما قلت سابقا الأدب لايقدم حلولًا لمعالجة القضايا... بل يلفت الانتباه لتلك القضايـا عـن طريق عرضها وتقديمها بشـكل إبداعي داخل العمل الإبداعي ربما عن طريق تصوير معاناة الطلاب أو المعلمين...

و الأدب يسـاهم في الحفـاظ على الذاكرة الجماعية للأجيـال القادمة عبر نقـل صـور حيـة للواقـع... و القارئ يتفاعل مـع ما يقرأ وتدفعـه تلك الصور للتفكير في رداءة الواقع والحاجة للتغيير...

- كيف تعتقدين أن القصص التي تُروى للأطفال بدافع التربية أو التخويف تشـكل وعيهم النفسي والاجتماعي على المدى الطويل؟ هـل تعتقدين أن الخوف يمكـن أن يكون أداة فعالة للتربية، أم أنه يترك آثارًا نفسية يصعب التخلص منها لاحقًا؟

القصـص والحكايـات أداة فعالة في التربية... ونلاحظ أن القرآن اسـتخدم القصـص؛ فالقصـص لها تأثير كبير على نظرة الطفـل لذاته... كيف تقدم الشخصيات للطفل كأبطال أم شخصيات ضعيفة!!!

وهـل تركـز علـى الصفـات الإيجابيـة أم السـلبية... مـع محاولـة البعـد عن الشـخصيات المثاليـة؛ لأن لاوجـود لهـا في الحيـاة وهـي غـير قابلـة للتطبيق في الحيـاة والطفـل ذكـي يعي ذلـك... وأيضًا تجنب قصص الوعظ المباشـر فأثرها ضعيف وهي غير جذابة... القصص تعلم الطفل القيم وكيف يتعامل مع الآخرين...

مـع ملاحظـة أن الطفـل ذكـي ويحلل مـا يروى له ومـن الخطأ اسـتغفاله... كمـا أن التخويـف والقصـص المرعبـة تسـبب القلـق وانعـدام الثقـة بالنفس والكوابيس الليلية والأفضل أسلوب التعزيز والتشويق...

- في قصصـك، يظهـر أن المرأة ضحية للأنظمـة الاجتماعية والموروثـات؛ كيف تريـن إمكانية التحرر من هـذه القيود دون القطيعة مع الجذور الثقافية؟

تحـرر المـرأة من الموروثات التقليدية لا يعـني بالضرورة القطيعة مع الجذور الثقافية... هذا فهم خاطئ...

المـرأة في قصصـي تعاني مـن قيود موجودة في المجتمـع والقيود تكبل الرجل والمـرأة لكـن قيـود المـرأة مضاعفة... نحن بحاجـة للنظر لتراثنـا وموروثنا الثقافي بنظرة نقدية موضوعية... ليس كل ما هو موروث سيء ، لكن هناك سـلبيات تعيـق حركـة المجتمـع؛ لأن الزمـن تغـير ومـن الخطأ الإصـرار على التمسـك بمفاهيـم تجاوزها الزمن... لسـت مع النسـف والثـورة التي تطيح بكل شـيء فهذا نوع من الفوضى... أنا مع الفهم والتبصر والتحليل والنظر بموضوعيـة لمعرفـة طبيعة العصر ومتطلباته... هذا يحتاج لفتح أبواب حوار ونقاش عام يتناول كل قضايانا دون اسـتثناء دون تشـدد ولا اسـتهتار... مع اليقـين أن التغيـير لا يعـني التخلـي عـن الهويـة الثقافيـة ، بـل عـن عادات تجاوزها الزمن ، ونحتاج أن نتمتع بثقة أكبر بقدراتنا وأنفسنا...

والتغيير يبدأ من النص والواقع معا لأن الواقع مصدر إلهام للأدب

- كيف يمكن للأدب أن يعيـد صياغة صورة المرأة في مجتمع يُكرس النظرة الدونية لها؟ وهل ترين أن التغيير يبدأ من النص أم من الواقع؟

فهـم الواقـع وسـلبياته يحتاج لتسـليط الضوء علـى ذلك... الأدب يسـتطيع خلق مساحة للحوار والتفكير في شتى المواضيع... عندما ترتفع قيمة الأدب في المجتمـع وتـدار نـدوات وحـوارات حـول مـا يكتـب... عندهـا تناقش تلك الأوضـاع مـن زوايـا مختلفـة... القضايـا الاجتماعية لا يمكن حلها بسـهولة لكـن البـدء بذلـك خطوة مهمة عبر الاهتمام بما يكتـب... والتغيير يبدأ من النص والواقع معا لأن الواقع مصدر إلهام للأدب ، والأدب يكون أداة للتغيير عندما ينجح بلفت الانتباه للقضايا التي يثيرها...

هل يمكن للكاتب أن يطير؟

وجدي الأهدل

تتحكـم الأسـاطير في حياتنـا ، وقد تُغيِّر مجراها. يولد الإنسـان وهو محاط بها ، وينشـأ متشـبعًا بها ، وفي خريف العمر يمسـي أكثر تشـبثًا بها ، ويراها تُعطي شيئًا من المعنى لحياته.

لقد نجح الأدب في توظيف تقنية الأسطورة لصالحه.

وفي بعـض الأعمـال الأدبية نجدها تُشـكلُ الدعامة الأساسـية للحبكة ، فهي الصراط المستقيم الذي تسلكه جميع الشخصيات ، فمنها من يُكملُ الطريق ويصل ، ومنها من يتعثر فيهوي إلى قعر الجحيم.

تنتمـي روايـة (مـوبي ديك) للروائي الأمريكي هيرمـان ملفيل إلى هذا النوع من الأدب الذي يوظف الأسطورة.

في هـذه الروايـة نشـعر أننـا أمام سـرد أسـطوري ، لا يهـم أن نعرف مصدر الأسطورة التي بنى عليها ملفيل روايته ، ولكن يكفي أننا نشعر بها.

أيّ قـارئ لهـذه الروايـة العظيمـة سـوف تسـري القشـعريرة في بدنـه حـين ينهيها. لقد حصل للتو على أسـطورة تلخص بطريقة غير مباشـرة صراعه الشخصي في الحياة.

كذلك فعل إرنسـت همنغواي في روايته (الشـيخ والبحر) حيث أعطانا عملًا أسطوريًا مفاده أن الإنسان قد يُهزم لكنه لا يستسلم.

وهذه الأسـاطير الحديثة المتوازية مع أسـاطير قديمة ، أو المختلقة بالكامل ، تدعم كثيرًا بناء الشـخصية البشـرية ، وتجعلها تطفو فوق مشـاكل الحياة ، فتتأملهـا مـن زاويـة جديدة لتدرك أن المعاناة هـي قدر حتمي ، وجزء أصيل من وجودنا.

يقوم الروائي بعملية تأملية لواقع الوجود البشري ، فينفصل بمشاعره وعقله عن المجتمع ، وينظر إليه من بعيد بصورة محايدة يُلقي عليه نظرة فاحصة كل هدفها الفهم دون إدانة ، أو تبرير. وتُسمى هذه الرؤية الفنية بـ(أسطرة الواقع).

ليـس أمـرًا يسـيرًا أن يبـدع الكاتـب واقعًـا أسـطوريًا ، لأن جمهـرة الكُتـاب أقدامهـم ملتصقـة بـالأرض ، فقـد لا يرى الكاتـب الواقع إلا كمـا يراه غيره من الناس ، فهي رؤية أفقية لا ترتفع عن الأرض إلا بارتفاع قامة الإنسان ، فيظل كسـواه حبيس فقاعة الواقع ، ومسـجونًا بداخلها ، فلا يسعه أن يتأمل واقعه لانشغاله هو أيضًا بتأدية دوره الاعتيادي في مسرحية الحياة.

إنها لمهمة عسيرة علينا نحن معشر الكُتاب أن نقوم بالأمرين معًا –أن نتابع حياتنـا الروتينيـة دون إخلال بواجباتنا– وهي الواجبات الطبيعية المفروضة علـى كل إنسـان ، وبـين التوقف المؤقـت عن لعب دورنا في مسـرحية الحياة ، والتحليق أعلى من رؤوس البشر للنظر إليهم من عل. اكتساب نظرة الطائر الذي يرى من الفضاء العالي العديد من الأنشطة البشرية في وقت واحد.

يحتـاج اليوغـي إلى مـران روحي شـاق حتى يتمكن مـن الارتفاع عن الأرض مترًا واحدًا ، أو أكثر ، ويقال إن هذا الطيران اليوغي مجرد أسطورة.

حتى بالنسـبة للكاتب فالأمر هو كذلك أيضًا ، هناك من يُصَدِّق أن الكاتب يمكنه فعل ذلك ، وهناك من يُكَذِّب ، ويقول إن هذه القدرة مجرد أسطورة ، هـدف الأسـطورة هو أن تعكس المثل العليـا للمجتمع ، ولذا تحتاج المجتمعات المعاصـرة إلى أن تصنـع أسـاطيرها الخاصـة بهـا لتعكس المثـل العليا التي تنشـدها الآن وفي المسـتقبل ، وهي قيم قد تختلف كثيرًا ، أو قليلًا عن القيم التي سادت في الماضي.

وفن الرواية هو الأقدر على صنع الأبطال الأسطوريين الذين يعكسون المبادئ التي يتوخاها المجتمع الحديث.

يمكـن للروائـي الفـذ أن يُحول بطل الرواية إلى أسـطورة تحضر في الذاكرة الجماعيـة كأمثولـة يُضرب بها المثل ، وكوسـيلة بلاغية للدلالة على فضيلة ، أو رذيلة ما.

نجد في رواية كازو ايشيجورو (بقايا اليوم) نموذجًا للبطل السلبي ، فالأخير يُقـدم للقـراء موعظة عن الضعة التي تتغلغل في روح الإنسـان فتغمره نهائيًا حتى أنه لا ينتبه لها.

لقـد نجـح ايشـيجورو في تصوير الوضاعـة الكامنة في النفس البشـرية عبر شـخصية (سـتيفنس) رئيس الخدم ، فتحولت هذه الشـخصية إلى أسطورة للإنسان الوضيع بإرادته الحرة.

لقد ورثنا عن أسلافنا الكثير من الأساطير ، ولكنها لم تعد تكفي ، فالإنسان المعاصر المريض بسـبب اسـتيلاء الآلات التقنية على كيانه لن تشـفيه سـوى أساطير جديدة.

سوق الملح بصنعاء القديمة

قلب المدينة النابض بالحياة

عبد الرحمن مطهر

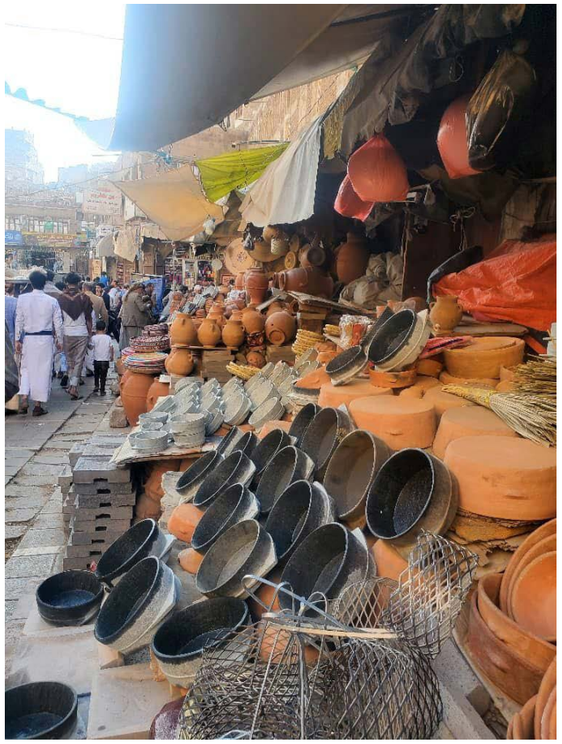

رغم أني من أبناء العاصمة صنعاء ، ومسقط رأسي مدينة صنعاء القديمة ، إلا أنني لا أمل أبدًا من زيارتها ، وهكذا أعتقد! كل من يزور صنعاء القديمة لا يمل أبدًا من زيارتها مرات ، ومرات ، فعند كل زيارة اكتشف شيئًا جديدًا ، مسجدًا قديمًا هنا ، أو هناك ، أو شارعًا ضيقًا لأول مرة أمشي فيه ، أو أجد شيئًا جديدًا ، أو تراثيًا في أحد أسواقها القديمة ، وهكذا فالكثير من سكان العاصمة صنعاء عندما يخرجون للتنزه مشيا على الأقدام ، لا يجدون أفضل من زيارة المدينة القديمة ، المعروفة عند الجميع بـ(صنعاء القديمة) وشرب كوب من القهوة ، أو البن اليمني الشهير ، خاصة في (سمسرة وردة) ، والتي سنستعرضها ، ونستعرض تاريخها ، وسبب تسميتها بسمسرة وردة في مقال آخر.

كانت هذه المدنية تعج بالسياح خلال سنوات ما قبل الحرب في -2015- أما اليوم فلا يوجد سياح نهائيًا؛ بسبب أوضاع الحرب في اليمن ، ومع ذلك لا تزال مدينة صنعاء القديمة مليئة بالحياة ، فهي تلك العروس الفاتنة ، الساحرة بجمالها ، وعبقها ، وتاريخها ، وتراثها ، وحضارتها ، رغم ما أصابها من خراب ، ودمار ، وإهمال خلال السنوات الماضية.

تعتبر صنعاء القديمة أقدم المُدن التاريخية المأهولة بالسكان على مستوى العالم ، وعلى الرغم من الاختلاف في تحديد تاريخها ، إلا أن العديد من المصادر ترجح أن تاريخ المدينة يعود إلى ما قبل ألفي عام ، وبعضهم يؤكد أن تاريخ المدينة يعود إلى عهد سام بن نبي الله نوح ، ولهذا يُطلق عليها اسم مدينة سام ، بالإضافة إلى أسماء أخرى عديدة ، كمدينة آزال مثلًا ، والبعض ، ومنهم -أستاذ الزخرفة الإسلامية بجامعة صنعاء- الدكتور غيلان حمود غيلان يرى أن مدينة صنعاء القديمة التي يرجع تاريخها إلى أكثر من 5000-عام- في الأصل كانت في منطقة تسمى ظهر حمير ، أو ما يعرف حاليًا بحي شيراتون -شرق العاصمة صنعاء- أما الأكيد أن مدينة صنعاء القديمة بمعظم أسواقها ، ومنازلها الحالية ، لها أكثر من 1400-عام- وهو بالتأكيد زمن طويل لمدينة استطاعت الحفاظ على شكلها ، ومعمارها ، وتراثها كل هذه السنوات ، رغم ما جرى لها من ترميمات ، وإضافات.

وعند زيارة أي شخص لصنعاء القديمة ، سواء كان من سكان العاصمة ، أو من أي محافظة أخرى ، أو من خارج اليمن ، أو الحديث عنها لا بد له من زيارة أبرز معالمها ، أو الحديث عن معالمها كالجامع الكبير ، الذي أمر ببنائه الرسول الكريم -صلى الله علية وسلم- وزيارة أسواقها المتعددة ، والمعروفة بسوق الملح ، والذي نحن بصدد الحديث عنه خلال الأسطر القادمة.

سوق الملح:

في أيام الشهر الكريم ، خاصة بعد صلاة العصر يقوم الكثير من الناس بالتنزه ، حتى وقت أذان المغرب ، وموعد الإفطار ، وبالتأكيد فإن أجمل الأماكن المستحبة للزيارة هي صنعاء القديمة ، وأزقتها ، وأسواقها المتخصصة ، والمتعددة المعروفة بسوق الملح ، وانتهاء بزيارة الجامع الكبير ، وتناول الإفطار ، وصلاة المغرب في هذا الجامع المبارك ، والذي تحدثنا عنه في العدد السابق من مجلتنا الرائعة (سلاف).

وهذا ما قمت به خلال الشهر الماضي في شهر رمضان المبارك ، حيث قمت بزيارات متعددة لصنعاء القديمة ، والتجول في أزقتها ، وحواريها ، كما قمت بزيارة للجامع الكبير ، هذا الجامع الذي له قدسية كبيرة في قلب كل يمني ، وفيه روحانيه عجيبة! كيف لا؟ و من أمر ببنائه ، وحدد موقعه رسولنا الكريم -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-

قمت بزيارة الجامع مشيًا على الأقدام ، من سوق الزمر في باب شعوب -شمال صنعاء القديمة- وبالمناسبة هناك أكثر من مدخل لصنعاء القديمة ، ولسوق الملح ، مثلًا عبر بوابة باب اليمن جنوب المدينة القديمة ، أو من جهة الغرب من السائلة ، أو من جهة الشرق من جهة قصر غمدان- وعرجت على سوق الملح في مدينة صنعاء القديمة ، والذي يُعد أحد أشهر الأسواق التاريخية ، ليس في صنعاء العاصمة ، أو اليمن فحسب ، بل في العالم ، هذا السوق التاريخي الذي تتفرع منه عدة أسواق صغيرة قد تتجاوز الأربعين سوقًا تقريبًا ، وكل سوق عبارة عن شارع صغير ضيق يسمى بلهجة أهل صنعاء (زقاق) وكل سوق فيه مجموعة من المحلات ، أو ما يسمى ب(الدكاكين) ، مكونة من دور واحد فقط ، وهي دكاكين عتيقة ، وغير نموذجية ، أو بطراز حديث ، بل لا تزال محافظة على شكلها منذ القدم ، وعددها أكثر من 900 دكان تقريبًا ، وكل سوق منها يسمى باسم السلعة التي يباع فيها ، مثلا سوق الفتلة ، والفتلة هي: (الخيوط التي يتم بها خياطة الأقمشة) ، وسوق الزبيب ، وأيضًا هناك سمسرة الزبيب ، وهي وكالة لبيع الزبيب الذي تشتهر به اليمن ، وسنتحدث أيضًا عن هذه السمسرة في أعداد لاحقة إن شاء الله ، وأيضًا هناك سوق البقر ، و يتم فيه بيع المواشي ، والخراف ، وأيضًا هناك سوق الحمير ، هذا السوق يأتي إليه الرعويون من المناطق المجاورة للعاصمة صنعاء لشراء ما يحتاجون من

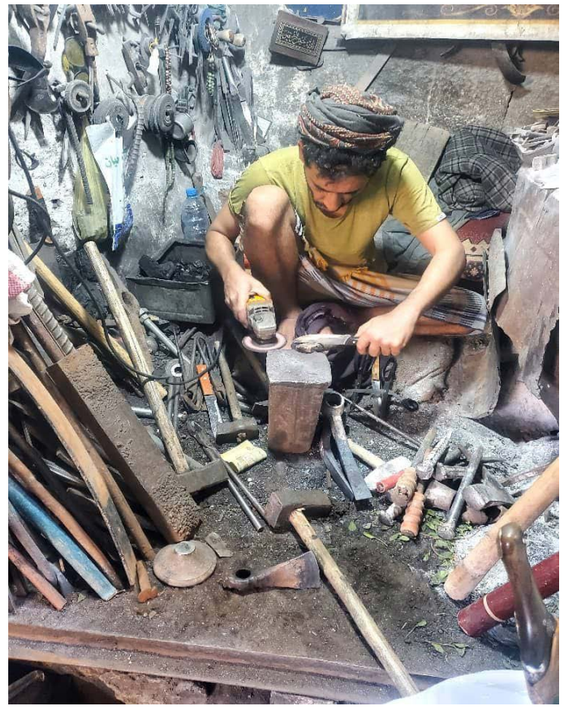

حمير لمزارعهم ، أو لنقل الأشياء في قراهم خاصة المناطق الجبلية التي لا تصعد إليها السيارات بسبب وعورة الطريق ، وهناك سوق الحبوب ، وفيه مختلف أنواع الحبوب ك(الحنطة ، والشعير ، والدخن ، والذرة و....إلخ) ، وسوق البز (الأقمشة).

سوق المدائع، والنحاس

وهناك سوق المدايع (النارجيلة) والمصنوعة في الغالب من النحاس ، وبعضها مطرز بالفضة ، وبالمناسبة يشكو الكثير من حرفيي صناعة المدايع من تراجع أعمالهم بسبب تحول الكثير من الشباب ، والنساء إلى استخدام الشيشة ، والمصنوعة من الزجاج ، و المستوردة من الخارج ، وقد وقفت عند أحد حرفيي المدايع أتأمل كيف يتم تلحيم المدايع المكسرة ، وسألته عن حال السوق ، وهل هناك إقبال على المدايع ، وكم هو سعرها؟

فقال إن سوق المدايع حاليا ضعيف ، بسبب التحول للشيشة ، وبسبب ارتفاع أسعار المدايع المصنوعة من النحاس ، خاصة أن أرخص أنواعها تصل قيمتها لـ 25ألف ريال تقريبًا.ل

وهناك مدايع غالية الثمن ، يصل سعر بعضها إلى حوالي 200 ألف ريال حوالي 374 دولار.

كذلك تمت زيارة سوق النحاس ، وقد كانت الأواني النحاسية في ثمانيات ، وتسعينيات القرن الماضي من أهم ، وأبرز المقتنيات في مجالس المنازل ، أو ما كان يسمى بالمنظر ، فكان هناك ما يعرف بالمعشرة ، وهو(صحن نحاسي كبير يوضع وسط المجلس ، أو الديوان ، أو المنظر) ويتم وضع المداعة (النرجيلة) وسط هذه المعشرة ، كنوع من الزينة حتى لو لم يكن صاحب المنزل يدخن النرجيلة ، وبينما تتربع المزهريات النحاسية

الجميلة ، والمتنوعة إلى جانب علب البخور ، والعود النحاسية على أرفف الجبس المزخرفة بدورها ، وغيرها من المقتنيات النحاسية التي كان لابد من تواجدها في كل منزل من منازل صنعاء القديمة.

وقد اندثرت صناعة هذه الأواني النحاسية في اليمن ، وحل بديلًا عنها المستورد ، والذي هو أقل جودة لرخص ثمنه ، وحاليًا لم تعد منازل صنعاء تهتم بها كما كان سابقًا ، ربما بسبب الحالة الاقتصادية ، والمعيشية لمعظم الأسر في اليمن.

سوق الجنابي

و لا يمكن لنا أن نتحدث عن سوق الملح ، أو زيارته دون أن نزور سوق الجنابي ، الذي تباع فيه مختلف أنواع الجنابي ، وهي الخناجر اليمانية المشهورة ، التي يصل ثمن بعضها إلى ملايين الريالات ، بل تجاوز سعر أنواع منها المليون دولار ، فيما يباع بعضها الآخر بأسعار متواضعة تقدر ببضع آلاف من الريالات ، وبعضها أرخص من ذلك نظرًا لنوع مقبض الجنبية ، أو الخنجر ، والذي عادة ما يكون مصنوع من قرن وحيد القرن ، ومن قرون الوعول ، وغيرها ، وقد تم استيراد الكثير من مقابض الجنابي من الصين ، والتي أصبحت تنافس بقوة الجنابي المصنوعة محليًا ، حتى أن البعض قد لا يستطيع اليوم أن يفرق بين الجنبية الصيني ، والجنبية الأصلي ، أو التي تعرف بالصيفاني.

كما لاحظت خلال زيارتي لسوق الجنابي الكثير من المواطنين يحرص على اقتناء جنبية ، أو حزام له ، أو لأطفاله خاصة مع قرب عيد الفطر السعيد؛ فلبس الجنبية عادة يمنية عند الكثير خاصة سكان الهضبة ، أكثر من سكان الساحل ، فيحرص المواطن اليمني عليها ، وينقلها لأطفاله كتقليد

تراثي ، وحضاري يمني خالص يتم المحافظة عليه.

سوق الحبوب

أما في سوق الحبوب فيتم فيه ببيع كل أنواع الحبوب ، كالشعير ، والحنطة ، والذرة ، والحلبة ، والدخن ، والحبة السوداء ، والبقوليات كالعدس ، والفول ، والفاصوليا ، وغيرها الكثير من الحبوب المزروعة محليًا ، والتي تسمى في اليمن (بلدي) إلى جانب بيع مختلف أنواع التوابل ، والبهارات ، والمواد الغذائية ، وكل المنتجات التي تجود بها الأرض اليمنية ، وخلال السنوات القلية الماضية ازداد إنتاج العديد من الحبوب في بعض المحافظات اليمنية خاصة في محافظة الجوف ، عكس العقود الماضية.

سوق الفضة ، والمرجان

يعد هذا السوق من أهم ، وأبرز الأسواق في سوق الملح ، وفيه تباع مختلف أنواع الحلي الفضية ، والعقيق اليماني الذي يعتبر من أبرز ، وأجمل الهدايا التي يحرص الزائر لصنعاء القديمة ، وأسواقها على اقتنائها ، فالزائر ، أو السائح لليمن يحرص عادة على شراء البن اليمني ، والزبيب اليمني بمختلف أنواعه المتعددة ، والعقيق اليماني ، وهي من أبرز الهدايا التي يحرص أي زائر لليمن على اقتنائها لأحبائه خارج اليمن.

والحلي الفضية يتحلى بها النساء ، والرجال على السواء ، وهناك كذلك الريالات الفضية ، والتي تسمى بلهجة صنعاء (ريال فرانصي) وهي العملة اليمنية التي كانت سائدة في العهد الأمامي قبل عام 1962-م- وبقيت محافظة على قيمتها لأنها مصنوعة من معدن الفضة الخالص ، وقد وصلت قيمة الريال الفرانصي الواحد منها حاليًا إلى حوالي 22 ألف ريال يمني ، بما يعادل 41 دولارًا ، ووزنه حوالي عشرون جرامًا من الفضة ، كذلك هناك المرجان ، وهو من الأحجار الكريمة المستخرجة من قاع البحار ، وكان أسعار المرجان خلال العشرين السنة الماضية زهيدة جدًا لا يتجاوز سعر العقد منها المكون من حوالي أربعين حبة مرجان الستة ، أو العشرة آلاف ريال ، وخلال السنوات القليلة الماضية ارتفع سعره إلى حوالي خمسة ملايين ريال بما يعادل حوالي 9500 دولار.

خلال زيارتي للسوق لاحظت الكثير من عقود المرجان معلقة في بعض محلات الفضة ، فسألت عنها فقال لي أحد الباعة أن سبب ارتفاعها أن عليها طلبًا من بعض الدول ، وأنه يتم استخدامها في بعض الصناعات كصناعة مساحيق التجميل ، وغيرها ، وأن أسعار بعضها تجاوز أكثر من 25 مليون ريال ، أي ما يعادل 47 ألف دولار ، وقال إن الكثير من تجار الفضة ، والعقيق ، والمرجان ذهبوا إلى القرى البعيدة ، بل وإلى حدود السعودية للبحث عن المرجان ، والذي لا تزال العديد من النساء يحتفظن به ، ولا يعلمن أن سعره ارتفع بهذا الشكل.

سوق المعطارة

وهو سوق يباع فيه العديد من أصناف العطارة التي تستخدم في العلاج الشعبي لعلاج العديد من الأمراض ، وكذلك يباع في هذا السوق العديد من أنواع العطور والتي كانت سابقًا عطور طبيعية ، وحاليًا هناك العديد من العطور المستوردة إلى جانب العطور الطبيعية ، وكذلك أخشاب ، أو أعواد بخور العود ، و هناك العديد من الأنواع ، والتي يتم جلبها من الهند ، ومن غيرها من الدول ككينيا ، وغيرها ، وتستخدم العودة لصناعة البخور خاصة في المناسبات ، والأعياد ، وكان سابقًا لا يخلو أي منزل في صنعاء من بخور العودة ، كما أنها ستخدم في الطقوس ، والموالد الدينية.

سوق المحدادة

وفي سوق الحدادين ، أو ما يعرف بسوق المحدادة ، يتم صناعة ، وبيع مختلف أنواع السكاكين ، وأدوات الزراعة التقليدية (كالمجارف ، والمفارس ، والمناجل ، والسلاسل ، وغيرها من الأدوات الحديدية) ، ولا يزال هذا السوق يعمل بكفاءة عالية ، وهناك طلب على منتجاته.

أهمية الأسواق

تُعد الأسواق أحد أهم العناصر الأساسية في تكوين المدن منذ نشأتها في الألفية الرابعة قبل الميلاد ، وحتى يومنا هذا. وقد تميزت العاصمة اليمنية صنعاء ، بأسواقها القديمة التي لعبت دورًا حيويًا عبر العصور؛ كمركز لإنتاج ، وبيع المنتجات اليمنية الأصيلة ، بما في ذلك المنتجات الزراعية ، والحرف اليدوية ، والمشغولات ، والمقتنيات التاريخية ، وذلك لموقع العاصمة صنعاء الواقع على طريق التجارة العالمية في ذلك العهد ، خاصة الطرق التجارية بين مدينة مكة في السعودية ، ومدينة عدن اليمنية ، ومن ميناء قنا في شبوة ، والتي كانت تتبع حضرموت في العصور السابقة مما جعل من صنعاء القديمة مركزًا تجاريًا مهمًا عبر العصور ، وهي حتى اليوم تُعتبر المدينة الحاضرة التي لا تزال تحتفظ بجزء كبير من تلك التقاليد التجارية العريقة مما جعلها متفردة عن غيرها من مدن العالم.

تسمية سوق الملح

وفيما يتعلق بتسمية (سوق الملح)؛ فيقول الباحث في الآثار اليمنية ، الدكتور

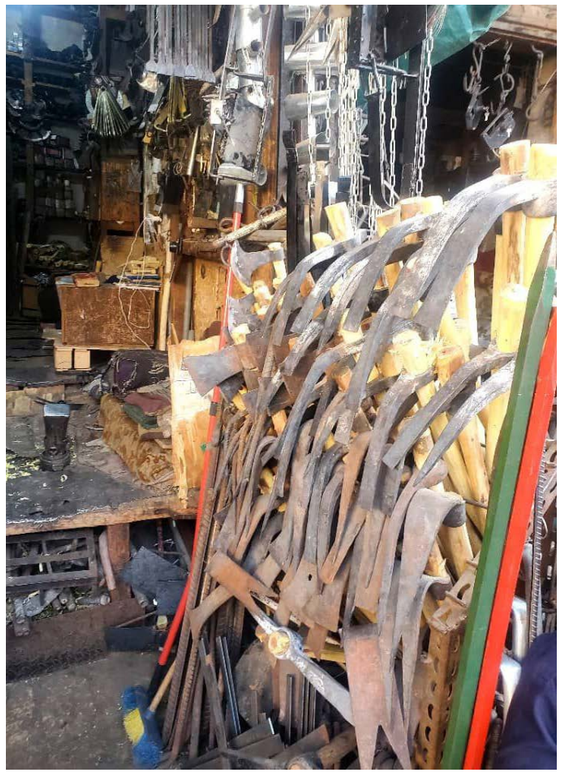

سامي شرف غالب الشهاب: «الملح كان أحد أبرز السلع التي كانت تصل إلى السوق من مأرب ، الواقعة في المناطق الشرقية الشمالية من اليمن ، وكان هذا الملح صخريًا ، ويتم توزيعه من صنعاء إلى المدن الداخلية ، ومناطق الهضبة الجنوبية ، والجنوبية الغربية؛ نتيجة لذلك ، اكتسب القسم الخاص ببيع الملح شهرة كبيرة ، مما جعل اسم السوق يرتبط بهذه السلعة على وجه التحديد».

من ناحية أخرى ، يشير البعض إلى أن اسم (سوق الملح) قد يكون مشتقًا من كلمة (المُلح) التي تعني الأشياء الجميلة ، أو المليحة ، في إشارة إلى البضائع القيمة التي كانت تباع ، وما زالت في هذه السوق.

عاقل السوق

ويتمتع (سوق الملح) بتقاليد ، وأعراف تجارية خاصة تحكم عمليات البيع ، والشراء فيه ، فعلى سبيل المثال ، إذا احتكر أحد التجار سلعة معينة ، يتم أخذها منه ، وتوزيعها على بقية التجار لضمان توافرها للجميع بأسعار عادلة.

وكانت هناك العديد من التقاليد ، والأعراف التي تحكم العديد من الأسواق ، في مختلف المناطق ، والمحافظات ، والمدن اليمنية ، ومنها بالتأكيد سوق الملح ، من هذه التقاليد ، أو الأعراف التي يحتكم إليها الجميع في الأسواق ، ويحترمها ، منع الاحتكار فلا يجوز للبائع رفع الأسعار بشكل عشوائي ، وفي حال واجه المشتري أي صعوبة في التعامل مع البائع ، يمكنه اللجوء إلى (عاقل السوق) الذي يتولى تسهيل عملية البيع ، والشراء ، ومراجعة البائع حتى الوصول إلى سعر مناسب ، أو عادل. كما يتولى (عاقل السوق) معالجة مظالم التجار مع الجهات المختصة ، سواء في العصر الحالي ، أو في الفترات التاريخية السابقة.

ولا يزال عاقل السوق موجود في الوقت الحالي ، والبعض يسميه المصلح؛ أي يصلح بين الباعة أنفسهم ، أو بين البائع ، والمشتري ، ويكون له نسبة رمزية من قيمة البيع ، غير أن دور العاقل تقلص بشكل كبير خلال العقود الماضية ، وأصبح محدودًا للغاية.

تحول طرق التجارة العالمية

ويشير الدكتور سامي الشهاب في حديثه: «إلى أنّ صنعاء كانت مدينة تجارية في المقام الأول ، وقد شكلت نقطة محورية في الربط بين مدن الهضبة ، والمدن الواقعة على الأطراف الشمالية ، والشرقية ، وكانت تقام فيها سوق تعقد خلال شهر رمضان ، مما جعلها محطة تجارية هامة على طريق التجارة الجبلي ، الذي كان بمثابة شريان الحياة لمدن المرتفعات».

وتابع: «قبل الإسلام ، لم تكن صنعاء مجرد مدينة لليمنيين ، بل كانت إحدى المحطات الرئيسة على الطرق التجارية عبر منطقة الهضبة ، وهو الطريق الذي حل محل طريق اللبان في المناطق الشرقية للبلاد».

أفلام وثائقية قصيرة شكلت مساعي المجتمع اليمني

توفيق رشاد

ما بين المعاناة ، والشغف. ومن الانتماء إلى الحرية ، أفلام يمنية قصيرة صدئ تأثيرها ، وصدق روايتها بما تحمله من قصص عايشها المجتمع اليمني ، ومازال يعايشها ، فمن خلال الأفلام وجد الشباب مساحات حرة للتعبير عن انفسهم ، وعن مجتمعهم بفلسفة فنية تُرجمت لأعمال سينمائية قصيرة.

تغيير الواقع

طبول تدق ، وأهازيج تعلو. بينما يرقص البقية على أرض الإعتصام ، تضمن الوثائقي القصير للمخرجة اليمنية سارة إسحاق (ليس للكرامة جدران) أحد ثورات الربيع العربي ، ثورة 2011 تحديدًا يوم 18 من شهر آذار/ مارس ، والذي سمي بيوم جمعة الكرامة ، نرى الأحداث من خلال كاميرتين للمصورين نصر ، وخال. وحوارهما الذي أكمل توضيح المشاهد ، للخروج يومها معتصمين ، رافضين لنظام الرئيس اليمني في وقتها آنذاك (علي عبدالله صالح) مما أدى لتصادم قوات الأمن مع المتظاهرين ، ونتج عنها قتلى ، وجرحى ، كما نستمع لقصتان من الضحايا يومها بلسان أقربائهما. لأطفال لم يبلغوا سن البلوغ.

هل سنصل أم لا؟

رحلة نعايشها في (اللجوء الأخير) الوثائقي القصير لمخرجة نور الدين مرقان ، يتتبع من خلالها قصة عبداللطيف ، وتشعب معوقاته أمام مقابلة عمل خارج اليمن ، بعد ما خاب أمله في الإستقرار الوظيفي في البلاد ، وبعد تقديمات من خلال مواقع التوظيف ، تمت الموافقة عليه بشرط أن تتم المقابلة خلال أسبوع واحد فقط يفصله عن رغباته ، أسبوع واحد للتجهيزات ، ولشراء تذاكر الطيران التي أصبحت سلعة استبدادية لاستغلال ظروف المسافرين ، ناهيك عن التخيير العجيب ، منها التقارير الزائفة مثل: التقارير الطبية التي لولاها لن تجد مقعد في الطائرة ، إما أن تكون مريضا بحاجة ماسة جدا ، أو تاجر ذو نفوذ ، فأسبوع واحد للسفر من صنعاء إلى مطار سيئون بعد خروج خدمة مطار صنعاء الدولي بسبب حرب -2015- التي جعلت خيار مطار عدن الدولي أيضا إجبارًا على 30 مليون يمني.

واجه عبداللطيف في طريق السفر معرقلات عديدة لأماني ، وفرص المجتمع ، فانقلاب السيارات ، والشاحنات التي قد تؤدي إلى خسائر بشرية لعبورها من طرق غير ميسرة للسفر بسبب قطع الطرقات الرئيسية ، فليست الوحيدة بجانب عراقيل أخرى ، فبعد المرور بكل هذا قد يتم الموافقة للسفر ، وقد لا يتم لأسباب مبهمة نوعًا ما دون أي تبرير واضح.

جعلنا الفيلم بين فرص تمنيناها ، ومساعي ممزوجة بتضحيات تتبخر لوهلة ، إنها حق من حقوق أي مجتمع في هذه الأرض ، باحثين عن السلام ، والاستقرار في وسط دوائر الحصار.

نزوح

ثلاث شخصيات من بيئات مختلفة تجمعهم صنعاء كوجهة آمنة بعد الحرب ، فيلم (آزال) لمخرجة محمد ودود ، يعرض لنا قصص شباب اضطروا للنزوح ، مما الحق بهم هواجس منعتهم من الانسجام لمدة معينة بسبب الصورة النمطية للنازحين ، وصعوبة مساعي تمكنهم من الاختلاط في المحيط الجديد ، والتعايش مع من فيه ، ولكن سرعان ما جعل الفن ، والحب ، والاختلاف التي تعيشها الشخصيات سبب لاتصالهم بمن حولهم ، يناقش العمل مدى التأثير النفسي ، والروتيني للشخصيات ، وكيف تمكنوا من اجتيازه؟.

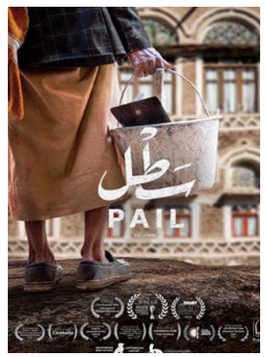

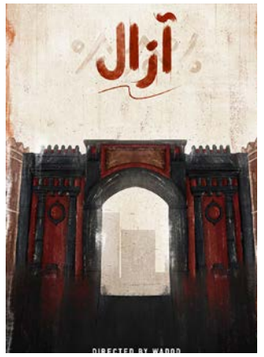

تـــأمـــــلات

دلال علي غانم

لنصنع ليلة قدرنا

انقضى شهر رمضان المبارك ، الشهر الذي ينتظره المسلمون للاستزادة من الروحانية ، وعلاج آلام النفوس ، والتقرب إلى الله بالصيام والقيام رغبة في الأجر ، والعتق من النار ، ورجاء الفوز بليلة القدر.

الليلة التي لا يعادلها عمر كامل من الطاعات. ليلة فيها تكتب الأقدار ، وما أحوجنا في هذا الزمن لتلك الطاقة السحرية التي تنتشلنا من البؤس والألم ، وتغيّر أقدارنا وأحوالنا من المذلة والتخلف والهوان والعجز ، إلى العزة والتقدم والقوة والازدهار. عصا سحرية يُشار بها إلى الجوعى ليشبعوا ، وإلى المقهورين فيجبروا ، وإلى المظلومين فيُنصفوا ، وإلى بلاد خُرّبت بأعمال أهلها وتدخلات الطامعين فيُقيَّض لها المصلحون ، ويهلَك الظالمون ، فتصلح وينجو أهلها.

بحاجة إلى قوة جبارة تأمر أنهار الدماء فتجف ، والأشلاء فتلتئم أجسادًا نابضة بالحياة والأمل ، والأطفال مبتوري الأطراف ، مبتوري الأهل ، محطمي القلوب ، ليكتملوا بالعافية والأهل ، وتزهر قلوبهم سعادة وفرحًا بحياة تفتح لهم ذراعيها وتفرش لهم الزهور على مفارقها بدلًا عن حمم القنابل والصواريخ التي تمزّقهم وتحرق أجسادهم!

لكنّ المدرك لمعنى ليلة القدر وسرّها ، يعرف على وجه اليقين أن سحرها مرتبط بمقدمات هامة ، إيمان حقيقي ، فهم عميق وعمل دؤوب يبنى عليهما. والأهم نقاء سريرة وتعلّق بقدرة رب الكون ، وترك الظلم.

فهل يا ترى كنا على قدر مسئوليتنا في هذه الليلة لننال أجرها وبركتها ، وتكون نقلة في حياتنا للأفضل؟!

هل نحن حقًا ممّن يسمعون كلام الله وأوامره ويتّبعونها ، هل نتّبع أحسن القول؟ هل نخلص أعمالنا ونحسن أخلاقنا ومعاملاتنا لوجه الله تعالى راجين لقاءه بقلوب سليمة؟

الإجابة واضحة ، فحالنا يبيّنها. نحن شعوب ، متخلفة عن التطور العلمي والسياسي والأخلاقي بل حتى ديننا بتعاليمه الراقية ، حططنا منه بممارساتنا الغبية!

حين أفكر في الحلّ لما نحن فيه ، أجد الواقع مستعصيًا على الحلول ويا للحسرة! تنقسم مجتمعاتنا إلى طبقة حاكمة وطبقات صغيرة من ذوي المال والسلطة وبعض أصحاب الفكر والأدب والعلم مقابل سواد أعظم من العامة التي يسهل التلاعب بعقولها وتوجيهها وإثارة الفتن بينها.

وهذا حال جميع الشعوب ، إلا أنه في حالتنا فالفساد مستشر في كلّ الطبقات بشكل مخز وسافر! فساد ضمائر وأخلاق وذمم وانتماءات ...الخ ولا داعي هنا لذكر الفساد الديني فهم يظلّلون تشكيلة الفساد هذي بمظلّته!

بالنسبة لي أجد فساد «أهل الرأي» هو الأشد إيلامًا ، والأمضى طعنًا. إنهم إما يطلقون آراء وأحكامًا لا جدوى منها تختصّ بالتديّن وأشكاله ، وفي كلّ موسم ديني مثل رمضان أو الحج تنهال علينا تنظيراتهم حول عدمية تلك الطقوس والشعائر ، أو تفضيل أعمال أخرى «هي أجدى» بحسب ما يرون ، إلى ما هنالك من «هراء» يتكرّر منذ أعوام دون فائدة.

التغيير للأفضل لا يكون بمحاولات غبية لنسف معتقدات الناس ، خاصة إذا كانت تأتي ممن لا يؤمن بها وهنا تكون نوعًا من الخبث المقنع بالنصح! بالذات حين يكون من يطلقها معروفًا بفساده الأخلاقيّ وعدم اتزانه النفسيّ ويظهر ذلك جليًّا في معاركه المتكرّرة التي لا طائل منها سوى كسب شهرة أو حط من قدر آخرَ يخشى تفوّقه عليه.

إنّ أصحاب الأفكار التي غيّرت العالم في المعظم ضحوا وماتوا من أجلها ولم «يرتزقوا» منها! كانت أفكارهم نتيجة حاجة ملحّة لتصحيح أوضاع تطحن جموعًا من البشر بلا رحمة.. هنا كان عليهم التدخل لأن رؤيتهم كانت أبعد وأصوب.

حالنا البائس هذا هو ما يجعل إخوتنا في فلسطين في غزة والضفة يُذبحون ويُجوّعون ويُعذَّبون ويُنكّل بهم بأبشع الطرق ويُعرَض هذا الجحيم الذي يُلقون فيه في بثّ مباشر منذ شهور طويلة ونحن نصاب بالألم والأسى والحزن و لا نحرّك ساكنًا!!

لطالما تساءلت في صغري كيف استطاع الصهاينة طرد الفلسطينيين وارتكاب تلك المذابح البشعة في القرى والمدن الفلسطينية وهم مجرّد عصابات محاطة بدول عربية وإسلامية!! كيف لم تهبّ الشعوب ، كيف لم تنتصر الجيوش العربية؟ و لم تُنظّم جيوش شعبية من الفدائيين!!

ثم حين كبرت قليلًا وبدأت أقرأ في التاريخ ، عزوت ذلك للظروف التاريخية وقتها ، وإن لم أقتنع باستحالة التحرير.

أما الآن فأنا منهم ، من أولئك الذين يتفرّجون ويلعنون وجودهم في هذا الزمن الذي قيّدنا فيه العجز وجللنا بالخزي والمهانة!

أفكّر كيف أتبرّأ إلى الله من هذا الذنب العظيم. أقول ربما بالتركيز على ترسيخ المبادئ والمفاهيم والحقائق والابتعاد عن التشتت والانشغال بتوافه الامور التي تنهمر علينا من كل وسائل التواصل والإعلام ، فتطالعني منشورات ومقالات منشغلة بالتنظير عن جدوى مقاومة العدوّ ، أو تخوينهم ، أو مقارنة الأضرار بين الطرفين!! حقًا؟! ألا تدركون حجم ما تنفثونه من هراء!!

وفي أواخر رمضان حين عادت المجازر والتجويع وتدمير المستشفيات وقتل المسعفين والصحفيين بشكل أكثر وقاحة وغزارة -بعد الهدنة- وكأنما تعمّد الناس استغلال الهدنة لإنهاء المسألة. كأنّ الحرب انتهت! وأصبحت منشورات وسائل التواصل تدور حول أدعية النجاة والعتق ، وسيناريوهات محتملة لمسلسلات رمضان ، متضمّنة مدحًا أو ذمًا وتسفيهًا.

ثم معارك رؤية الهلال وكلّ يدّعي صحة صومه وفطره ، إلى درجة أن البعض استدعى المآثر التاريخية لدعم ذلك!!

إنني حقًّا أشعر بأسى يزداد كل لحظة وأنا كمن يجرفه سيل العرم إلى المجهول ، محاولًا التشبّث بأيّ شيء قد ينقذه من الغرق!

ولا أملك إلا ترديد كلمات المشرف على الهلاك:

«لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث!»

سنعيش ليلة القدر بحقّ وننال أجرها وثوابها وكلّ بركاتها في تغيير حياتنا للأفضل وضمان النعيم في الآخرة حين ندرك أن التغيير يبدأ فينا ومنا ، وأن العمل الجاد لا يجب أن يُكرّس في ليلة أو شهر ، بل يكون نظامًا ومنهاجًا نسير عليه ، نتقوّى به على الدنيا ومغرياتها ، حين نحمي عقولنا وأنفسنا ووعينا من الانسياق وراء المعارك التافهة والنقاشات التي لا تفيد وندرك أنه لا يعيبنا ألا نتابع ما يدور في وسائل التواصل وما يشتهر فيها من مأكولات وملابس ومقالب وأخبار وأفكار غير ذات جدوى.

حين ننشغل بإعداد أنفسنا لنواجه كلّ اختبارات الحياة ، ونتعدّاها دون ان نخسر أنفسنا ومبادئنا ، حين نتبع الحقّ أينما كان ونتحرّاه ، أكثر من تحرّينا للأهلّة ، ونحارب في أنفسنا أمراضها ورغباتها وأهواءها وننتصر عليها أولًا. حينها نتوجّه إلى الله آملين أن يتقبّلنا ويتقبّل منا ما أعددنا ليفتح لنا أبوابه ويغيّر قدرنا للأفضل.

لوحة للفنانة التشكيلية/ جليلة الحسيني

طه العزعزي

الأزرق الذي لا يعني الحبر

محاولة النقد في النقد

رمضان شهر كريم ، ويزداد كرمه بشكل واضح ، وجلي فينا نحن اليمنيين على وجه الخصوص - من بين كل شعوب العالم - إلى درجة أننا سنذوق فيه أصنافًا لمأكولات لا يمكن أن تتواجد على موائدنا في شهر آخر غيره ، وكما أن هذا الشهر وفيرًا كريمًا ، فإنه ستتوفر فيه لجزء كبير من عطالتنا ، وبطالتنا اليمنية بعض الأشغال التي ستجلب معها الأموال لمجموعة كبيرة من اليمنيين ، ثم سيتسامح فيه بعض الخصوم إيمانًا منهم بأن في هذا الشهر تغفر الذنوب ، والأندر ، والمضحك ، والأمر ، أننا كشعب يمني يمكن لنا في هذا الشهر دون غيره ، أن نشاهد على قنواتنا التلفزيونية الكثير من المسلسلات السنوية ، التي لا تبث في شهر آخر غيره ، ثم معها ، سيظهر لنا على منصات التواصل الاجتماعي ، ومنها فيسبوك نوع من النقاد هو الناقد الفني.

هذا الأخير يمكن لنا أن نتحدث عنه قليلًا في هذا المقال ،

كون البعض من المتابعين ، والمثقفين المشغولين بهموم صحفية ، والمرتبطين بالكتابة اليومية يتحدثون مرارًا ، وتكرارًا مع كل عام تعرض فيه المسلسلات الرمضانية من حالة تحول الكثير من الكُتاب ، والمتابعين إلى نقاد فنيين على حائط فيسبوك ، منزعجين شيئًا ما ، من كل الكتابات المدعية ، واليومية التي يختلط فيها الغث بالسمين ، والتي وإن كان البعض منها ، جادًا وواعيًا ، فاهمًا بحذق ، وممتلكًا لأدوات الناقد الفني ، فإنه بمماشاته للسياق الثقافي ، والكتابات الزرقاء العجولة لا يلبي وعي القارئ ، ولا تلفته لأبعاد التصحيح المطلوبة تعقيبًا ، وتفهيمًا.

شخصيًا ، أنا لا أمانع على البعض كتاباتهم مهما كانت ، حتى وإن غثَّت ، وسمنت ، لأن هذه المواضيع ، في أوانها الثقافي ، لن تكون ملهمة ، ما لم يكن لها استجابة فاعلة ، وبهذا ، إذا كان الكاتب موقعًا ثقافيًا ، فإن القارئ أيضًا موقع آخر ، وإذا كان في الأول أنواع فإن في الآخر عدة أنواع ، وإذا كنت أنتقد الأول هنا ، لأنه حالة عجولة ، وغير واعية ، وممتلكة لأدواتها ، فإني سأنتقد الآخر ، القارئ ، لأنه حالة أكثر عجالة ، وأقل وعيًا ، ولا تمتلك آلية المطالعة في الاختيار ، والانتقاء.

كما أنني إلى حد ما ، أرى على نحو شخصي ، أن الانتقاد حالة صحية ، وإن كانت في واقعنا اليمني ارتباطًا بالوعي اليومي ، وغلبة الكاتب المتسرع على المثقف الرصين ، لا تدل على المعنى ، أو ترمي إليه ، لتخطو بالتخصص مسالك ، ودروب مدارس النقد العالمية ، التي لا شك لو فعلت ذلك ، فإنها ستحمي أمننا الثقافي ، بحيث أنها ستراكم كمية من المؤلفات المتخصصة ، والبحثية التي ستمثل لحد ما

وستكون بمثابة مرجع ثقافي ، ووطني ، ومصدر يغتني منه أي باحث ، أو فنان طموح في هذا المجال.

تمامًا كما قلت أعلاه ، أنا ضد ممانعة استخدام البعض لعقولهم ، والتفكير بها ، أو قول الرأي ، حتى وإن كان هذا البعض المنتقد تافهًا ، وغبيًا ، أو متسلقًا ، وهم حقيقية ، كل ذلك ، مما يقود بنا الواجب ثقافيًا أن لا نواجه آرائهم ، ولا نصحح ، بقدر ما ، يحملنا أعباء تخصصية ، وذوقية ، لابد أن تنعكس بجدية في كتاباتنا ، ضدًا من الناقد الفيسبوكي ، الذي لا ترمي كتاباته إلى الفائدة ، بقدر ما تبحث عن اللايكات. وتتهافت الجماهير ، وضدًا للقارئ ، الذي لا يفهم ، وضدًا للكلام العادي الآتي من قبل البعض الذي لا يحذق معنى النقد ، ولا يدري من هو الناقد.

إلى هذه اللحظة نحن أمام مجموعة أضداد ، وتأنيًا منا ، ونحن نتتبع تفاصيل الكتابات التي هي أقوال ، وأهوال ، وتأويلات سارحات ، مروحات ، وأفكار سدح ، مدح تأتينا من الناقد الفيسبوكي. علينا أن نعرف حقيقةً من هو هذا النوع من النقاد ، وهنا ربما يلفتنا الأمر كحالة من النقد الثقافي إلى خارج الثبوت المفاهيمي الذي توارث عليه بالنقل ، والبحث. بعض طلبة الدراسات ، والأكاديميات ، مما يجعلنا نبحث عن تعريف جديد ، ومفهوم ، لا تفرضه مؤسسات السطوة الإعلامية عالميًا.

إن مفهوم الناقد في وسائل التواصل الاجتماعي ، أيًا يكن نوعه ، يختلف جزئيًا عن كل التسميات السابقة المتعارف عليها أكاديميًا في تعريف من هو الناقد ، وأعتبره ، إشكالية ثقافية ، واصطلاحية مختلطة ، ولا تعني القاموس الأكاديمي بشيء. ولنا في ذلك وقفة في مقال قادم هنا على مجلة سلاف.

مفاتيحي إلى عوالمهم

علـــي العـجـــري

خطوات القدر

هذه أول رواية أقرأها للكاتب محمد محرم ، وهي صادرة عن السمو للطباعة في صنعاء فيما يقارب ٢٩٠ صفحة .

وفي نظري أنها رواية إشكالية بموضوعها ، ومكان أحداثها ، نسجها الكاتب باقتدار ، وهي تتحدث عن رجل ملياردير يعيش في الولايات المتحدة اسمه سام ، صنعه والده على شاكلته ، لكن بعد وفاة الأب (الثعلب العجوز) تمرد الابن على القالب المراد له ، وقرر البحث عن السعادة التي يفتقدها متنقلًا في عدة خطوات بعضها من اختياره ، وبعضها من صنع القدر ، منها الحادث الذي أفقده ذاكرته ليخوض حياة بلا ماض ، ولا ذاكرة ، بعيدًا عن شركاته ، وأمواله ، وعن ابنته ، وزوجته ، وموظفيه ، ومحيطة.

عالم آخر ، وأصدقاء آخرون يبني معهم ثروة جديدة ، ثم يعود مجددًا إلى عالمه القديم ، بفضل صحفية قدمت استقالتها من أجل البحث عنه.

وبالعودة يجد السعادة ، لكن مصراع الأقدار لازال مفتوحًا على أكثر من مفاجأة؛ لتنتهي الرواية بنهاية مفتوحة أيضًا.

القارئ لهذه الرواية سيجدها معبرة تماما عن البيئة الأمريكية بكل تناقضاتها ، ببريقها ، وسخائها ، وتوحشها ، خليط من البشر ، والأفكار ، والفلسفات .

لكن الرواية اشتغلت بعمق على الجوانب الفلسفية ، والوجودية ، والنفسية ، و صراع الأجيال ، والمصالح.

تضمنت إحالات رمزية كثيرة ، فقد يرمز الثراء ، وحب المال ، والشخصيات الغامضة إلى اليهود ، ومفتاح ذلك شخصية الثعلب العجوز أبو الملياردير ثم الأسماء (سارة ، سام) وحتى المدينة نيويورك مركز الثقل اليهودي في العالم .

الثنائية ، والبعد التركيبي

تكاد هذه الرواية تكون مبنية على الثنائيات من الغلاف إلى الغلاف ، وهو جهد لا شك محسوب لكاتبها نقتطف منها:

(خطوات ، وقدر) ، (باب ، وفضاء مفتوح) ، (أغنياء ، وفقراء) ، (حب ، وكره) ، (مبدأ وانتهازية ، كما في حالة الصحفية سارة ومديرها في المجلة ...إلخ) ، (أم انانية قاسية ، وبنت رقيقة مؤثرة) ، (سعادة ، وشقاء) ، (صدق ، واحتيال) ، (قدرية شرقية ، ورأسمالية مادية غربية) ، (شك ، ويقين) ، (ماض ، وحاضر) ، (ذاكرة ، وفقدان ذاكرة) ، (غيبيات ، وماديات) ، (عبثية ، ووجودية) ، (فلسفة ، وعلم نفس) .

إلى آخر ما هنالك من ثنائيات ، ونفائض تزخر بها الرواية.

والثنائيات في هذه الرواية ليست عنصرًا جماليًا فقط ، بل هي أداة أساسية تمنح الرواية عمقًا إضافيًا ، وتفاعلية متجددة ، وتجعلها أكثر تأثيرا ، وإقناعًا.

ومن المعروف أن الثنائيات في أي رواية تلعب دورًا جوهريًا في بناء العمق الدرامي ، وتعزيز التوتر السردي.

ويمكن للثنائيات أن تكون كذلك بين الشخصيات ، أو الأفكار ، أو الأحداث ، وتُستخدم لتسليط الضوء على الفروق ، والتناقضات ، مما يساعد على تطوير الحبكة ، وتعزيز صدق الشخصيات ، كما هو واضح في (خطوات القدر) فضلًا عما عكسته من الرؤى الفلسفية ، والاجتماعية التي أرادها الكاتب محمد محرم في نصه السردي هذا .

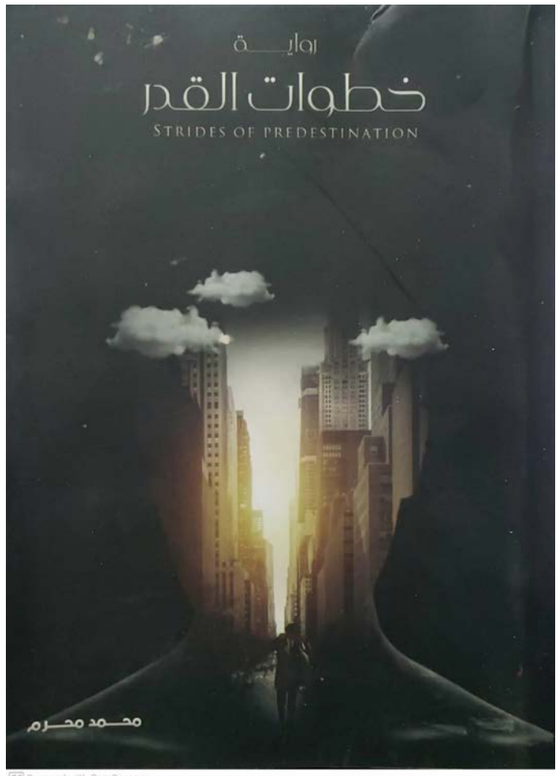

Scanned with CamScanner

إعادةُ الوجهِ العربيّ للأدب2-2

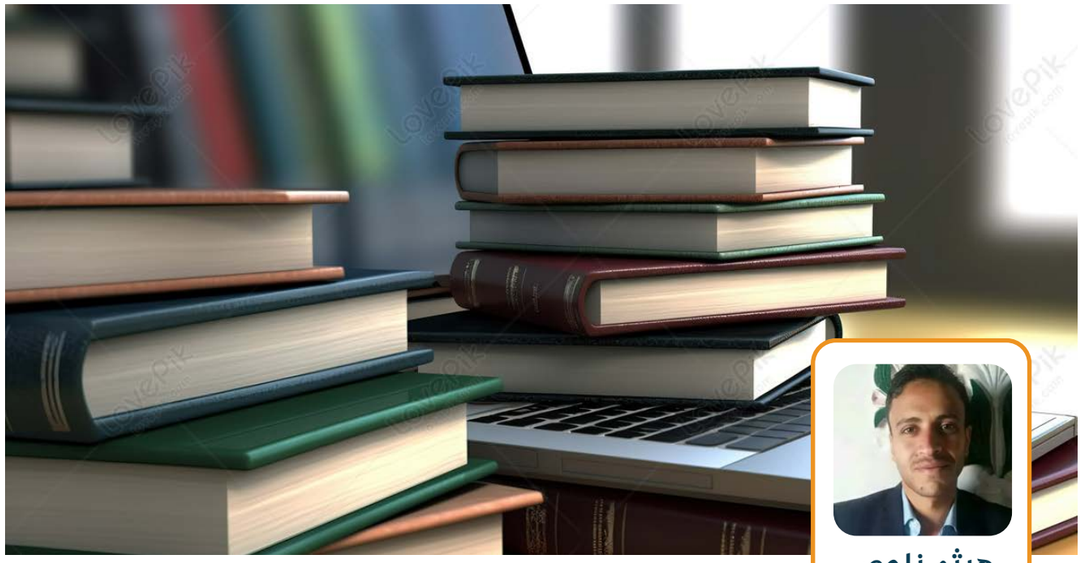

هيثم ناجي

قسم باكثير في محاضرته المحتوى الأدبي المكتوب باللُّغة العربية إلى ثلاثة [أوجه] ، أوله الوجه الماركسي ، وميزهُ بالإيمان بالمادة دون القيَّم الرُّوحية وتركيزه على الصِّراع الطَّبقي ، وانتهاج المنهج اللِّينيني لإقامة المجتمع الاشتراكي بنسخه على الواقع العربي.

والملاحظ ، أن هذا الوجه خفتَ ضوءه بعد انهيار الاتحاد السُّوفيتي مع استمرار أثره كما أشرنا ، ويمكن ملاحظته اليوم في بعض الكتابات الواعية به والمنشورة في الإصدارات الدَّورية ، مثل مجلة بدايات الفصلية وغيرها.

وثانيه ، الوجه الغربي ، ويصفه باكثير «بالحامل للنزعات الرَّجعية واللِّيبرالية والصَّليبية والوجودية والعدمية والعبثية ولا معقولة».

وهذه الألفاظ التي ذكرها؛ ليصف بها الوجه الغربي ، صارت اليوم من المصطلحات المستهلكة ضمن الجدل السَّفسطائي بين المثقفين ومنهم الأدباء؛ وتداولها دليل على تأثير هيمنة هذا الوجه على المؤسسات التَّعليمية الأكاديمية ومناهجها والمشهد الثَّقافي الحالي.

ويزيد باكثير مما استقرأهُ ، يقول: «وجه يرى: لا حضارة إلا حضارة الغرب ، ولا فن إلا فن الغرب ، ولا اشتراكية إلا اشتراكية الغرب ، ولا ديمقراطية إلا ديمقراطية الغرب ، ولا دين إلا دين الغرب».

وأظن أن تكرير باكثير كلمة الغرب؛ هو تأكيد منه على ضياع الانتماء والهوية عند أصحاب هذا التَّوجه ، واستبدالها بالوافد الغربي المنمق الشَّكل ، وهذا لا يكون إلا من قُصرِ الفهم للواقع والصِّراع ، ومن هيمنة ثقافية أنتجتها وسائل الاتصال الجماهيري ، وبفعل بروز المنظمات المُمَوِلة للمشاريع الثَّقافية مع غياب دور الاتحادات والنَّقابات والمؤسسات الحكومية ، وأيضًا انتشار أفكار غير واضحة مفاهيمها لجماعات «إسلامية» تحاول إعادة تعريف التُّراث العربي الإسلامي بمفاهيم الفكر الغربي المعاصر؛ فيقدمون الغرب باعتباره النُّموذج الأفضل ، الذي يسير وفقًا للمنهج الإسلامي وهو سبب ظهور نجمه ، بينما يجب معارضته؛ لأن الغرب لا يمتون للإسلام بصلة ، هذا مثالٌ شائعٌ ، ورغم سذاجة ظاهره ، لكنه وغيره (بالملاحظة)_ من النتائج المتجسدة لمحاولة إعادة تعريف مفردات التُّراث_ من أهم علل التَّأزم الفكري عند كُثر ، ممن تحولت وجهتهم نحو التَّمنذج الغربي؛ متوهمون أن زوال الشَّمس نحو الغرب يعني نهاية التَّاريخ.

وأشار باكثير ، إلى ارتباط الوجه الغربي _عَلِم المتوجه أو لم يَعلَم_ بالقوة الأيديولوجية للسياسات الاستعمارية الغربية وبشبكة مخابراته.

وثالثًا الوجه العربي ، وهو «الأصيل الواعي بمقومات أمته وقيّمها الأدبية والرُّوحية ويعتز بتاريخها ، وينفتح على الثَّقافات العالمية بمختلف اتجاهاتها وألوانها ، فلا يزيده انفتاحه عليها ، واستيعابه لها ، إلا ترسيخًا لأصالته

العربية وتنميةً وبلورة».

وهذا الوجه هو ما توجه به باكثير في أعماله ، ورأى أنه المطلوب في المعركة ضد الاستعمار والصُّهيونية مع أحقية باقي الأوجه في المشاركة ، وامتياز الوجه العربي عنهما بنفي التَّبعية لأي جهة.

فهو «سبيل لا يلتوي بسالكه عن القصد ، ولا ينحرف به عن الجادة ، ولا يرضى له أن يضحي بقيمة ثابتة في سبيل مكسب عاجل أو يشفي داء ليضع مكانه داء آخر ، إنه السَّبيل المستقيم الواضح ، الذي يوصل إلى الهدف الأسمى من أقصر الطُّرق ، وبأقل التَّكاليف ، وعلى أحسن الوجوه».

وأضيف ، أن هذا الوجه لا ينشأ إلا بالفهم الواضح والوعي العميق بالواقع العربي والمحلي وما يحيط بهما ، وبتعزيز الانتماء؛ بإدراك الصِّراع من أقربه لمساحة الفرد الشَّخصية تصاعديًا إلى الوعي بالصِّراع الحضاري ، ولا يمكن الانتقال من فهم إلى فهم ، ما لم تُحل عقدة الأقرب فأعلاه ثُمَّ أعلاه.

وينشأ الوجه العربي أولًا من تتبع طرق العلم والتَّنويع في القراءة المنهجية المتدرجة؛ التي تبدأ بتصور الأصول (الأساسيات) فالاستدلال بالفروع ، ثُمَّ مسائل العلم ودلالاتها واعتراضاتها ، وحسبنا من السَّابقين الذين تاهوا في القراءة السَّطحية غير المستندة بعلم؛ فضلُّوا وأضلّوا.

الأديب العربي: منتمٍ

استفهمني صديقٌ ، هل الأديب العربي موجود؟ فحرتُ ، ولم أستطع الإجابة عنه ، رغم أني لم أكن لأعجز عن الإجابة بالنَّفي أو الإيجاب؛ لأن الجواب لن يكتمل ما لم نجب أولًا عن تساؤل ، مَنْ الأديب العربي؟

تختلف الأوجه في الجواب ، لاختلاف المعايير ، كاختلافهم حول تحديد اسم أول رواية عربية صدرت في مصر واليمن؛ فجوهر المُختَلف فيه هو محتوى المكتوب واستمداده للشكل والبناء ، إما من التُّراث وإما متقمص من الغرب؛ أي أن للأوجه معايير يزنون عليها تصوراتهم للألفاظ.

أما الأديب العربي؛ فهو: لفظٌ مركب بالإضافة ، له دلالة تتضمن ارتباط العربي بالأدب ، وتمتاز ماهيته عن أدباء آخرين يكتبون بالعربية: أنه أديبٌ منتمٍ ، لا تفارقه هذه الميزة ، ويكون انتماؤه مشروطًا بالاستفادة من المنتمى إليه والعمل لصالحه؛ أي: أن الأديب العربي هو من انتمى لواقع عروبته ومشكلاته وقضاياه وأرضه ، ويعمل وفقًا لها ويصبح مسئولًا عليها ، ولا تكون استفادته بانتهاز عمله للتسلق على الأكتاف ، إنما بالعيش وتحقيق الذَّات فيه والرِّضا عن النَّفس.

وفي محاضرة «دور الأديب العربي في المعركة ضد الاستعمار والصُّهيونية» ، لم يفت باكثير تساؤل «من الأديب العربي؟» وكان من ضمن تصوراته قبل الكتابة ، وحدد له معانٍ باكتمالها يصير الكاتب أديبًا عربيًا ، قال: «نقطة في تكوين الأديب العربي ، أراها على قدر كبير من الأهمية ، لأنها الأساس لكل ما ينبغي أن يكون عليه(...) ، ليكون أهلًا للاضطلاع بتلك المسؤولية الكبرى مسؤولية الرَّائد لأمته ، التُّرجمان لضميرها ، الشَّارح لحقها ، المدافع عن قضاياها ، المتكلم بلسانها ، وليؤدي دوره خير أداء في هذه المعركة التي تخوضها أمتنا اليوم».

وأضافَ؛ إلحاقًا: «ألا وهي أن يتحلى بصفة تعلو على الصِّفات كلها وتفوقها في الخطر والأهمية: وأعني الأصالة العربية ، والمقصود(...) أن يكون الأديب عربيًا في كل شيء وقبل كل شيء ، عربيًا في شعوره وتفكيره ، ونظرته إلى الكون والحياة ، عربيًا في انتمائه واهتمامه واعتزازه بوطنه وأمته...».

ويؤكد باكثير ، أن «الأديب العربي حقًا هو الذي تكتمل فيه هذه المعاني ، ولو كان يكتب بلغة أجنبية. والأديب تعوزه هذه المعاني أو بعضها ، ليس في الحق أديبًا عربيًا ، وإنما هو أديبٌ من العرب أو أديبٌ يكتب باللُّغة العربية».

إذن سيكون الجواب عن تساؤل« هل الأديب العربي موجود؟» إيجابًا مع تأكيد انحصار تأثيره؛ لعدم وجود التنظيم والتنسيق ولمحدودية انتشار المؤسسات ودور النَّشر الثَّقافية ، التي تتجه بهذا التَّوجه اليوم في ظل هيمنة الوجه الغربي.

لكن يُستشرف من تفسير التَّحولات في العالم اليوم ، أن بيئة خصبة سوف تُهيئ لبروز الوجه العامل على ترسيخ الثَّقافات الذَّاتية في العالم ، وكبح جماح الثَّقافة الغربية المرتبطة بسياساتٍ استعمارية ، إلا أنه لا يمكننا الرُّكون أو انتظار المستقبل بل الواجب النَّظر إلى الأفق وتعبيد الطَّريق نحوه.

مع أهمية التَّركيز على وجود جهود هدفها محو الجذور العربية الثَّقافية ومحاولة إبراز النَّمط غير المدروس ، الذي يُظهر التُّراث على غير حقيقته؛ ولنعلم أنهم منقادون إما لسطحية قراءة الواقع وإما لكيانات أجنبية ومنظمات وجماعات مشبوهة؛ سواء ادعوا في ظاهر فكرهم الحفاظ على الذَّات الإسلامية ، أو ممن رأى في تقمص الثَّقافات الأجنبية حلًا لعقده الفردية.

والمهم هو الإيمان بالأدب ودوره في بناء نهضة ذاتية ، وأن التَّجارب التَّاريخية للنهوض بالأمم في العالم تأسست من جذور تراثها الثَّقافي مع الانفتاح على ثقافات العالم كلها؛ لإنبات أغصانٍ جديدة مثمرة ، مع التَّركيز على أهمية الوعي بالصِّراع اليوم ، في المعركة ضد الاستعمار الجديد والصُّهيونية؛ لأنه وعيٌ مهم لتعزيز الانتماء للمبادئ العربية ، وانتسابٌ للقيّم.

بلا تقليد.. أي تجديد في الأغنية اليمنية؟

صهيب الأغبري

بدأ همّ التطوير والتجديد مع نهوض الأغنية اليمنية وخروج اليمن من «سورها» وانعزالها ، وخلال هذا الخروج الذي يطرح علينا سؤالًا إلى مكان خروجه ، فهل وصل الغناء اليمني بمراحل تجديده إلى منطقة آمنة اليوم؟ وأقصد هنا بالمنطقة الآمنة أي المنطقة التي طوّرت الأغنية بإطار تجديدي يؤهلها للارتكاز اليوم بصفتها أغنية يمنية خارج إطار الفلوكلور والغناء الشعبي ، أو إلباسها بلباس ينفي يمنيتها أصلًا.

هذا السؤال الجدّي حول نتيجة تاريخ التجديد في الأغنية اليمنية مهم في اعتقادي لتقدير الحالة اليوم لوعي التجديد بين الفنانين اليمنيين بالدرجة الأولى ، وكذلك لإعادة تشكيل هويّات الأعمال التي قُدمّت خلال السنوات الماضية إما بصفتها تجديدًا أو تقليدًا.

وباعتماد التقسيم للثلاثة التيارات التي ميّزها بدقة الناقد جابر علي أحمد كتيارات التجديد الرئيسية في الأغنية اليمنية التي ظهرت في القرن العشرين: ما اعتمد على الغناء الشعبي ، وما اعتمد على الغناء التقليدي ، وما اعتمد على الغناء الشرقي أو ما يسميه هو بالمصري.

ما اعتمد على الغناء الشعبي فيقصد به ما قام على الفن الشعبي ، وهو الفن الذي لا يؤدّيه فنان بالضرورة ، ولا يعتمد على قواعد صارمة في نظمه ، كالذي يتداوله الناس في المراعي وأثناء الأعمال ، والتقليدي وهو ما صنّف بغير الشعبي ولو كان بالعامية ، الذي اعتمد على قواعد فريدة وصارمة ومعقدة ، في الأسلوب والنظم ، كالغناء الصنعاني الذي يعتمد على القصائد الحكمية والعامّية الحمينية ، والتي بدورها تستند على أنماط خاصة بها ، وأسلوبه التقليدي المشيخي الحريص ، وثالثهما الشرقي ما جاء لليمن مع بداية دخول التسجيلات واستراق بعض موجات الإذاعات العربية التي وصلتها.

غياب التقاليد

عند تتبّع هذا النسق من «التجديد» ، فإننا لا نجد التيار الأوسط اليوم ، والذي تمثّل في القرن الماضي في أعمال مطربين كبار أمثال علي بن علي الآنسي مثلًا والمرشدي محمد مرشد ناجي ، وهذا يعود في اعتقادي لأن طقوس هذا الفن قد ذابت ، وإدراك فوارقها بينها وبين الفن الشعبي لم تعد واضحة عند الأغلب ، بل ودخول الآلات الموسيقية

الجديدة على الغناء اليمني بلا اعتبار لخصوصية أو لأسلوب قلّص من فهم ما يميّز الغناء اليمني التقليدي عن غيره ، واختفاء آخر المجيدين للأسلوب التقليدي من مشايخ الغناء ، الذين كانت آخر أسماء أجادت الغناء الصنعاني بأسلوبه على سبيل المثال الشيخ يحيى النونو والشيخ حسن العجمي ، الذي اتجه الأول للاعتزال قبل وفاته من سنوات قليلة وانعزال الثاني تمامًا عن ممارسة الغناء اليوم.

إن إدراك هذا الكنز المخفي بالتوازي مع التجديد مهم عن بقية التيارات الأخرى التي تمثّل جزءًا مهمًا ، ولكنها لا تمثّل الجزء «الخاص» باليمن ، الذي يعبّر عنها بخصوصيتها ، ووجود أصوليين مهم لتعزيز وإغناء التجديد بالجذور ، وهذا ما يفقده التجديد اليوم تمامًا إن صحّ التعبير هنا ، فنجد أسماء المشايخ غائبة ومنسية وغير معروفة أصلًا ، حتى عند الفنانين أنفسهم ، وعندما نتحدث عن أسلوب غناء صنعاني مثلًا نجدهم يتفاجؤون بالعنصر الأهم في هذا التقليد ، ثالث عناصر الشعر واللحن ، العنصر الذي يرتكز عليه الغناء المشيخي ، وهو الأسلوب نفسه. فحتّى لو كان هناك ترديد للقصائد الحمينية كما يردّدها الفنانون اليوم ، لكنه ترديد أجوف من حمينيته ، ينتمي للترديد الشعبي أكثر منه إلى التقليدي.

إن تيار التجديد التقليدي الذي اختفى سريعًا كان يعي تمامًا ما نتحدث عنه هنا ، فكما ظهر المرشدي مؤديًا لأغانٍ حمينية يضع عليها صوته وطريقته ولكنه لا يخفي أسلوبها التقليدي الأصلي ، وفي أمثلة أخرى خصوصًا في أعمال محمد سعد عبدالله المتأثّرة بالغناء الصنعاني التي اتّبعت التقليد ولكنها لم تكرّره ، بالإضافة إلى تجارب الآنسي العديدة الأخرى ، التي تبنّى فيها هيكل القصيدة التقليدي واللحن المتنقل معها ، وبأدواته الخاصة وبلغته العصرية ، خصوصًا في تجربته البيروتية التي أطلق فيها أعماله الأشهر في الستينيات مثّلت بالضبط ما نتحدث عنه. هذه الأمثلة هي أمثلة جيدة للاتصال في التجديد مع التقليد الذي وجد مكانه فيها ، وهذا لم يتم إلّا لأن هؤلاء الفنانين كانوا قد عرفوا الغناء وتعلموا وتتلمذوا على هذه التقاليد الغنائية الحريصة على التفاصيل ، وهذا بالضبط ما تحتاجه عودة هذا التيار التجديدي اليوم؛ الاتصال بالتقليد ومعرفته وممارسته قبل خوض رحلة التجديد بوعي التجديد.

الوعي بالتجديد

هذا يسوقنا أيضًا للحديث عن التجديد الواعي وغير الواعي داخل هذا السيناريو التجديدي للأغنية اليمنية ، أي التجديد المفتعل والتجديد العفوي ، فالفارق يتّضح جليًا في نتائجه التي تختلف تمامًا ، ويمكن أن نراه شرقيًا في الموسيقى العربية من خلال التجديد الواعي المفتعل في الحركة الوهابية الموسيقية التي قادها الموسيقار محمد عبدالوهاب ، وفي الشكل الأصولي العفوي الذي تمثّل في أعمال الموسيقار رياض السنباطي على سبيل المثال ، كلاهما مجدّدان ، ولكن الأسس النظرية لهذا التجديد قد اختلفت تمامًا ، ويمكن أن نضع هذا أيضًا في السياق اليمني في حركة التجديد خلال القرن الماضي ، فلم تكن كلها عفوية بفعل التأثّر بالتقليد ، ولم تكن كلها أيضًا مفتعلة بفعل التأثير الشرقي (المصري) على الأغنية اليمنية.

فالتيار الواعي جدد للتلامس المفاجئ بين الأغنية اليمنية والأغنية الآتية من الشرق ، ودراسة موسيقيين يمنيين في مصر ، مثل أحمد بن أحمد قاسم ، فجاء بتجربة مصرية خالصة ، حاول من خلالها الغناء بلهجته اليمنية ، قادمًا من الخارج إلى الداخل ، ومن الصعب علينا اعتماد هذه التجربة تجديدية كما توصف بالتيار التجديدي الثالث الذي اعتمد على قاعدة الغناء الشرقي ، لأنه لم يمثّل أي جديد بالمعنى الموسيقي ، غير إبداعٍ فرديٍّ اختص به كمطرب وملحّن. وبالمقابل يمكن لنا أن ندرك «الجديد» في التجارب التي خاضها الفنانون اليمنيون الذين غابوا قليلًا عن هذا التلامس المفاجئ ، الذين نشأوا أساسًا داخل التقليد بين الأصول الغنائية اليمنية ، واستفادوا بشكل أو بآخر بعد ذلك من الموسيقى الشرقية ، والتخت الشرقي ، فانطلقوا من الداخل نفسه ، معبّرين بذلك عن أغنية يمنية بشكل جديد ، وهذا ما يمكن لنا اعتباره شيئًا يمنيًا جديدًا ، يتطوّر بشكل عفوي ومفهوم ، غير صادم أو متناقض.

يطول هذا الحوار كثيرًا في تفصيله ، ولكننا إذا راقبنا اليوم هذا الأسلوب بهذه المفاهيم «البسيطة» فسنجد كما ذكرنا أن غياب التقليد ، والفهم للأصول اليوم ، الذي أخفى ملامح الأغنية اليمنية القادمة من الداخل إلى الخارج ، يكرّر تجربة التجديد المتصادم غير العفوي ، والتجديد للتجديد فقط ، ولكن على مستويات أخرى ، لا تنحصر على التأثّر بالأغنية الشرقية ، بل تذهب كذلك غربًا ، فنرى تجارب يمنية على «أوركيسترا» مثلًا ، توصف بالتجديد ، تخفي ملامح تعطينا الحقّ بوصف هذه الموسيقى باليمنية. وبهذا فإنّ الأغنية اليمنية اليوم ، تفقد في تجديدها الجدّيّة ، وهويتها المائعة بين الترديد الشعبي والاستنساخ الغربي-الشرقي ، إلى انتظار عودة التجارب التجديدية الحقيقية ، التي تتخلّد بأصالة وخلود جذورها.

تنويه واعتذار

هذه المادة سقطت سهوًا من ملف التجديد الغنائي الذي صدر مع العدد السابق

ثقافة صحية

ليـــــلى حـــــسين

MS.Vitality

تحويل مائدة طعامي إلى درع يحمي عقلي، سر التغذية في مكافحة تعفن الدماغ

تحويل مائدة طعامي إلى درع يحمي عقلي ، سر التغذية في مكافحة تعفن الدماغ

في عصرنا الرقمي الحديث ، أصبح مصطلح (تعفن الدماغ) يتردد على ألسنة الكثيرين ، ليعبّر عن الحالة التي يُعتقد أنها تنتج عن الإفراط في استهلاك المحتوى الرقمي السطحي وغير المحفّز للتفكير. ارتبط هذا المصطلح بالتحذير من التأثيرات السلبية التي قد تتركها الوسائط الرقمية على القدرات الإدراكية ، والوظائف العقلية ، مما دفع قاموس أكسفورد لاختياره ككلمة العام لعام 2024- بعد أن لوحظ زيادة ملحوظة في استخدامه على مستوى العالم .

هذا الارتفاع في الانتشار لمصطلح (تعفن الدماغ) لا يعني بالضرورة أن هناك دليلًا طبيًا ثابتًا على تدهور حاد في وظائف الدماغ ، ولكنه يمثل رمزًا مجازيًا ، يعكس استياءً متزايدًا من نمط الحياة الرقمية ، الذي يفرض علينا متابعة محتوى قصير ، وسطحي يؤدي إلى تشتت الانتباه وضعف القدرة على التركيز.

على صعيد آخر ، تُعد الصحة العقلية متشابكة ، ارتباطًا وثيقًا مع نمط الحياة العام للفرد ، حيث لا تقتصر على تأثير التكنولوجيا وحدها ، بل تشمل أيضًا عوامل التغذية ، والنشاط البدني ، والذهني ، والنوم. فالتغذية السليمة تلعب دورًا محوريًا في دعم صحة الدماغ؛ إذ يعتمد الدماغ على مجموعة من العناصر الغذائية الأساسية مثل: الأحماض الدهنية (أوميغا3-) ، والفيتامينات والمعادن ، ومضادات الأكسدة.

تشير الدراسات الحديثة إلى أن تناول الأطعمة الغنية بالدهون المشبعة ، والسكريات المكررة يؤدي إلى زيادة الالتهابات داخل الدماغ ، مما يضعف من قدرته على معالجة المعلومات بفعالية ، ويسهم في تدهور الوظائف الإدراكية مع مرور الوقت. وفي المقابل ، فإن الأطعمة الغنية بالأحماض الدهنية المفيدة مثل الأسماك الدهنية ، إلى جانب الفواكه ، والخضروات ، والحبوب الكاملة ، تدعم البنية العصبية للدماغ ، وتعمل على تحسين الاتصال بين الخلايا العصبية ، مما يعزز الذاكرة ، والتركيز ، والقدرة على التعلم .

يتجلى تأثير التغذية على صحة الدماغ في الجانب الكيميائي ، والعصبي؛ فالعناصر الغذائية مثل فيتامينات B، وD ، والمعادن كالزنك ، والمغنيسيوم تلعب دورًا مهمًا في بناء ، وصيانة الخلايا العصبية. تعمل هذه العناصر على تعزيز النواقل العصبية ، وهي المركبات الكيميائية التي تنقل الإشارات بين خلايا الدماغ ، مما يسهم في تحسين الأداء المعرفي ، والوظائف العقلية. كما أن الالتزام بنظام غذائي متوازن يمكن أن يقلل من مستويات الالتهاب الذي يُعتبر عاملًا رئيسيًا في تدهور وظائف الدماغ ، وبالتالي يساهم في الوقاية من الحالات التي يُشار إليها بمصطلح (تعفن الدماغ).

إن العلاقة بين الاستخدام المفرط للتكنولوجيا والتغذية السيئة تُعتبر علاقة تفاعلية معقدة؛ ففي كثير من الأحيان يؤدي الانغماس الطويل في الوسائط الرقمية إلى تغيير في نمط الحياة ، حيث يصبح الفرد أكثر ميلًا إلى الاستهلاك غير الصحي للأطعمة ، مما يؤدي إلى تقليل النشاط البدني ، والإهمال في تناول الوجبات الصحية.

هذا التحول في نمط الحياة يخلق حلقة مفرغة يصعب كسرها ، حيث يتفاقم تأثير كل من قلة النشاط البدني ، والنظام الغذائي غير المتوازن مع تأثيرات الاستخدام المفرط للتكنولوجيا على الدماغ ، مما يؤدي إلى تدهور تدريجي في القدرات العقلية ، والوظائف الإدراكية.

من الناحية النفسية ، يُعتبر التوتر ، والقلق من العوامل التي تؤثر سلبًا على الصحة العقلية ، وقد تساهم التكنولوجيا في تفاقم هذه الحالة. فالتعرض المستمر للمحتوى الرقمي ، سواء كان ذلك من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ، أو مشاهدة مقاطع الفيديو القصيرة ، يزيد من مستويات القلق ، والتوتر بسبب الإشعارات المستمرة ، والدورة المتواصلة من المعلومات التي لا تُحفّز الفكر بعمق. هذا التوتر المستمر يُضعف من القدرة على التركيز ، ويُعيق عمليات التفكير النقدي ، مما يجعل الدماغ يعيش حالة من الإرهاق الذهني تُشبه ما يُطلق عليه (تعفن الدماغ).

وفي هذا السياق ، لا يمكن إغفال أن النمط الغذائي يلعب دورًا داعمًا, أو معيقًا لهذه العمليات ، إذ أن تناول أطعمة عالية الجودة من الناحية

الغذائية يمكن أن يساهم في تهدئة الجهاز العصبي ، وتحسين المزاج ، وتقليل مستويات التوتر.

من المهم أيضًا الإشارة إلى أن النشاط البدني ، والذهني يشكلان جزءًا لا يتجزأ من استراتيجية الحفاظ على صحة الدماغ؛ فالتمارين الرياضية ، -على سبيل المثال- لا تعمل فقط على تحسين الدورة الدموية في جميع أنحاء الجسم ، بل تساعد أيضًا في زيادة تدفق الدم إلى الدماغ ، مما يعزز من إمداده بالأكسجين ، والعناصر الغذائية اللازمة لوظائفه. كما أن الأنشطة الذهنية مثل القراءة ، وحل الألغاز ، وتعلم مهارات جديدة تُحفّز الدماغ ، وتُساعد في بناء الاتصالات العصبية ، مما يُعزز من مرونة الدماغ ، وقدرته على مقاومة التأثيرات السلبية للمحتوى الرقمي غير المفيد.

وعلى الرغم من أن مصطلح (تعفن الدماغ) يُستخدم غالبًا في سياق نقد ثقافي ، واجتماعي للتأثيرات السلبية للتكنولوجيا على التفكير العميق ، فإنه يُثير أيضًا تساؤلات حول مدى أهمية الموازنة بين العالم الرقمي ، والعالم الحقيقي؛ فالاعتماد الكلي على التكنولوجيا قد يؤدي إلى تقليل فرص التواصل الشخصي ، والعلاقات الاجتماعية الحقيقية ، وهو ما يُعد عاملًا مهمًا في دعم الصحة النفسية ، والعقلية. العلاقات الاجتماعية القوية تُعتبر

عاملًا مساعدًا في تخفيف التوتر ، وتعزيز الشعور بالأمان ، وهو ما ينعكس إيجابًا على وظائف الدماغ.

في ضوء هذه المعطيات ، يصبح من الواضح أن الحلول المقترحة لتحسين صحة الدماغ لا تقتصر على تقليل استخدام الوسائط الرقمية فحسب ، بل تمتد إلى تبني أسلوب حياة متوازن يشمل التغذية الصحية ، والنشاط البدني والذهني ، والحصول على قدر كافٍ من النوم الجيد. إن وضع جدول زمني منظم لاستخدام الأجهزة الإلكترونية ، مع تخصيص فترات للنشاط البدني ، والأنشطة الفكرية ، يُعد خطوة مهمة نحو الحد من تأثيرات (تعفن الدماغ). كما أن اختيار النظام الغذائي المناسب الذي يشتمل على الأطعمة الغنية بالعناصر الغذائية الأساسية ، مع تقليل تناول الأطعمة المصنعة ، والسكريات المكررة ، يُمكن أن يكون له تأثير كبير في الحفاظ على وظائف الدماغ ، وتحسين الأداء الإدراكي.

بالإضافة إلى ذلك ، تُشير بعض الدراسات إلى أن التدخلات العلاجية مثل ممارسة التأمل ، واليقظة الذهنية يمكن أن تساعد في تقليل مستويات التوتر ، والقلق ، مما يعزز من قدرة الدماغ على التعامل مع المعلومات بشكل أفضل. إن ممارسات مثل التأمل المنتظم ، واستخدام تقنيات التنفس العميق تُساهم في خفض مستويات هرمون الكورتيزول -وهو الهرمون المسؤول عن الشعور بالتوتر- مما يؤدي بدوره إلى تحسين الحالة الذهنية وتخفيف آثار (تعفن الدماغ).

على مستوى المجتمع ، يمكن أن يكون للتوعية بأهمية التغذية السليمة ، والنشاط البدني ، والحد من الاستخدام المفرط للتكنولوجيا دورٌ بالغ في تغيير الأنماط السلوكية السائدة. فبإمكان المؤسسات التعليمية ، والإعلامية أن تسهم في نشر الوعي حول تأثيرات نمط الحياة الرقمي على الصحة العقلية ، وتشجيع الأفراد على تبني عادات صحية متكاملة ، ويعد تعزيز الوعي المجتمعي حول أهمية تناول الوجبات المتوازنة ، وممارسة الرياضة ، والاهتمام بالنوم الجيد من العوامل الرئيسية التي تُساعد في الوقاية من التدهور الذهني.

في الختام ، يظهر مفهوم (تعفن الدماغ) ليس فقط كتحذير من مخاطر الإفراط في استهلاك المحتوى الرقمي ، بل أيضًا كدعوة شاملة لإعادة النظر في أنماط حياتنا اليومية أن التوازن بين العالم الرقمي ، والعالم الحقيقي ، من خلال تبني أسلوب حياة يشمل التغذية المتوازنة ، والنشاط البدني ، والذهني ، والحصول على نوم كافٍ ، يمثل الطريق الأمثل للحفاظ على صحة الدماغ ، وتعزيز القدرات الإدراكية. بذلك ، يصبح بإمكاننا مواجهة تحديات العصر الرقمي بكفاءة أكبر ، والاستمتاع بفوائد التكنولوجيا دون أن نكون عرضة للتأثيرات السلبية التي قد تؤدي إلى ما يُطلق عليه (تعفن الدماغ) في نهاية المطاف .

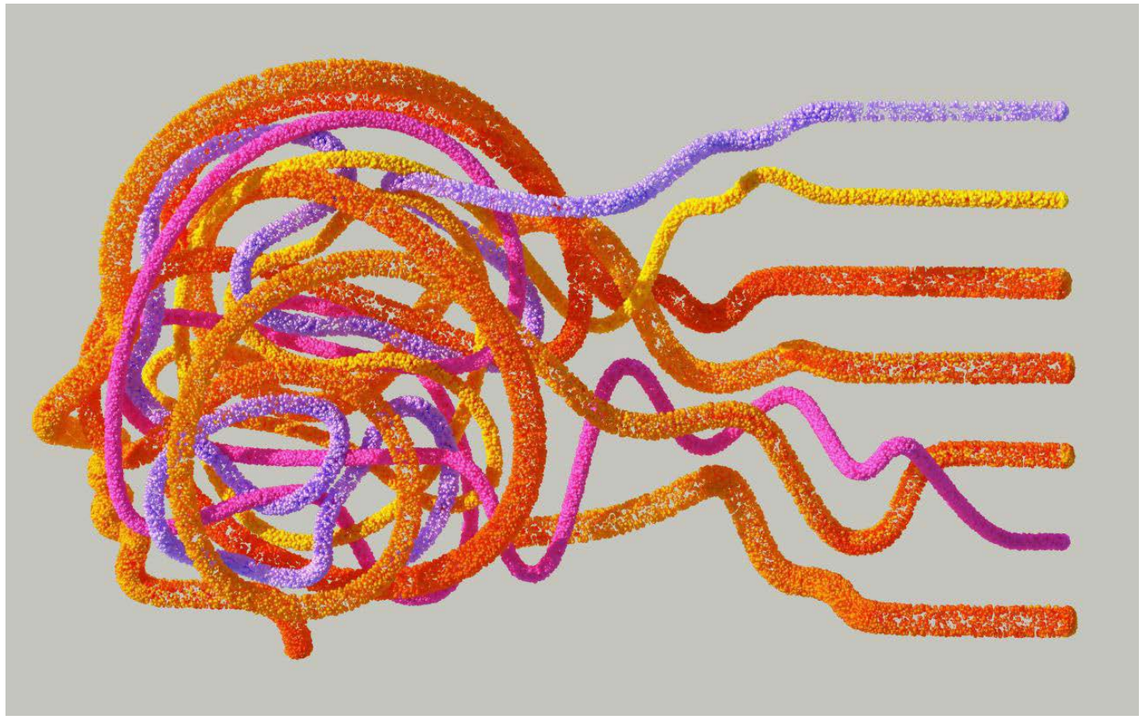

احتراقات من الفهم إلى التأويل

ثـــابت المرامـــي

من المؤكد أن فعل المتلقي كقارئ في الكتابة الحديثة لم يعد فعلًا استهلاكيًا ، بل أصبح صانع إنتاج بالظفر ، والدلالة ، والمعنى ، والمعنى هو صناعة متعددة لكل فهم ، وليست اللغة إلا إحدى عناصرها ، وبناء لا يعلو صرحه إلا بمشاركة القارئ الذي لم يعد دوره مجرد إدراك المعنى ، وإنما المعنى صار يتشكل على يديه ، من خلال معاشرة الواقع ، والتفكر فيه ، ومكاشفة محتوى العمل الإبداعي ، ومن الملاحظ أن العمل الإبداعي الموسوم بـ (احتراقات) للأديبة إيمان المزيجي يحتوي على الكثير من القضايا التي لو كتبت في سرد طويل لن تكفيها الأوراق الكثيرة لتوضح ما يثقل صدرها من الهموم ، ومعالجة الفكر الذي يحوي ، أو ينتج هذا الدخان. فاختارت إنتاج أدبي حديث يجعل العدسة أقرب وأوضح لكل قضية ، ومعاناة في قص قصير جدًا ، يجعل من يتلقى هذه الجزئيات الحرفية ، أو الأسطر القليلة محملة بروايات من المعاني تحمل القارئ المشاركة ، والتفكير ، وهذه دلالة على أن الكاتبة لم تتحمل ما يثقل ذهنها من هموم ، و خيبات ، و انكسارات منها ما يرتبط بالواقع السياسي الذي كانت ثماره دماء حمراء ، وقسر ، وإخفاء ، وخوف ، ومعاناة ، سواء على المستوى الوطني ، أو الاجتماعي ، أو الثقافي فأفرغته بعناية متناسقة على صفحات كتابها المنتج (احتراقات).

العمل الذي بين أيدينا ليس أرضية مسطحة تشف عن المعنى ، أو عمقًا يختبئ فيه المعنى ، وإنما هو حيز إبداعي تتعدد سطوحه ، وطبقاته ، ومع كل هذا فإن إدراك المعنى الكامل في هذا العمل غاية لا تدرك ، فحسبي فقط الاقتراب إلى أحوازه ، فالقراءة في نهاية المطاف ما هي إلا مسار ممكن من مسارات أخرى تظل مفتوحة على وجه المعنى ، والأثر الخالد هو الأثر الذي يكون مفتوحًا على كل الرياح ، والصدف في عقلية المتلقي ، والذي يمكن أن يعبره في سائر السياقات الثقافية التي تحكمه مع محيطه الاجتماعي ، وما الكتاب إلا فتيل يقوم فيه الكاتب بإشعال الشمعة ، ليأتي القارئ النموذجي ليستضيء به ، ويحدد معناه ، أو يحترق ، ويصبح إحدى بقايا رماده.

وكانت بداية هذا الفتيل كقراءة أولى نحو الفهم في عنوان المجموعة (احتراقات) مضروب برقم 6×4 ، والعنوان في العمل هو الممر الأول نحو فناء النص ، ولعلة يعكس النص في خيمته الداخلية ، فعنوان احتراقات هو اختيار يعكس لب نصوص المجموعة ، والقارئ للعمل يرى بوضوح جلي أن المحفل القصصي فيها يتناول كل الاحتراقات الإنسانية من الواقع الثقافي ، والمجتمعي المعاش للجنسين على كل المستويات في معنى كل أقصوصة مضروبًا أيضًا في العدد المكتوب أسفل العنوان ، وكأنه يعني أن معنى القصة الواحدة من عنوانها إلى معناها تستطيع أن تفسر مقصديتها مضروب في عدد تفسيراتها المتعددة لكل عقلية ، وفهم ، كما أنه يعني أيضًا حجم الصورة الصغيرة لكل شخص في التصوير الفوتوغرافي الصغير 4×6 في تشبيه بحجم القصص الصغيرة في المجموعة ، و رغم صغر الصورة الفوتوغرافية لكنها توضح كل ملامحك التي يراها الكل ، والتي تستخدم في جميع معاملاتك ، وسفرك طوال حياتك كتعريف ، وإفادة عنك. وكأنها تشبيه مماثل ببطاقة تعريفية لكل حدث مصغر يكشف ، ويعالج قضية معينة في المجموعة بعدسة تركز ، وتقنص الحدث ، وتوضحه ، وعليك التعرف عليه ، وتفسيره ، وكشفه من خلال قراءتك ، وتأويلك.

يأتي بعده الإهداء الذي يقول:

«إلى الأمل المتقد في قلوبنا دون انطفاء ، إلى المواطن المبتسم في وجه الحاضر رغم احتراقه». وهنا الاحتراق مضروب في معناها ، ويدور حوله ماذا تريد الكاتبة قوله من البداية حين تفاجأ بين مقولتين بعد الإهداء في البداية مباشرة لنزار قباني تقول:

«أنهم يريدون أن يفتحوا العالم ، وهم عاجزون عن فتح كتاب ، ويريدون أن يخوضوا البحر ، وهم يتزحلقون بقطرة ماء ، ويبشرون بثورة ثقافية تحرق الأخضر ، واليابس ، وثقافتهم لا تتجاوز باب المقهى الذي يجلسون فيه ، وعناوين الكتب المترجمة التي سمعوا عنها» .

وبين الخاتمة بتوقيع يدها التي تقول فيها:

«أكتب على خاصرة الحرب ، فإن كنت تقرأني الآن أنا (ق. ق. ج) مفخخة ، وإن أضعتني يومًا فستجدني قد انفجرت على شكل قصيدة». إيمان المزيجي.

وبين البداية لمفكر ، وشاعر عربي مثل نزار قباني يطالب بثورة ثقافية تحرق الأخضر ، واليابس ، وبين توقيعها الأخير الذي سينفجر على شكل قصيدة ، هناك احتراق داخلي لدى الكاتبة ، معناه أن كل الكتب ، والإصدارات ، والكتابات هي احتراقات مشاعر لكل كاتب ، ومفكر يحترق من أجل مجتمعة يحترق مثل شمعة كي يضيء دروب الآخرين ، إنه إحراق الروح حول كل ما يجري ، إنه توضيح لجميع كتاب ، ومثقفي البشر ، وكيف يصبحون رمادًا ينتثر من أجل إضاءة النقاط التي يتوجب على الناس رؤيتها ، وما الأحرف سوى جزء بسيط من نار تشتعل داخلهم حتى يصدره ذلك الوجع للناس ، والقارئ .

وكقراءة نحو التأويل ، والفهم تجاه أقصوصات إيمان بوصفها نصًا ، وخطابًا ، وممارسة اجتماعية نسعى إلى فك شفراتها بغية إدراكها ، وفهمها ، وتأويلها ، وهذا يعني النظر إلى كل غمزات ، وإشارات ، وإيحاءات احتراقها قبل أن تصير دخانا.

وإذا قمنا بقراءة كتابها أربعة في ستة من بدايته إلى نهايته سيتضح لنا أن الكاتبة شكلت برنامجها القصصي على سؤال إشكالي عن المثقف بشكل ، أو بآخر ، حول تحديد المثقف ودورة في المجتمع ، وذلك عبر أحداث قصصية كثيرة بداية نزار قباني ، وفي النهاية توقيعها بتعريف نفسها أنا (ق.ق.ج) إلى قصة نص (new look ، حياة ، نزوة ، روميو ، خلف الكواليس ، ضلع أعوج ، سيلفي ، مداهنة ، سمايه ، كفاءة ، بيدق ، تكنولوجيا ، بوح ، شرود ، مصير ، دلال ، حب ، ، ، ، إلخ).

كما تعاملت القاصة بحنكة ، وفطنة عالية عبر مجموعة من الشخصيات المريضة إجتماعيًا مثل: اقصوصات (جميلة ، طعم ، كفارة ، روميو ، مصداقية ، سيادة).

الأوضاع السياسية التي تجتمع مع (المرأة ، الوطن ، الفقر ، السيادة ، العجز ، اليتم....) كلها متواليات تتداخل في بعضها.

والقارئ المتمكن في احتراقات 4×6 من بداية أول نص فيه إلى نهايته يلاحظ أن المؤلفة حددت عناوين نصوصها بما يتناسب مع مقصدية القصص ، أو عكسها بما يجعل القارئ يتمعن كثيرًا ، ولم تحدد عناوين ذات معاني مباشرة تلخص الحدث ، وتعبر عنه. حسبها أنها اكتفت بإيحاءات ، وغمزات جعلت القارئ يحترق معها ، ويضرب معانيها أربعة في ستة ، حتى يأتي الناتج كثيرا من المعاني ، قد تحدد في عدة سياقات ثقافيه كما ذكرت سلفًا عن الفهم. فبعض القصص ، وعناوينها قد توضع في خانة السياسي ، والاجتماعي ، والعاطفي معًا ، وكل معنى لها متعدد التصنيف ، والتعدد ، وكأن العنوان وضع بعناية في الاحتراقات الجارية في المجتمع الذي أصبح بفعل الحرق رمادا.

إن تنسيق الفضاء القصصي التي وضعتها المؤلفة باعتباره مشهدًا كتابيًا تضمه احتراقات كتابها ، لم يكن اعتباطيًا من الاقتباس الأول لنزار قباني إلى توقيعها آخر الكتاب. كانت نافذة ، وإيحاء يناسب الرسالة ، والفكرة ، والمقاصد الثانوية التي يهدف إليها العمل. فهي تلخص ، وتكثف عن الحدث ، وتعبر عنه ، وتفصح عن الرؤية التي توجه هذا العمل الإبداعي محرقة نصوص أدبية ، وفنية ، وأخرى فلسفية تختص بالذاكرة الإنسانية في الصغر ، وربطها منذ الطفولة حتى تتكسر أحلامها بالواقع كنصوص (احتراقات كرتونية ، فله ، سيندريلا ، ذات الرداء الأحمر). أما ماوكلي ، أقسم أن لا يعود للعالم البشري ، حفاظًا على سمعته أمام الحيوانات ، وضعتها الكاتبة في موضعها المناسب مما جعلها تخدم المتن القصصي في الكتاب .

ويمكن إرجاع هذا التعدد القصصي لاتساع دائرة القراءات لدى المتلقي في حقول عقلية متعددة الفهم ، والحكم. ولو قمنا أيضًا بقراءة المجموعة القصصية قراءة عكسية من النهاية إلى البداية لن تخلو أيضًا من المتعة ، والدهشة في كتاب تستطيع أن تبدأ به من حيث شئت ، وتنتهي وقت ما شئت لن ينقصه حقه في المتعة ، والإشادة.

احتراقات هو عدسة تساهم في بناء فهم تأسيس ثقافة تتقطع مع سلبيات كثيرة تنوء بها عقلية الإنسان العربي ، من بداية الاقتباس لشاعر المرأة ، والوطن ، وقوله: «ثورة ثقافية تحرق الأخضر ، واليابس» إلى توقيع الكاتبة الآن أنا (ق. ق. ج) مفخخة ، وإن أضعتني قد انفجرت على شكل قصيدة» إنه دور المثقف من القديم إلى وقت إصدار كتابها ، وما بين الاقتباس ، والتوقيع من نصوص ، وظواهر تنتقد الوضع بين طبقات المجتمع ، وتفكيرهم كرسالة للحياة ، ومساهمة في خلق جيل يتجاوز كل المعوقات التي كتبت داخل الكتاب ، والتي علقت بها حياتنا ، ولا زلنا نتخبط فيها ، وإن دور المثقف ليس من يمارس وظيفية فكرية فقط ، بل يحمل همًا ، ورسالة ، وقضية تؤرقه تجاه مجتمعه الغارق في الماضي المتناقض مع حاضره. واضرب ذلك التناقص 4×6 يأتيك الناتج كوارث اجتماعية لكل قضية عدسة ، وصورة ، و ناتج مختلف لكل أسرة ، ومتلقي ، وعقاب المثقف يتجسد بدورة الذي يقوم به في المجتمع كمشروع كتابي ، متعرض للمساوئ ، والظواهر التي تحرق الجميع ، أو على الأقل صاحب رأي ، وقضية ، وفكرة ، أو صاحب كتاب يعيش أمد الدهر يشرح للآخرين ما كانت حقبته تعيش من ظلال ، ونار ، ورماد ، ومساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي إلى الأفضل ، نظام أكثر إنسانية ، وعقلانية.

إيمان المزيجي من نصوصها ، وإلى نصوصها ، ومعناها ، وتوقيعها تدعو لثورة ثقافية حقيقة تحرق الأخضر ، واليابس ، وتدعو لنضال كتابي ، وفهمي رمزته في مقولة نزار ، وعنته في انفجارها على شكل قصيدة ، أو رواية ، وأن تنظر إليها كقاصة جدًا ستكمل نضال ثورتها الكتابية ، و التغييرية ، لإيمانها تمامًا كاسمها إيمان في دور تغيير كل من حولها ، وعليك أنت أن تفكر كمتلقي في كل ما يدور حولك ، عليك أن تنهض من مكانك ، ومن المقاهي ، وتنفجر على شكل حكاية ، مقال ، قص ، أسلوب حياة مخالف لاحتراقاتها المضروبة في سته في مجموعتها القصصية ، على مستوى بيئتك الثقافية. إيمان المزيجي تشرح لنا بنصوصها المحرقة الحقيقة التي تدور ، وتؤثر ، وتتأثر جيل بعد جيل بالعادات ، والتقاليد ، والعلل الاجتماعية ، والسياسية ، والعلاقات المتناقضة بين الجنسين التي هي أساس كل حياة ، ومقصد ، وفهم.

على سبيل الختام لا بد لنا في هذا العمل الأدبي التعمق فيه أكثر ، وتوضيحه أكثر ، ونعيش محرقته أكثر ، حتى يمكن في رأينا فهمه لأنفسنا ، وإفهام الآخرين ، وإدراكه إدراكًا تامًا بالنظر في الأحداث التي عرفها المجتمع العربي ، والنظام الاجتماعي ، والآثار التي خلفها على المواطن العادي بما فيهم المثقف ، فالظفر بالدلالة ، والمعنى بشكل دقيق ، وعميق لا يمكن الكشف عنه من خلال النص فقط إنما عبر المستتر المخفي ، والمسكوت عنه. لذلك يتطلب الكثير من النظر الواعي على القارئ ، والمثقف عمومًا ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى النظر في الإحالات ، والغمزات ، والإشارات ، والاقتباسات ، والأصداء من النصوص التي تخترق معاناة الواقع ، وتعالجه ، وذلك أن النص الحديث المتمثل في ق. ق. ج يقوم بالتركيز على حدث معين ، ويجعلك تشارك معناه ، والتفكر فيه ، بغية فهمه ، وتحويله لقضية كبيرة لها عدة مسببات ، وعدة نتائج رغم صغرها في سطور قليلة ، وفي جملة واحدة ، يبدو هذا ، واليمني خصوصًا ، بأسلوب أدبي بديع لا يخلو من المتعة ، والتشويق ، و الاحتراق.

الأكاديمية والشاعرة اليمنية أميرة شايف تحصد إحدى جوائز مسابقة مدن القصائد للعام 2024

أعلنت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) فوز الأكاديمية والشاعرة اليمنية أميرة شايف بإحدى جوائز مسابقة مدن القصائد لعام 2024م؛ حيث حصلت على المركز الثالث ممثلة دولة اليمن عن فرع الجائزة المخصص لمدينة شوشة.

وتضم الجائزة ثلاث فئات الفئة الأولى خصصت لمدينة شوشة التي حصدت فيما الدكتورة أميرة شايف المركز الثالث ، فيماء جاء في المركز الأول من نفس الفئة AYTAN BABAYEVA من أذربيجان ، وفي المركز الثاني حمزة العلوي من الجزائر.

أما الفئة الثانية لمدينة بنغازي وجاء في المركز الأول أمين بوخاري من الجزائر ، وفي المركز الثاني محمد ماجد الخطاب من سوريا ، والمركز الثالث من نصيب مجتبى الصادق من السودان.

وخصصت الفئة الثالثة لمدينة مراكش ، حيث جاء في المركز الأول محمد فتحي جرب من مصر ، وفي المركز الثاني ببهاء ولد بديوة من موريتانيا والفي المركز الثالث عبد الرحمن أحمو من المغرب.

وتطلق منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) جائزتها الشعرية السنوية «مدن القصائد» في إطار أنشطة الاحتفاء بعواصم الثقافة ، ضمن برنامج الإيسيسكو لعواصم الثقافة في العالم الإسلامي.

وتهدف المسابقة إلى إحياء وتعزيز علاقة الشعر بالمكان ، وهي علاقة قديمة ألهمت العديد من الشعراء لنظم مجموعة من القصائد الخالدة في مجال الشعر العربي والإنساني ، كما تروم إلى التوثيق الشعري والجمالي لتاريخ وجغرافيا المدن ، وتكريم الرموز والحضارات التي حفلت بها عواصم الثقافة في العالم الإسلامي من خلال الشعر ، بالإضافة إلى إثراء المدونة الشعرية بالعالم الإسلامي والإسهام في الحراك الأدبي والشعري.

التراث والموروث الشعبي

الدكتور علي قاسم اليافعي يتحدث لـ «سلاف»:

يافع موطن أقيال حمير، ولها تراث تاريخي عريق

حوار/ نوال القليسي

- دكتور علي حدثونا معاليكم عن قبيلة يافع وارتباطها بأقيال حمير؟ من حيث النسب؟ العلاقة التي تجمع حمير بقبيلة يافع؟ وكذا البعد التاريخي والثقافي المتجذر الذي يربط حضارة حمير بقبيلة يافع؟

معروف حسب اجتماع المؤرخين بأن قبيلة يافع بطن من ذي رعين أحد البطون الكبيرة من حمير ، وينتسب هذا البطن ، كما روى النسابة الشهير أبو الحسن الهمداني إلى يافع بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شُرَحْبيل بن الحارث بن زيد بن يَريم ذي رُعَيْن الأكبر بن سَهْل بن زيد الجمهور بن قَيْس بن مُعاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن حَيْدان بن قَطَن بن عُرَيب بن زُهَير بن أَيْمَن بن الهُمَيْسع بن حِمْيَر بن سَبأ .

وتختلف بعض الروايات في نسب يافع اختلافا بسيطا ، لكن بالإجماع فيافع بطن من زيد بن ذي رعين الأكبر وذي رعين كما هو معلوم من ملوك بني الهُميسع بن حمير ويافع أكبر وأعظم قبائل آل الهُميسع.

وحسب الهمداني فقد أنجب يافع السرو بن قاول ابنان وهما بَلدة وجُحَيْملان ابني يافع ، ومنهما انتشرت بطون يافع ، كما أن هناك أبناء آخرين للجد يافع ذكرهم الهمداني في الإكليل ومحمد يحيى حداد في كتاب تاريخ اليمن السياسي وأيضا المؤرخ إبراهيم المحقفي في معجم البلدان والقبائل اليمنية وهم ، «شرحبيل بن يافع» جد ذي يزن والذي منه آل أحمد العمري وآل يزيد وآل بريك وغيرهم وهو جد الملك الحميري سيف بن ذي يزن والصحابي عفير وزرعة ذي يزن والصحابي ذي الكلاع اليزني ، و «ذرحان بن يافع السرو» كما أورد نسبه المحقفي وهو جد آل طاهر ملوك الدولة الطاهرية في جنوب الجزيرة وجد الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي المعروف بـ عفيف الدين أبي السعادات والذي ينحدر من نسله آل عفيف سلاطين يافع ، و «كلد بن يافع» جد آل الكلدي اللذين ينحدر منهم أمراء عدن في عصر المملكة الرسولية والأبقور اللذين نزلوا الضالع وغيرهم ، وأخيرا «شعيب بن يافع» الذي يسكن نسله كما أورد الهمداني في كتاب صفة جزيرة العرب ثمر وقال ويُنسب لهم مخلاف الشعيب ومنهم من نزل إب.

ولهذا بنو يافع أو قبيلة يافع هي قبيلة قحطانية من حِميَر تسكن في منطقة دهسم جنوب اليمن (والذي سُمّيت باسم أرض يافع نسبة للقبيلة التي تقطنها) ، بالإضافة لمحافظتي حضرموت والمهرة شرق اليمن ، ويوجد منهم أيضًا من استوطن ولايات جنوب ووسط سلطنة عمان وقطر والإمارات ، ومنطقة نجران جنوب السعودية ومنهم من هاجر إلى مصر والمغرب والشام أثناء الفتوحات الإسلامية ، واليوم منتشرين في أغلب أنحاء العالم. ليست مبالغة ولا تعصب إن قلت أن يافع تعد من أكثر القبائل تأثيرا سياسيًا في جنوب الجزيرة العربية ، وخصوصًا في جنوب اليمن وظفار كما تعتبر من أعرق قبائل الجزيرة وأكثرها عددًا وأوسعها انتشارًا.

وكما هو حال قبائل اليمن اشتهر بنو يافع بقوتهم وشدتهم في القتال فكانت كثير من القبائل تستعين بهم في حروبها ، حيث ذكرت المؤلفة سلوى الغالبي بني يافع في كتابها (الإمام إسماعيل ودوره في توحيد اليمن) فقالت: (يافع من أعظم القبائل في شبه جزيرة العرب وأصعبها مراسا و تاريخهم مملؤ بالحوادث الجسام وكاف لأن يستعين بهم آل الرصاص والعوالق والعبادلة إذا هجم عليهم فاتح أو مغير) ، كما اشتهر اليافعيون بالشجاعة و الإقدام ورفض الخضوع.

وقد وصفهم المؤرخ الهمداني بقوله: «وهم أنجد رجال اليمن» وذكرهم المؤلف محمد الأكوع الحوالي في الإكليل فقال: (يافع قبيل ضخم مرهوب الجانب شديد الشكيمة ذو إباء وشمم وعروبة يعربية وهم دائما أحرار ، لا يدينون لسلطان) ، وذكرهم مؤلف جزيرة العرب فقال «وقبائل يافع من أعظم قبائل شبه جزيرة العرب الجنوبية ، وأصعبها مراسًا وأكثرها عددًا ، وتاريخهم مملوء بالحوادث الجسام ، ولا تزال قبائل يافع تحتفظ بالصفات العربية كالكرم وحماية المستجير والدفاع عنه..

كما ذكرهم مؤلف كتاب تاريخ حضرموت السياسي ، صلاح البكري وقال: «يافع أعظم قبائل حِمْيَر وأشدّها قوة وأصعبها مراسًا وأكثرها عددًا» وقال ولبسالتهم وكرامتهم وتفانيهم في النجدة لغيرهم كان يستعين بهم آل الرصاص والعوالق والعبادلة وغيرهم...فيأتون إليهم سراعًا ويقاتلون في صفوفهم ضد العدو دون أن يأخذوا على ذلك أجرًا. وقد استولى يافع على عدن ولحج وأبين فيه عهد العثمانيين.

- تقع منطقة يافع في المحافظات الجنوبية من اليمن والتي هي في الغالب بقاع سهلية أو رملية إلا أن التضاريس في منطقة يافع تختلف كثيرا حيث وهناك سلسلة من الجبال الشامخة والمرتفعات الشاهقة؟ حدثونا معاليكم عن ارتباط ابن يافع بالمكان؟ وتعايشه مع تلك المرتفعات العالية؟ وظروف العيش في سلسلة جبلية مرتفعة وشاهقة؟

بين المكان والناس علاقة مؤثرة وتبادلية ، فالمكان لا يستمد هويته وجماله من تضاريسه وتكويناته فقط ، وإنما من الناس الذين زينوه وارتبطوا به وعاشوا فيه لسنوات ، وتعزز ارتباطهم به لذلك يحن الكثير من الناس إلى أماكن طالما ارتبطت بمخيلتهم في فترات معينة من مراحل العمر وخاصة بمسقط الرأس فالعلاقة حميمية ، ويقف المكان شاهدًا على تلك الذكريات والزوايا والأمكنة ، فهناك ولدنا وتربينا ، وهنا مشينا ولعبنا ، وهكذا...

ويافع بتضاريسها الجبلية هي جزء من تضاريس اليمن مثلها مثل السلاسل الجبلية في شمال الوطن ، ولهذا هناك تشابة وترابط وارتباطي بها ارتباط وثيق ، ومنها استمدينا العزة والكرامة والنخوة والشموخ والدليل هو التكيف مع البيئة في صنعاء ، هذه البيئة الجبلية هي التي زرعت أو استمد منها

أبناؤها الشموخ والعزة والرفض للانكسار والانبطاح ، وهذه البيئة هي التي ساعدت كثيرا في جعل اليمن مقبرة للوزارة وعصية على الاحتلال ، ومن المعروف يافع الجبلية ظلت عصية على الإنجليز ، بل وغامضة بالنسبة لهم وصعب عليهم استكشافها. مثلما هو اليمن اليوم ككل عصي على قوى الشر وغامض بالنسبة لهم.
أبناؤه تشربوا الإباء والكرامة والعزة ولهذا تجدين أنه كان لهذه البيئة تأثير كبير على تركيبتهم الثقافية والفكرية .

- تعد الأمثال الشعبية جزءا من تراث كل مدينة على حدة في كل محافظات اليمن، هل لكم معالي الوزير أن تذكروا لنا عددا من الأمثال الشعبية الشائعة والمتداولة بمناطق يافع؟

لا تختلف الأمثلة في يافع عن الأمثال ، في بقية مناطق اليمن فهي جزء من النسيج الثقافي والموروث الشعبي اليمني والشفهي والعربي ككل ..
أتذكر مثلًا:

«بالثَّمِيْنِيْ وقيِّه وكَمْ عَادْ البَقِيَّهْ»(الثميني نوع من المكاييل اليافعية يضرب للشيء الذي لم يتبق منه إلا القليل).

(بالسَّنَهْ حَسَنَهْ»(يضرب للمقصر بالواجبات الاجتماعية تجاه أهله وأقربائه).
(بالعِيْدْ كُلًا جِيْدْ «(يعني أن كل شخص في العيد قادر على الاحتفال بطريقته).
«الحاذق بياوي من السوق خلي»
«ولا شبع الحمار ناق»

«صاحب الحاجة معني بالطلب»
«كابر ولا تبأض»
«وا مدور ابرة وامضيع شريم»

«قتيل الماء ولا قتيل الظما»
«من كثروا رجامتة اسقطوه»
«خيرة سفر من قريب»
«الجار قبل الدار»
«بيت الباني خرابة»
والكثير الكثير من الأمثال..

- تتميز يافع بطراز معماري فريد وجميل يحمل روح الأصالة ونكهة الماضي وغالبا ما يتكون من سبعة إلى اثني عشر طابقا أو أكثر حدثونا دكتور علي عن بناء ومكونات الطراز المعماري المميز لمدن وقرى يافع؟

الطراز المعماري في يافع لون فريد من الألوان المعمارية اليمنية وتُعبِّر العمارة الحجرية في منطقة يافع اليمنية عن حجم التراكم الإبداعي

الحضاري الذي شهدته يافع ، منذ عصور ما قبل الميلاد ، وفق ما تحكيه النقوش السبئية والحميرية والكثير من المصادر التاريخية وهو جزء من الرصيد الحضاري التراكمي للمعمار وفنه الأصيل...والمعمار بيافع ينفرد بطراز فريد من نوعه لا يشبهه أي طراز آخر .. و فن العمارة أعتبره إبداع تكويني وزخرفي يزيد في تشخيص هُوية أبناء يافع الثقافية ويعكس أو يترجم التركيبة الثقافية والبيئية وعلاقة الإنسان بها...
ومن مكونات ولوازم المبنى اليافعي أن يتم حفر مدافن للحبوب في الصخور الصماء ... والكثير من التفاصيل التي عرفت بها بيوت حواضر سبأ و حمير وعكست أسلوب عيشها وطرق تعاطيها مع الواقع والمحيط والبيئة التي تعتمد على الحكمة والتفكير في أدق التفاصيل بما فيها غلبة الطابع والهاجس الأمني والتأميني للحياة في بيئة عرفت على الدوام بالمحاربة وأسلوب بناء بيوت يافع المعتمد على الترابط الاجتماعي والأسري والأخوي ..

- لكل محافظة بل ومنطقة في اليمن طقوس عيدية مزركشة بالفرح والعادات والتقاليد حدثونا معالي الوزير عن الطقوس والعادات العيدية في يافع؟

المظاهر والطقوس العيدية بيافع كثيرة ولا تختلف عما في الكثير من مناطق اليمن منها عادة المحاولة هي من العادات والتقاليد المتبعة في مناطق يافع العليا في الأعراس أثناء ذهاب موكب العريس (الشواعة) إلى بيت العروسة لإحضارها ويصاحب المحاولة التي يغلب عليها طابع الخطابات المسجوعة بنوع من الجد ولا تخلو من الدعابة أحيانا مع تحيات هواجس الشتيت الثقافية
وقديمًا ، كانت تحتفي يافع بـهشل» العيد عبر إضرام النيران على قمم الجبال والمرتفعات التي تزدحم بها مناطقها الوعرة ، في تقليد مشابه للعادات في صنعاء.
وهناك مهرجانات تقام بيافع في العيد تمتاز بالبرد والجمع والألفة وتزخر بتعزيز الروابط الاجتماعية والأجواء الفضائية والتسوق والتعارف الخ.
كذلك تنتشر حلقات رقص ما يُسمى بـ«البرع» بالخناجر ، كما في محافظات صنعاء وذمار ومأرب ، وكذلك في يافع ، مع إضافة البندقية التي توضع على الكتف ، والتي أصبحت جزءًا من التراث الشعبي اليافعي في أداء الزامل اليافعي والدبكة اليافعية ، التي اشتهرت بها يافع. كذلك في محافظة حضرموت (جنوب اليمن)

- ماهي أهم المدن التاريخية والحضارية في منطقة يافع وعلاقة كل مدينة بمنهل من مناهل الحياة الإنسانية والثقافية والعلمية والفقهية؟

تعد قلعة القارة من أهم المعالم التاريخية في يافع، حيث تشكل القارة بشكلها ولونها الجميل لوحة ربانية رائعة تتميز بها يافع عن باقي المناطق.
مدينة الهجر : (هجر يافع) حسب ماذكرها الهمداني وهي عاصمة لبعوس وتسمى هجر لبعوس نسبة إلى قبائل لبعوس في يافع وهي من أرقى مدن يافع من حيث العمارة والنشاط ويعود تاريخها إلى عصور الدولة الحميرية....

- ماهي الأزياء الشعبية التقليدية المتوارثة لأبناء يافع عن غيرها من المدن اليمنية؟

الزي اليافعي من أشهر الأزياء التقليدية اليمنية ويتميز بألوانه الزاهية خاصةً غطاء الرأس المشغول يدويًا بخيوط وخامات عالية الجودة والتناسق مع شكل الزي وتعكس هذه الأزياء جمال وتنوع البيئة والتراث الثقافي لمناطق يافع ويسمي بالزي اليافعي نسبةً لمركز مديرية يافع في محافظة لحج شمال شرق عدن في اليمن.
وهناك الجنبية التي تمثل رمزا للأصالة والزينة وإرثا تاريخيا ، غمدها يكون مغلفًا بالجلد ، تتزين بالذهب والفضة وقرون وحيد القرن ، و الجنابي اليافعية تتميز بدقة الصنع عن غيرها.

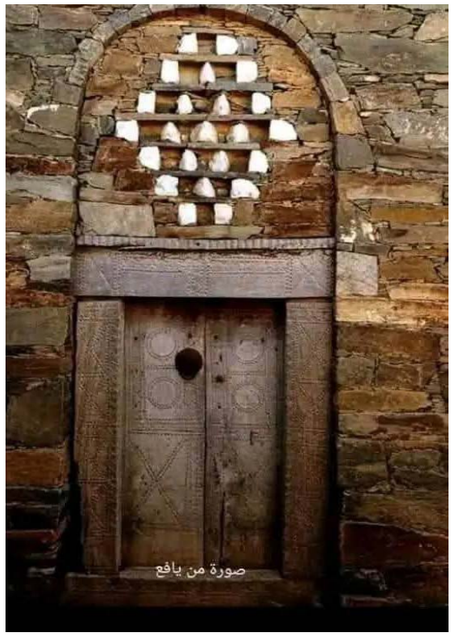
صورة من يافع

- ماهي أشـهر وأهم الرقصات الشعبية التي تتسـم وتتميز بالطابع اليافعي؟

الرقصـات والبرعـات اليافعية كثيرة يتجاوز عددها العشـرين رقصة وبرعة البرعات مثلا هناك المذحجية ، والزامل ، وبرع الحفة اليسلمية.

الرقـص اليافعي مـن أصعب الرقص على الإطلاق السـمرة الرجالية تنفرد بهـا يافـع يافع الشـموخ .. يافع الرجولة ... يافع العـز... يافع الكبرياء طبل وقصبة يافعي.

من أشهر الرقصات البرع ..

برع السـيوف والرقصات وهي كثيرة منها على سـبيل المثال رقصة المخموس للرجال ، وأيضا رقصة النسـاء القاصدية والرقصة البنائية مشـتركة نسـاء ورجال.

كما أن هناك رقصة الشـوبلية مشـتركة أو مفردة ، و رقصة السـفيخ الحدية للرجال ، و الرقصة الموحسية للرجال و الرقصة العسكرية للرجال والرقصة الخموسـية للنسـاء والرقصـة البدويـة و رقصـة الطلـق نسـائية ، وهذه هي الرئيسية منها وهناك الكثير.

- ماهـي أهم المحاصيل الزراعية التي تـزرع في مناطق يافع؟ وهل لكـم معالي الوزير أن تسـتذكروا لنـا عددا من المهاجـل أو الأغاني المرتبطة بزراعة الأرض هناك في يافع؟

من أهم المحاصيل الزراعية التي تزرع في يافع طبعا البن و أنواع كثيرة من حبـوب الـذرة الرفيعـة مثل السنيسـلة والمنزلـة والجعيدي والحيـق والثلاثية بأنواعها (الكوري والصيفية والتيمية والكندح) كما تجود المرتفعات في يافع بزراعـة أنـواع أخرى مـن الحبوب مثل الدجر والذرة الشـامية ومن الحبوب التي انقرضت زراعتها في يافع كلد السيال الخردل الحيمر والكنب .

لكـن كمـا قلنـا أهم أنـواع المحاصيل في يافـع. البن وطريقـة زراعتة المتميزة و الـبن اليافعـي يعد أكثر جوده بل يحتـل الدرجة الأولى بتلك الخاصية على الرغم من قلّة إنتاجه وتصديره نتيجة الهجرة .

ومن أمثلة مكيراس ويافع:

«من سبقك بالذري ، اسبقه بالقشب».

(القشـب: تقليـب الأرض ليصبـح «التِّلْـم» الأول المـزروع متوسـطًا «تلميْـن» جديديـن علـى جانبيـه ، عندمـا تكون النبتة قـد ارتفعت مـن الأرض مقدار نصف قامة الفلّاح)

مغيب الثريا ، قبل يومين أو ثلاث ، على نهاية نيسـان ، هو «مَعْلَمٌ» (ميقات) يجب أن تباشر أرضك بالبذار فورًا.

وما أجمل وأروع الحكيم علي ولد زايد ، وهو يصف موسـم البذار في نيسـان بإعجاب:

يا ثورنا طال عمرك

عمر الهلال اليماني

في آخر الشهر شيبة

وأصبح ولَدْ يوم ثانِ

ثم يوافقه من منطقة لودر وأطراف يافع حكيم آخر ، هو الحُميد بن منصور بقوله:

الحَبْ كله تنابيت

غير المواسم لها احلالْ

وهـذا يعـني أن بإمـكان المزارعين أن يبذروا أي نوع من الحبوب في الأرض «إلا ما يتعلق بالذرة الرفيعة». كما يفضل أن يصفها خبير المواقيت الزراعية ، يحيى بن يحيى العنسي ، فإن لها وقتها المحدد للبذر في الأرض.

و تأسيسًا على هذا المنطق ، نشأت الزراعة في اليمن. وتؤكد ألسنة الفلاحين هذه الحقيقة:

الدهر كله مَتَالِمْ

مـا أؤكـد عليه أن البن اليافعي هو من أشـهر المحاصيل ودخل ضمن التراث الشـعبي الشـفهي في الأغاني والمهاجل ومنها ما يقول :يا بن يا يافعي غشوك بالزعتر...

- ماهي الأكلة التقليدية الشعبية لمناطق يافع؟

المائدة في يافع تحمل بالكثير من الأكلات الشعبية ، ومنها مثلًا العصيدة اليافعية ، التي تقدم بالأعراس الزواج للضيوف وهي من الأكلات الشـهيرة ، بالإضافة الكثير من الأكلات الرئيسـية كالمنـدي والمضغـوط والمزمـوع والمضـبي ، وهنـاك المسـمن أو الشموط.

- ماذا يقـول الدكتور علي محدثا عـن المرأة في يافع؟ طقوسـها في البيت كونها أم وربة أسرة؟ طقوسها في الحقل؟ مكابدتها وجع الاغتراب والغربة إلى خارج الوطن كغربة الزوج أو أحد أفراد أسرتها؟

في يافع المرأة هي نفسها المرأة في اليمن ، رمز ومصدر الكفاح والصمـود والقـوة والعزة والكرامة... هي الأم والأخت والزوجة هـي المعلمـة والمربيـة وصاحبـة التأثـير الكبير على الشـخصية اليمنية.

ودور المرأة واضح في السـلم والحرب ودورها مهم ومحوري في

الاغتراب لأن المرأة تشـكل الجزء الآخر من التكوين المجتمعي و مشـاركة في المصير والهم.

هـذا الـدور والأهميـة للمـرأة جـاء انطلاقـا مـن المكانـة العظيمـة للمـرأة في الإسـلام فهـي بلاشـك صانعـة أجيال المسـتقبل وبسـببها وجـد الرجال.

في الحقيقـة هـي مدرسـة... الأم مدرسـة إذا أعددتهـا أعـددت شـعبا طيب الأعراق...

نجـد أن المـرأة اليافعيـة لازالـت تتحـدى الصعـاب وتسـعى للتكيـف مـع كل الظروف .

- يقال الفزعـة) كيف يتعاضد ويتكاتف أبناء يافع مع بعضهم البعض في الحزن وفي الفرح ماذا تحدثونا معاليكم في هذا المحور ؟

يافـع أهـل الفزعة والنخوة والشـهامة ، هناك قول شـائع يقـول ادع اليافعي ولا تستشـيره ، اليافعي يأتى للقتال معك دون أن يعرف السـبب ، بعد انتهاء العراك يسألك على إيش كنا بنقاتل؟ (يضحك (.

ولا شـك أنكم تسـمعون مـن حين إلى آخر عبر مواقـع التواصل الاجتماعي ، وغيرهـا مـن المنصـات ، أن أهـل يافـع بوقت قياسـي تمكنوا مـن جمع مبالغ معينة لإنقاذ فلان أو علان من أبناء يافع وقع في محنة ما والشواهد كثيرة .

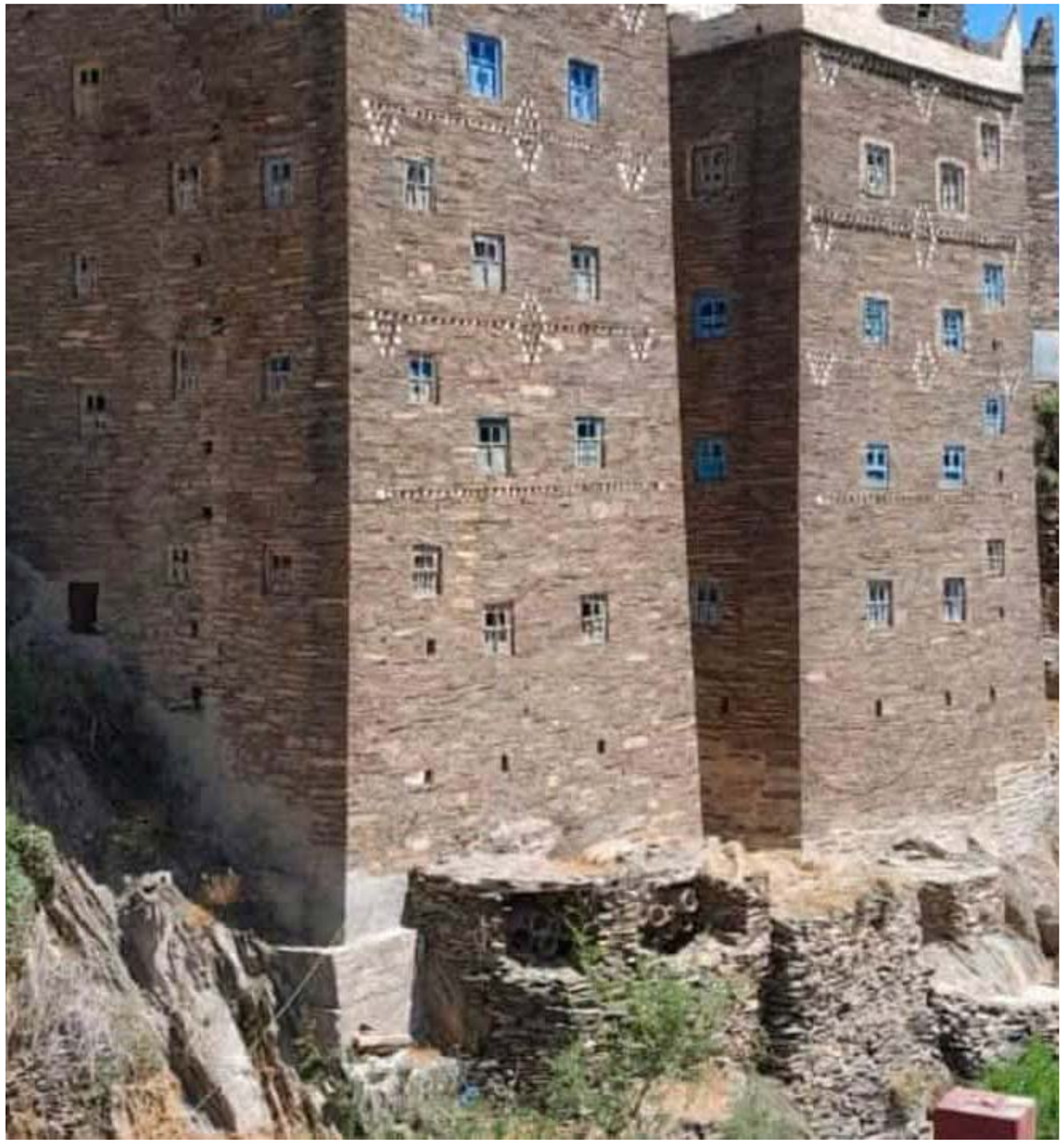

لوحة للفنان التشكيلي/ محمد اليمني

شوية شغف

د. إبراهيم طلحة

نتنياهو واعتقاده بمهدويته

الحرب التي يشنها النتن – وبالمناسبة اسم (نتنياهو) بالعبرية معناه الله أعطى ، أو عطاء الله- على أهلنا في غزة ، تنطلق عنده من أساس ديني؛ فالرجل يشتغل على وفق نظرية توراتية متطرفة ، حتى إنه صرح في ديسمبر الماضي بالقول: «كما هو مكتوب في التوراة ، سألاحق أعدائي ، وسأقضي عليهم». معتقدًا أنه يسوع المخلص المنتظر ، مثله في ذلك مثل (ترمب) الذي ينتمي إلى طائفة بروتستانتية متطرفة ، على الرغم من أن هذا الأخير في تصريحات إعلامية له يعدُّ أنَّ ديانته هي المسيحية اللا طائفية.

وإذا استعرضنا النصوص التي ينطلق منها الصهاينة في حربهم سنجدها تستثمر في الحرب بشكل مجتزأ مع احتمالها التأويل ، وربما تشبه في ذلك نصوصًا دينية إسلامية ، كنصوص ملاحم آخر الزمان ، وشخصية المهدي التي دخلت إلى الملل من بوابة الإسرائيلياات ، وكلها روايات ميثولوجية (أسطورية) ، لكن المهم في الأمر والشاهد على الموضوع هنا أنّ الظلم الذي يقع على أهلنا في غزة لا يقرُّه أي دين سماوي ، رباني ، أو تشريع أرضي إنساني.

عمومًا نجد في سفر إرميا: «حان لسكان غزة أن يحلقوا رؤوسهم حزنًا ، ولأشقلون أن تصمت ، يا سيف الرب ، إلى متى لا تكف؟ ولكن كيف يكف؟ والرب أمره بتدمير أشقلون ، وساحل البحر؟».

وفي سفر التكوين: «احتل يشوع جميع أرض الجبل ، والسهل ، والسفوح ، وضرب ملوكها ، ولم يُبْقِ باقيًا ، وقتل كل نفس فيها كما أمر الرب إله إسرائيل ، واجتاح يشوع قادش برنيع إلى غزة جنوبًا».

وفي سفر القضاة: «وافتتح بنو يهوذا غزة ، وأشقلون ، وعقرون».

وفي سفر زكريا: «ترى أشقلون فتخاف ، وغزة فتتوجع جدًّا ، وعقرون لأنه يخزيها انتظارها ، والمَلِكُ يَبيدُ من غزة ، وأشقلون لا تُسكَن».

وفي سفر عاموس: «هكذا قال الرب: من أجل ذنوب غزة الثلاثة ، والأربعة لا أرجع عنه؛ لأنهم سَبَوا سبيًا كاملًا لكي يسلموه إلى أدوم(.....)فأرسل نارًا على سور غزة ، فتأكل قصورها».

ثم يقول: «هذا ما قاله الرب لأجل معاصي غزة المتكررة ، وبالأخص لأنهم أجلَوا شعبًا بكامله إلى أدوم ، حكمت عليهم حكمًا لا رجوع عنه ، فأرسل نارًا على سور غزة ، فتأكل قصورها».

ثم يقول: «هذا ما قاله الرب لأجل معاصي غزة المتكررة ، وبالأخص لأنهم أجلَوا شعبًا بكامله إلى أدوم ، حكمت عليهم حكمًا لا رجوع عنه ، فأرسل نارًا على سور غزة فتأكلها ، ولا تبقي منها شيئًا ، وأقطع الساكنين من أشدود ، والقابض على الصولجان من أشقلون ، وأرتد بيدي على عقرون فأبيد سائر الفلسطينيين ، هكذا قال السّيّدُ الرب».

هذه النصوص ، وأمثالها تستدعي نصوصًا نبوية بالمقابل ، منها ما جاء في المعجم الكبير للطبراني: «فإن أفضل رباطكم عسقلان» ، ومن الواضح هنا شكل الصيغة العربية لاسم (عسقلان) مقابل الصيغة العبرية (أشقلون) ، ورباط عسقلان في الحديث يحتمل التعميم ، والتخصيص ، فغزة هي في جنوب غرب عسقلان ، وما استدعى هذا التناول الديني هو تناول نتنياهو ، والصهاينة الديني.

وبالمناسبة أطلق العرب على اسم غزة قديمًا اسم: غزة هاشم؛ لأن هاشم بن عبد مناف جد النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان ينزل بها في أسفاره ، وأيضًا أطلقوا عليها اسم: حمراء اليمن.

قصة قصيرة

أغلى أيام الأرض

إلهام عفيفي
مصر

تتلألأ خيوط الضوء حين تسقط على صفحة الماء فتبدو وكأنها النجوم وأنا أجلس على ذلك الشاطئ ، فليس _ في الدنيا _ أجمل من شاطئ الحرية والذي كان يسمونه _ سابقا _ (شاطئ بوجرشوف).

أخذتني الغفوة على الشاطئ ، وانتعشتُ حين داعبني البحر بزخات منه أيقظت روحي فتنسمت عطر النقاء والحرية..

«هيا ضعي عن كاهلك هذا الكسل يا أماه سيضيع اليوم ولم نر شيئا من جمال المدينة بعد».. تحثني ابنتي «أبية» علي الاسراع في ارتداء ملابسي بعد أن قامت بما يكفي من الضجة لإيقاظي .

لبست ثوبي الفلسطيني التقليدي ، وخرجنا سويا نستقل سيارة النزل وسارت بنا في شارع مصر أهم شوارع يافا ، كم أحببت هذا الشارع لاسمه فمصر حبي كفلسطين تماما ، ليس بينهما حدود ، كان اسمه في عصر الاحتلال (شارع ديزنجوف) .

تعودت أبية أن أصطحبها في مثل هذه الرحلة كلما هزتني الأشواق لذكرياتي مع والدها الذي نال الشهادة في مثل هذا اليوم ، وصديقاتي من كل ناحية في وطننا الكبير وأتعمد أن تكون زيارتي في ذكرى هذا اليوم المجيد..

عندما أجلس في شرفة بيتنا بالقاهرة تهاجمني الذكريات وأتذكر حبيبي «جهاد» الذي ما استطاع قلبي أن يفتح أبوابه من بعد رحيله .. أحببته حين كنا زميلين في جامعة القاهرة العتيقة ، فلسطيني مقدسي ، أحببته جدا فقد كان شابا رائعا متفائلا رغم فقدانه لعائلته كان صابرا ذو خلق يتعامل مع الجميع كما لو كانوا أهله في زمن رديء ، وصل أمر الرجل فيه أن يشي بأخيه أو حتى زوجته.. ليتجنب الأذى أو يحوز مكانة ينتفع بها ، زمن كنا نجاهد فيه لمجرد أن نرفع رأسنا.. لكني أخفيت ذلك الحب ولم أخبر أحدا حتى جاءني يوما يحمل صندوقا خشبيا جميل الشكل يتقدم بتثاقل وكأنه يقدم على خطوة يخشى عواقبها وضعه أمامي وبدأ بالحديث

_ : صباح الورد يا بهية الدنيا (حينما أتذكر جهاد لا أتذكر أحدا غيره ولذلك نسيت أن أخبركم أن اسمي بهية ، تلك المصرية التي ولدت وعاشت بالقاهرة حتى تزوجت وانتقلت مع زوجها إلى فلسطين قبل سنوات قليلة من تحرر فلسطين) .

_ صباح الفل يا جهاد .. لماذا تأخرت عن المحاضرة ؟!

_ كنت أحضر لك شيئا مهمًا.. ولكن سأخبرك بشئ أولا

_ خير يا جهاد .. قل بسرعة شوقتني!

_ نحن زملاء منذ أربع سنوات وعرفتيني بشكل كاف ..... ، لقد أحببتك منذ رأيتك أول مرة.. وجهك الطيب يذكرني بأرضي.. أنت يابهية تشبهين زهرات الأوركيد التي تنمو في حديقتنا ، (يكاد يتلعثم) أنت والله شامخة كأشجار زيتون فلسطين .. فهل تقبلين أن تشاركيني ما بقي من عمري أيا كان عدد أيامه .. أرى في وجهك وجه «كفاح» . نظر في وجهي وأنا أردد : كفاح هي أمك ياجهاد !! ، (أقول بدون صوت : يـاااااه ، كل هذا الحب ! ، قل لي كيف استطعت أن تخفيه وتحجبه عن عيني ، لم كان قلبي لايشعر بكل هذا الحب ؟!) .

لم أستطع النطق ، لساني التصق بتجويف الفم تماما ، وجدت رأسي يهتز بالموافقة وأنا أشعر أن وجهي يشتعل خجلا..

طار جهاد من فوق الأرض واجتمع حولنا الأصدقاء يهنئونه ، وبدأ يفتح أمامهم صندوقه أخرج من الصندوق مفتاح بيته في القدس ومد يده به موجها حديثه نحوي «هو الآن بيتك وهذا مفتاحه وذلك الثوب ثوب زفاف أمي وتلك أيضا كانت لأمي سلسلة ذهبية بشكل قلب تحمل بداخل صفحتيها صورة لأمي وأبي».

شعرت لحظتها أنه يقدم لي عمره كله مقدم الصداق ، ففاضت دموعي فرحا.. أرى بعين الذكرى كيف ذهبنا إلى فلسطين بعد أن تزوجنا ، أنا التي صممت على الذهاب معه رغم أنه خيرني أن أظل بمصر ، ويعود لنا كلما استطاع ، ولكن تصميمي أن أكون معه أجبره على الاستسلام لرغبتي الجامحة للحياة في فلسطين مهما كان الثمن ..

عشت معه أجمل ذكريات عمري رغم ما كنا نعانيه من اللصوص أو من كان يطلق عليهم عندئذ الصهاينة.. نعم كانت المعاناة فوق احتمال البشر ، فالصهاينة قطاع طرق وقتلة الأطفال والنساء ، وأعداء للحياة ، يحبون جدا أن يروا دماء البشر تسيل على الأرض ، يقتلون كل ذكي عربي ، لايهمهم إن كانت امرأة أو كان رجلا ، يالها من أيام بطعم الجرح العميق الذي لا يمكن أن ننساه ، لكن صدقوني أكاد أن أنسى الآن ، فشمس فلسطين عفية ، وأرض فلسطين خصبة ، وقد جاء العرب من كل قطر عربي يستمتعون بأرض فلسطين ، بشمس لطيفة ، وقمر كأنه مخلوق لهذه الأرض ، جمال أرض فلسطين طاغ للغاية .

تعرفت على أصدقاء وأخوات من كل وطننا العربي فكان يوم الاثنين لقاء صداقتنا في كل أسبوع بلون بلد من بلاد الاتحاد العربي الكبير بعدما نجحت الشعوب في تكوينه بعد القضاء على لصوص الصهيونية الهجامة .. والذي كان أيامها مجرد عدد من شتات الدول الفقيرة الضعيفة التي تخضع لاستغلال الدول الكبرى ، ويرزح أهلها تحت وطأة الفقر والظلم والتبعية .. ولم تكن فلسطين فقط هي التي تعاني من الاحتلال ،

بل كانت كل بلادنا العربية تئن تحت وطأة احتلال أقل كلفة على المحتل .. فهو احتلال بالتبعية.

وأفقت على «أبية» تنبهني أننا قد وصلنا إلى (مركز العالم العربي) للتسوق أو ما كان يعرف منذ سنين بمركز (ديزنجوف).. نلتقي هنا أنا وصديقاتي وأبناؤهن كلما سمحت لنا الظروف بالسفر هنا في يافا والتي كانت منذ زمن تدعى (تل أبيب) ، تلك الجميلة الكنعانية التي انتظرت سنين طويلة لكي يتم تحريرها من الأسر الذي وقعت فيه تحت وطأة الاحتلال الصهيوني ، نجلس لنتذكر هذا اليوم حين كنا في مثل أعمار أولادنا ، وفقدت كل منا عزيزا بل أعزاء ليعيش أولادنا كما يعيشون الآن ..

أصبح سهلا علينا اليوم أن نلتقي كلما أردنا فلم يعد أي منا بحاجة إلى المعاناة السابقة للحصول على تأشيرة سفر لأي بلد من بلاد الاتحاد.

افتقدتهم كثيرًا.. صديقاتي ... رفيقات الأيام الصعبة.. جلسنا نذكر بعضنا البعض؛ بما كنا نعيشه وأيام تجمعنا معا عندما يبدأ اللصوص في القصف وكيف كنا نجتمع لنساعد من يقصف بيته ونأخذ من بقي حيا إلى بيت أحدنا إلى أن يحين دوره.

نحب دائما أن نبدأ جولتنا بزيارة المسجد الأقصى لنصلي في قبة الصخرة فقد حرمنا منه طويلًا ، وكنا في الماضي نجلس على أبوابه شهورا ننتظر أن يُسمح لنا بالدخول إليه حين كان اللصوص يغلقونه.

المدينة

مهيوب الحنك

د/ محمد الشميري

تخلت عنه زوجته البريطانية بعد ثلاث سنوات من سوء التفاهم ، والدعوة إلى الإسلام.
كان يحبها حدّ الجنون ، بادلته الحب على طريقتها ، حاولت كثيرا ثنيه عن دفعها عنوة إلى طريق الهداية -كما كان يقول- لكنه كان يرى الجنة من وراء حجاب.
عاش مشرّدا في شوارع شفيلد ، ابتكر لغة خاصة به ، كان يضيف مقطع (شن) نهاية كل مفردة عربية يخاطب بها العرب خصوصا اليمنيين ، مثلا كلمة (روتي) ينطقها روتيشن ، ويضيف كلمة (موت) لكل كلمة انجليزية يتحدث بها مع الأجانب خصوصا البريطانيين ، مثل كلمة Bread ينطقها (برد موت)
أراد أحد أئمة المساجد أن يكسب به أجرا ، أخذه إلى صديقه البريطاني الذي يملك مطعما للوجبات السريعة يتردد عليه العرب ، وبعض الأجانب.
بدأ في تقديمه قائلا:
هذا صديقي مهيوب اليمني ، لديه قدرة عجيبة على جذب الناس ، وبإمكانه التحدث بأكثر من لغة.
فرح صاحب المطعم ، ولم يسأل مهيوب عن أي شيء ، فقط اكتفى بمصافحته ، والابتسامة في وجهه.
شكّلت طريقته في الكلام مصدر جذب ، وطرافة لمختلف الجنسيات ، وزاد عدد روّاد المطعم ، وزبائنه.
صباح اليوم التالي ، وقف مهيوب أمام باب المطعم بعد أن هذّب لحيته ، واغتسل ، ولبس الزي الخاص بالعمل ، كان يقلّد بيديه حركات رجل المرور ، مما جعل عددا لا بأس به من الصحف المحلّية تجري معه لقاءات ، وتضع صوره على واجهتها.
ذات صباح بارد ماطر ، رأى سيدتين في قلب الرياح ، والبلل ، قفز بحركة رشيقة إلى الداخل ، عاد حاملا مظلة كبيرة ، أمسك بطرفها رافعا يده نحو القطرات الساقطة من سماء الصقيع ، مشيرا بيده الأخرى ترحيبا بهما نحو المطعم ، لم ينطق بأي كلمة ، ولم يتفحّص ملامحهما ، لم يكن يعلم أن إحداهما زوجته السابقة ، أما هي فقد اكتظت ملامحها بابتسامة عريضة تجاوزت حدود وجهها ، همست بأذن رفيقتها التي أطلقت دهشتها ملء المكان: «أووو ، ، ماي جاد!».
التفت الجميع نحوها ، أمسكت بكتفي صديقتها تهزها ، وتصرخ: «آي كانت بليف ، ، آي كانت!».
قبل أن تعود لمقعدها ، كان مهيوب قد وضع فنجانين من القهوة الساخنة ، وابتسامة خفيفة لم تتجاوز معنى المجاملة ، والترحيب مرة أخرى.
توقف المطر ، سكنت الريح ، بدأ الزبائن بالخروج ، وقفت إحدى السيدتين عند ركن المحاسب ، مدّ إليها بالفاتورة ، وعليها ختم (مدفوع) تظاهرت بعدم الفهم ، مدّت بها إلى صديقتها التي بحثت عن مهيوب ، لكنه غير موجود ، وقبل أن تسأل المحاسب ، وضع في يدها صورة مهيوب ، وبطاقة تذكارية مكتوب عليها Life is out of the time with You
أمسكت بعنق المحاسب تسأله عن مكان مهيوب ، حتى كاد يدفع موته نقدا من شدة غضبها ، تدخلت صديقتها في اللحظة الحرجة ، خرجتا وسط مشهد من ذهول الزبائن!
صار المطعم وجهة سياحية ، ومقصدا لكثير من الباحثين في شؤون الجاليات العربية ، والمسلمة على وجه الخصوص ، لكنّ أحدا لم يظفر بمهيوب ، ولا حتى بموجز خبر عنه ، حتى حدث ما لم يحسبه أحد ، ولم تحظ به تباديل الصدف.
وجدت الشرطة صورة مهيوب داخل جيب أحد الإرهابيين الذين أطلقوا النار على مرتادي أحد أشهر الملاهي الليلية في المدينة.
مرت سنوات على الحادثة ، ظل مهيوب لغزا عصيا على الشرطة ، ومادة خصبة لمعظم الصحف ، والمجلات ، وظلت طليقته تجني الأموال من المقابلات ، والمقالات التي تكتبها حول شخصيته الغامضة ، وسلوكه المريب دون أن تدخل دائرة الشك ، ولم تجلس على كرسي التحقيق.
في إحدى المستشفيات المرجعية في اليمن ، لأنه حنك كما عرف منذ طفولته ، تدرّج مهيوب من مجرد رجل يتكلم إنجليزية مكسرة يجيد ضرب الإبر إلى كبير الممرضين.
في إحدى الصباحات وُجد مهيوب ميتا في غرفة العمليات ، قيل إنه حقن نفسه بجرعة كبيرة من البيثيدين المخدر.
أطلقت إدارة المستشفى اسمه على أكبر القاعات التدريبية ، تقديرا لجهوده في تطوير الكادر التمريضي ، وتأسيس قسم طوارئ الحروب ، والهجمات الإرهابية ، لكنّ مفتي المدينة رفض الصلاة عليه ، وحرّم دفنه في مقابر المسلمين لأنّه كافر.

عندما فاض الصابون المعطر

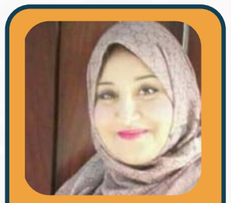

جلاء الطيري
مصر

ما الذى بيني وبينك أيها المجذوب ، الذى يرفُلُ في أسماله ، ويتمتم بكلمات وإشارات أجهل كنهها؟!
ما الذي جعلك تقف هكذا متسمرا تسُدّ عليَّ باب الخروج؟!
تبتسم ابتسامتك الملغزة!.
تنحَّ قليلا ولا تُلقِ بالًا لسرّى الدفين الذي فضحته عيناي ، في هذا الصباح.
كل الأبواب التي تؤدي إلى الوصول صارت سهلة المنال .
تبتعد قليلًا دون اكتراث ، تُخرجُ من حقيبتك المملوءة بأكياس فارغة وأشياء أخرى قصاصة ورق متهالكة تضعها في يدي ، يغالبني الفضول؛ أقرؤها.
« لا تر جلاء الطيري حل من كونٍ إلى كونٍ كحمار الرّحى الذى يسيُر والذي ارتحل إليه هو الذي ارتحل منه»
تُبقى يدك الأخرى قابضة على أصابعي وكف يدى ، يتطايرُ شعرك المهوش ، الذي عُقدَ في ضفائر طويلة ، بفعل ريح لا أعلم من أين هبّت ، للريح رائحةٌ تُشبه رائحة ثوب جدتي المعبّق برائحة عجين مختمر ، تحكي لي عن مخلوقات الله التي تسير في الأرض . « إنها رحمته المندسّة في طيات ثيابهم» قالت لي ذلك عندما نفرتُ من محمود مجذوب القرية الذي يرتدي عشرة جلابيب في قيظ الصيف ، ويلف رأسه الأصلع بشال من الصوف ، تخلع عنه أثوابه واحدا تلو الآخر ، إلا من سترة مهترئة التصقت بمكمن جعلني أتوارى بنظري بعيدا عنه ، يستقبل جسده الشمس الغاربة ، يكاد من فرط بياضه يضيء ، يُشير إلى جدتي ينطق كلمته التي لا يُجيد سواها ، تُخرج طَسْتًا نحاسيا - لا تُخرجه إلا له- تصبُ عليه الماء المعطر بماء الورد ، تُدلك جسده؛ يستنير وجهه
يصرخ في فزع :» ماي .... ماي....» .
تُهدئ من روعه ، أراها تتحول لمجذوبة تتمم بكلمات فشلتُ في سماعها ، تجفف جسده ، تلبسه ملابسه المتسخة كما هي ، قلت لجدتي: لماذا لا تُعطيه بعضا من ملابس جدي الكثيرة بدلا من تلك المتسخة؟! تضع يدها على فمي في إشارة منها بأن أصمت ، تهمس : «لو كان عايز كان طلب» . كيف يطلب هو لا يقول سوى كلمة مبهمة «ماي.. ماي..»؟! تردّ: أنا أفهمه.
ولأنني قادمة من فضاء التكنولوجيا ضحكت من فعلهما - هذا المعتوه وتلك التي تُحممه وتتغاضى عن مكمنه الخفي -
تَعَبُرُ على اعتراضي وكأنها لا تسمعني ، تواصل ما بدأت تُنهى ما اعتادا عليه مطلع كل شهر.
يُخرجُ مجذوب القرية قطعة خبز يابسة يقتسماها ، تَربتُ على كتفه: «والنبي حاسس بي يا شيخ محمود» ، تنفضها من التراب الذى علق بها تحاول جاهدة مضغها ، ما إن تبتلعها حتى تقول إنها تعافت من الألم الذى حول معدتها إلى قطعة نار.
ماتت جدتي وهى تتألم من النار المستعرة في جوفها بعد أن أخلف محمود موعده الشهري.
ماذا لو لم يُخلف محمود موعده؟ وأعطى لجدتي قطعة خبز جافة مثلما فعل في المرة السابقة ، ربما خَفَّ الألم ، ربما شُفيت ، ربما لم تكن لتَمُت من داء المعدة ، ربما ...ربما.
أختي الكُبرى تعدّت الأربعين ، لم يطرق بابها طارق؛ لإعاقةٍ جعلت رجلها اليمنى أقصر من اليسرى جعلتها تحجلُ.
أسمع همسات النسوة كلما مرّت أمامهن :» أعوذ بالله دي نحس ، ربنا يكفينا شرها ، عامله زي الغراب بتحجل برجل واحدة « . كلما مرّت أمام دار إحداهن يُصاب زوجها بمكروه ، لا أعلم إن كان صدفة أم صدقا كلام النسوة.
أراها تبكى بحرقة كلما سمعت الزغاريد تنطلق من بيوت من هن أصغر منها بكثير ، دعوت الله أن يمر محمود أمام بيتنا فتحممه ، يعطيها من بركته ، ربما رزقت بمن يُكفكف دمعها .
استجاب الله لدعواتي ، وطرق محمود باب البيت ، فعلت أختي الكبرى كفعلِ جدتي ، خلعت عنه ملابسه لكنها لم تُبقِ على سترة تخبِّئ مكمنه ، بالغت في دعكها بالصابون المعطر ، كمسوس من الجن انتفضت فجأة ، تهدّج صوتها وهى تأمرني أن أخرج سريعا لشراء بعض الصابون ، انبرت الصابونة مخلفة رغوات كثيرة ، فاضت الرغوة حتى خرجت من حواف الطَّسْت ، تبدلت ملامح المجذوب انطفأ بياض وجهه ، ارتدَّ على أختي التي استنار وجهها.
تقاربت زيارات المجذوب حتى صارت يومية ، وأختي تمارس معه نفس الطقس ، ودائما ينفذ الصابون المعطر . كانت في كل مرة تقول لي: خذي وقتك ، ولا داعىَ للعجلة .
أعود ويدي محملة بالصابون ، فلا أجد المجذوب ، وأجدها مستلقية على السرير ، تخلى عنها وجهها الحصير ، ورويدًا رويدًا لم تعد تهتم لكلام النسوة. بعد شهور صارت تشتكى من ألم في بطنها ، تفرغ كل ما تأكله. عاد إليها وجهها الحزين ، لم تعد تستجيب لطرقات المجذوب ، ولا لندائه المستعر الذى يُشبه عواء كلب جائع: « ماي ...ماي.... ماي..ماي»

ياسين الهتاري: فنان الخط، والزخرفة في تاريخ ريمة

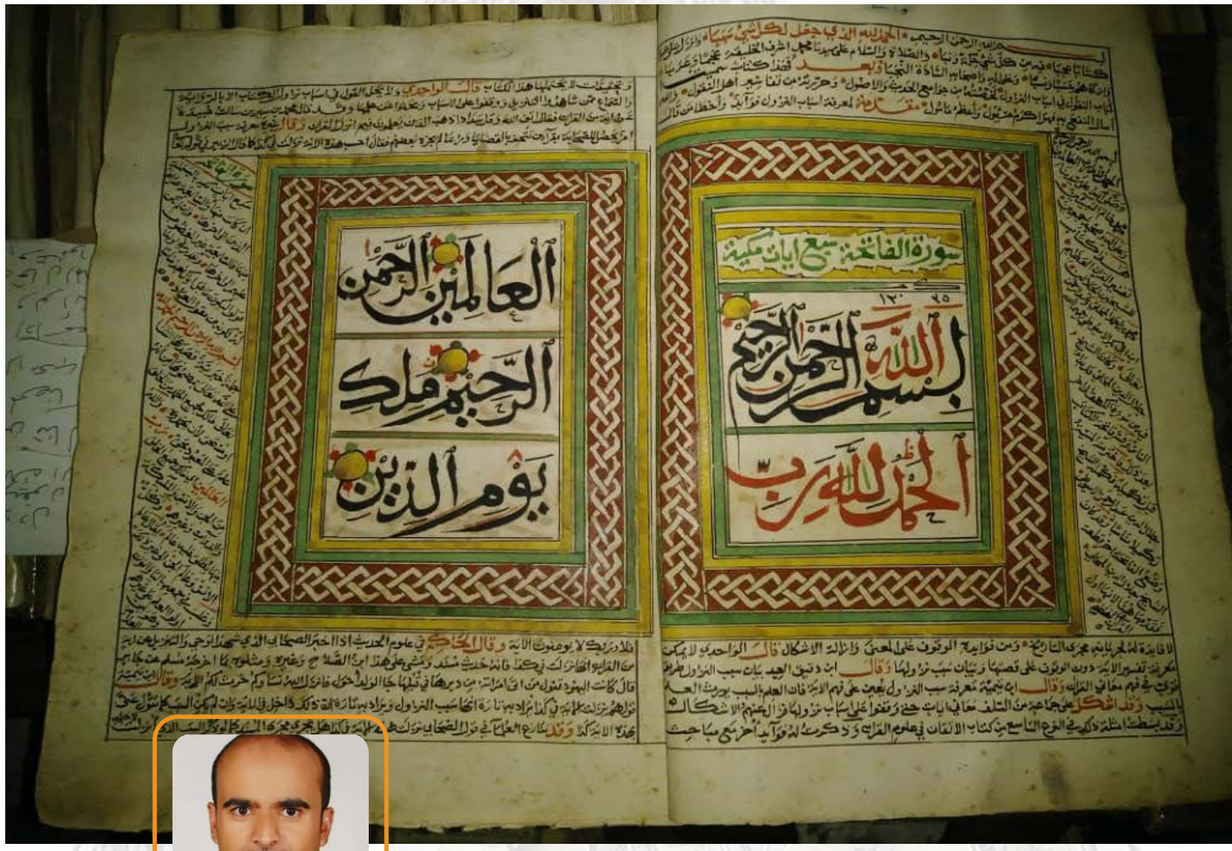

فايز الضبيبي

تزخر محافظة ريمة بالعديد من النسخ من المصاحف ، والمخطوطات القديمة التي خطتها أيدٍ ماهرة ، وتشهد مساجدها وأبنيتها القديمة على الزخارف الجميلة ، والأنيقة التي تزين جدرانها ، وأسقفها.

هذه الزخارف تعكس المستوى الثقافي الرفيع الذي بلغته ريمة في العصور السابقة ، حيث تجاوزت مهارة أهلها نسخ المصاحف ، والكتب لتشمل الزخرفة على الجدران ، وأسقف المساجد ، والأبنية القديمة.

على مر العصور ، اشتهرت ريمة بعدد من الأسر التي تفوقت في كتابة القرآن الكريم ، والمخطوطات الأخرى ، مثل أسرة بنو هتار في بني الضبيبي التابعة لمديرية الجبين ، وأسرة بيت البزاز ، وبيت القليصي في مديرية الجعفرية.

تركت هذه الأسر إرثًا ضخمًا من المخطوطات التي تمثل التفوق الفني ، والإبداع الذي ميز ريمة ، كما يشير الباحث عبدالباري القليصي.

أسرة بنو هتار: رواد كتابة المصاحف ، وزخرفة المساجد

تعود شهرة أسرة بنو هتار إلى تخصصها في كتابة المصاحف القرآنية ، وتزيين المساجد ، بالإضافة إلى تعليم القرآن الكريم. وحسب الباحث ، والمؤرخ الأستاذ حيدر علي ناجي «اشتهر بنو هتار بكتابة ، وزخرفة المخطوطات ، وتجليدها ، ومنها المصاحف القرآنية التي تملأ المساجد في ريمة ، وفي غيرها ، بخطوط ، والوان ، وزخارف ، وحواشي كلها غاية في الجمال ، والفن ، فضلا عن التجليد المتقن ، والمعمر ، وقد برعوا أيضا في كتابة المخطوطات في مختلف العلوم ، والمعارف ، وكان لهم فرع من أسرتهم في عدن اشتهروا في تجارة المخطوطات ، وذكرهم المستشرقون ، وكان منهم علماء ، وأئمة مساجد ، وشعراء اشتهروا في فترات زمنية مختلفة».

الشيخ ياسين الهتاري: أبرز أعلام فنون الكتابة ، والزخرفة

من أبرز الكتاب الذين اشتهروا في ريمة بكتابة ، وزخرفة المخطوطات كان الشيخ ياسين بالقاسم الهتاري ، الذي وُلد في قرية بني هتار في بني الضبيبي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. وقد ترك الشيخ بالقاسم إرثًا كبيرًا من المخطوطات ، خاصة المصاحف القرآنية التي انتشرت في ريمة ، وخارجها ، وفقًا للباحث ، والصحفي علي الضبيبي.

ويقول عبد الرحمن نجل ياسين الهتاري أن جده ياسين الهتاري كتب (360) نسخة من القرآن الكريم ، وتم توزيع هذه النسخ في مختلف عزل ، وقرى ريمة في عشرات الأسر ، وعدد من المساجد ، كما أُرسلت نسخ منها إلى مناطق أخرى خارج ريمة ، وخارج اليمن.

تأثير الحقبة الزمنية: كيف أسهمت فترة حكم الأتراك في إثراء التراث في ريمة؟

ويعود الصحفي علي حسين الضبيبي إلى الفترة الزمنية التي عاش فيها ياسين الهتاري ، حيث كانت آخر سنوات الحكم العثماني في اليمن ، شهدت هذه الفترة تنوعًا في الأئمة الحكام في صنعاء ، وظهور حكام محليين في مناطق متعددة من اليمن. في تلك الحقبة ، كان الشيخ محمد أمين يشغل منصب قائم مقام ريمة ، وكانت المنطقة تشهد تغييرات اقتصادية ، وسياسية ، واسعة. إضافة إلى ذلك ، كان السيد علي بن محمد النهاري حاكمًا لقضاء الريمتين في تلك المرحلة.

ويضيف الضبيبي أن ياسين الهتاري عاش في فترة كانت تشهد اضطرابات ،

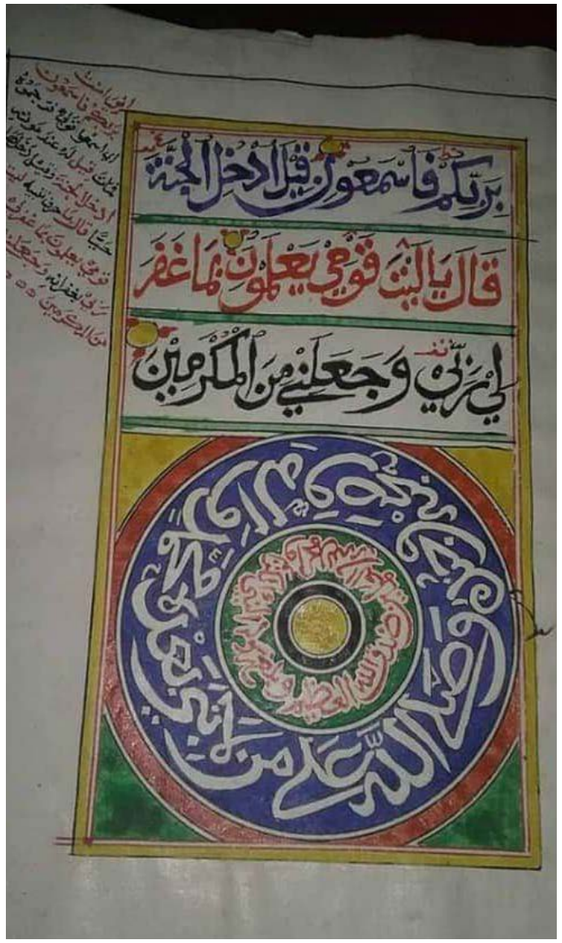

ثم استقرارًا لاحقًا ، إذ كانت ريمة من أغنى المناطق في اليمن في ذلك الوقت. وقد انعكس هذا الثراء على الإنتاج الثقافي ، والتاريخي للمنطقة من خلال المخطوطات المتنوعة ، والمصاحف ، بالإضافة إلى القلاع ، ودور المشايخ الأثرياء التي ميزت ريمة.

تراث زاخر ، وجهود كبيرة: عطاء ياسين الهتاري ، وتوزيع مصاحفه

لم تقتصر المخطوطات التي كتبها ياسين الهتاري على ريمة فقط ، بل امتدت لتشمل مناطق أخرى. وفي هذا السياق ، يروي أحد المقربين من الشيخ عبد المجيد الريمي (الهتاري) من أسرة ياسين الهتاري ، أنه أثناء تنقله في بعض المناطق اليمنية في سبيل الدعوة ، عثر على نسخة من المصحف الشريف بخط يده في منطقة (غثيمة) بحاشد. كما توجد نسخة أخرى من المصحف بخط ياسين الهتاري في مدينة المنصورية التابعة لمحافظة الحديدة ، رغم أن مكانها الدقيق لم يُحدد حتى الآن.

أيضًا ، توجد نسخة من المصحف الشريف بخط يديه في مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة ، وهي تعد من أبرز المخطوطات التي خطها ياسين الهتاري ، حيث تظهر فيها براعة فنية ، واضحة ، واهتمامًا بالغًا بتفاصيل الكتابة ،

والزخرفة.

نسختان من صحيح البخاري: إبداع ياسين الهتاري في كتابته للمخطوطات الدينية

لم تقتصر أعمال ياسين الهتاري على كتابة المصاحف فقط ، بل شملت أيضًا كتابة نسختين من كتاب (صحيح البخاري) مع شرحه. وفقًا للأستاذ عبدالباري القليصي ، كانت هذه النسخ قد أُعدت خصيصًا لأبناء السيد يحيى بن محمد النهاري. ولا تزال تلك النسخ محفوظة حتى اليوم في منزل السيد يحيى النهاري في منطقة دور الحيم ، في مديرية الجعفرية.

ويضيف القليصي أنه عندما قام السادة علي الكبير ، وعلي الصغير ، ومحمود ، أبناء السيد يحيى بن محمد النهاري ، ببناء دار الحيم في عام -1314- هجري في أعالي منطقة بني سعيد بمديرية الجعفرية ، استقدموه ليكتب هذه المخطوطات القيمة. وقد خصصوا له غرفة خاصة في الطابق الخامس من الدار التي كانت تعرف باسم (خلوة ياسين). ولا تزال هذه الغرفة قائمة حتى اليوم تحت نفس الاسم.

في تلك الغرفة ، قام ياسين الهتاري بنسخ نسختين من القرآن الكريم ، كل نسخة تتألف من 30 جزءًا ، وكذلك نسخ نسختين من صحيح البخاري ، كل منهما يتألف من ستة مجلدات كبيرة ، وتُحفظ هذه النسخ في منزل السيد يحيى النهاري.

وصف القليصي للمخطوطات:«تتميز هذه النسخ من المصاحف بأنها كُتبت بالحروف الكبيرة ، وزُينت أوائل السور ، والأجزاء بإطارات زخرفية هندسية ، وأخرى مستوحاة من الطبيعة ، بألوان متعددة أضفت عليها جمالًا ، وروعة ، كما كانت السطور مزينة بالمترب الذي يعطي بريقًا مميزًا بلون رصاصي ، أو فضي ، يشبه الياقوت الحميري. وكانت صفحات المخطوطات مزينة بالذهب في أوائل السور ، والأجزاء ، ما يعكس الثراء الذي تمتع به هذه الأسرة.»

أعمال ياسين الهتاري في المساجد

إلى جانب كتابة المصاحف ، كان ياسين الهتاري معروفًا أيضًا بأعماله في زخرفة المساجد.

ومن أبرز الأعمال التي قام بها زخرفة جامع الجبين الكبير في ريمة ، حيث قام بتزيين السقف بنحو -1300- نقش ، كل واحدة منها تحمل تفاصيل دقيقة من الزخرفة الهندسية ، والنباتية التي تمتاز بها الفنون الإسلامية. وكانت هذه الزخارف تعتبر شهادة على مهارة ياسين الهتاري في مزج الفن مع الدين ، حيث كانت تضيف جوًا من الجمال ، والروحانية للمكان.

كما عمل في جامع الأعور في منطقة بني الضبيبي ، وزخرف سقف المسجد برسومات فنية تبرز الإبداع في التصميم ، والتنسيق بين الألوان ، والأشكال. لقد كانت هذه الأعمال محط إعجاب ، وتقدير من جميع الزوار ، والمصلين الذين أبدوا إعجابهم بجمال الزخارف ، وجودة الكتابة.

تزيين المنازل: إبداع لا يقتصر على المساجد فقط

لم تقتصر أعمال ياسين الهتاري على المساجد فقط ، بل شملت أيضًا تزيين المنازل الخاصة. فقد كانت الزخارف التي يضعها في المنازل تعكس ذوقًا رفيعًا وفنًا راقيًا ، حيث كانت تضم مجموعة من النقوش المعقدة التي تمتاز بالألوان الزاهية ، والتفاصيل الدقيقة ، وكان من أشهر المنازل التي زينها منزل القاضي أحمد الجباري في قرية الأكمة في بني الضبيبي. هذه الزخارف كانت تُظهر التميز الفني وتبرز قدرة ياسين على الجمع بين الخط العربي ، والزخرفة في مساحات صغيرة.

الخطاط من الطراز الأول: ياسين الهتاري

لا شك أن ياسين الهتاري كان يُعد خطاطًا من الطراز الأول ، حيث تميزت مخطوطاته بجمالها ، ودقتها. كان يتقن كتابة الخطوط العربية بأعلى درجات الكفاءة ، وكان يتمتع بقدرة فريدة على الحفاظ على التنسيق ، والتناغم بين النصوص القرآنية ، والزخارف المرافقة لها. هذا التميز جعل أعماله تحظى باحترام كبير في أوساط العلماء ، والمثقفين في اليمن ، وخارجه.

وقد قال الأستاذ أحمد عبد الغني الجباري: «كان ياسين الهتاري خطاطًا ، وفنانًا من الطراز الأول ، ويمتلك موهبة فريدة في المزج بين الألوان ، وتشكيل نماذج بديعة من النقوش.» هذه الكلمات تعكس مدى أهمية أعمال ياسين في تاريخ الفن العربي في اليمن.

عملية كتابة المصاحف ، وتجليدها ، تحديات ، ودقة

كتابة المصاحف في زمن ياسين الهتاري كانت عملية معقدة ، وشاقة. كان

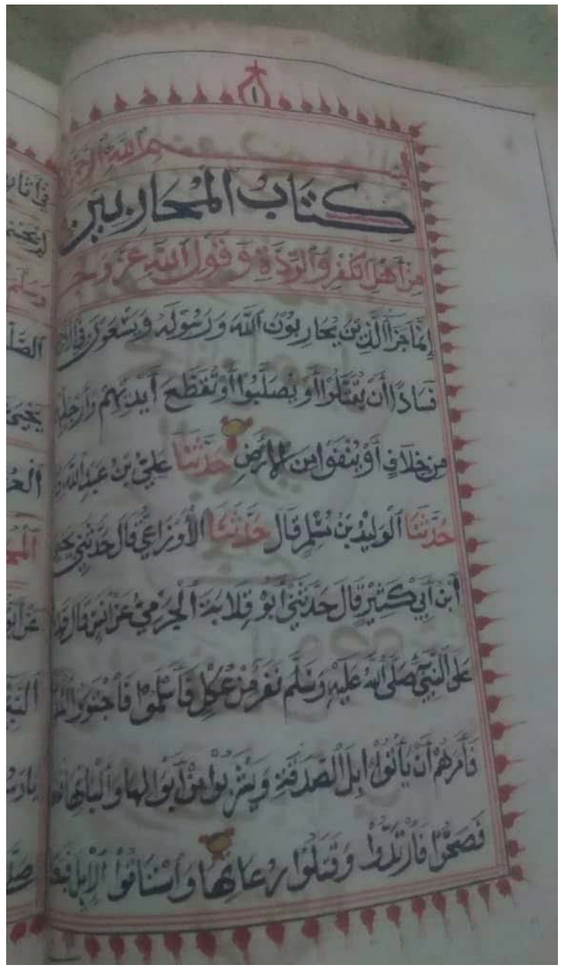

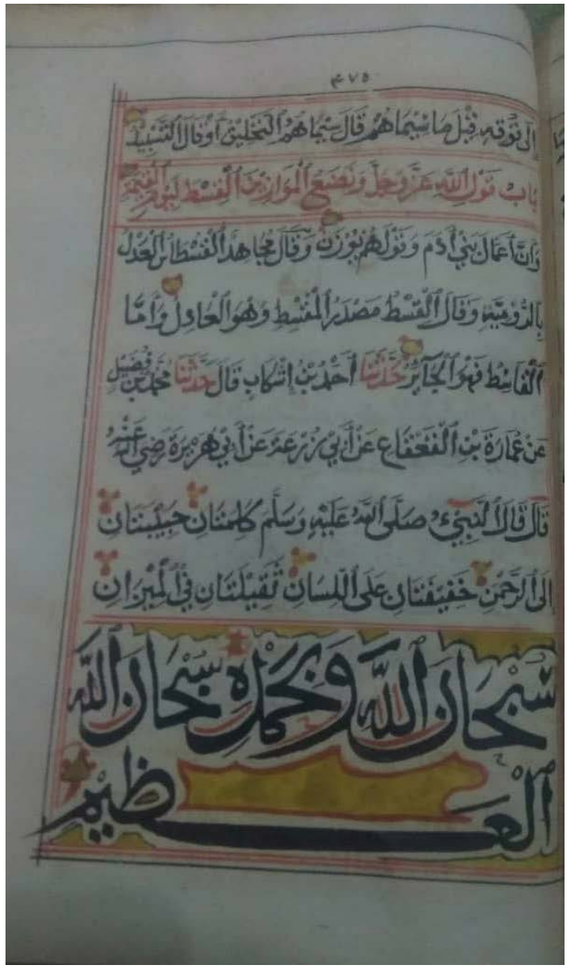

الخطاطون يكتبون باستخدام الأقلام الخشبية ، والتي كانت تحتاج إلى عناية شديدة في استخدامها. كانت عملية الكتابة تأخذ وقتًا طويلًا يصل إلى عدة أشهر ، حيث كانت الكتابة تتم يدويًا على أوراق مخصصة لهذه الغاية. كانت هذه الأوراق تُحضر من بلاد الشام ، ومصر ، وكان يتم تجليد المصحف باستخدام الجلود الطبيعية ، أو الورق المقوى لتوفير الحماية للمخطوطات.

الحفاظ على المخطوطات: تراث ثقافي ، وديني

تعد المخطوطات في ريمة جزءًا لا يتجزأ من التراث الثقافي ، والديني في المنطقة. كان الحفاظ على هذه المخطوطات يتم بعناية ، حيث كانت تُحفظ في غرف خاصة مخصصة لها داخل المنازل ، والمساجد. كانت الأسر تعني بهذه المخطوطات بشكل كبير ويقومون بتجليدها وحمايتها من التلف. كما كان يتم تداول هذه المخطوطات بين العلماء والمثقفين في المنطقة ، ما ساعد على نشر الثقافة الدينية في اليمن.

المصاحف الموقوفة: إرث روحاني

إحدى أهم خصائص المخطوطات في ريمة هو وقف هذه المصاحف ، حيث كان يتم وقف هذه المصاحف على الأسر ، والمساجد ، وكان يخصص لها غرف خاصة في المنازل ، يتم فيها قراءة القرآن وتعليمه ، وكان كثير من الناس يوقفون جزء من أموالهم على تلك المصاحف ، لصيانتها ، واستمرار قراءة القرآن منها ، وتعليمه للناس.

الحفاظ على التراث الثقافي: ضرورة توثيق المخطوطات

في ظل التحديات التي تواجه المخطوطات التاريخية في المنطقة ، من المهم تكاتف الجهود للحفاظ على هذا التراث الثقافي الثمين. تتطلب المخطوطات النادرة عناية خاصة في توثيقها ، وحمايتها من الضياع ، والتلف ، خصوصًا مع مرور الزمن وتأثيرات البيئة.

لقد ترك ياسين الهتاري إرثًا عظيمًا من المخطوطات ، والزخارف التي تمثل جزءًا هامًا من التراث الثقافي ، والديني في ريمة. ومن هنا ، فإن الحفاظ على هذه الأعمال الفنية القيمة يحتاج إلى جهد جماعي يضمن صون هذا التراث للأجيال القادمة ، ويعزز من استمرار تأثيره الثقافي ، والديني في المستقبل.

الحلقة الرابعة

أوراق من أرض دم الأخوين الحزين

عبدالله العجمي

شاع خبر أن دولة الخير تستقطب أبناء الجزيرة إليها لتوّفر لهم فرص عمل عندها.

كان الخبر ، فتح لي لون جديد من الإنطلاقة في الحصول على فرص عمل جيدة خارج هذا الوطن الكئيب ، خارج هذه الجزيرة المنغلقة على نفسها ، إنغلاقًا يشبه العدم. سأخرج من هذه البلدة التي يلفُّها الجمود ، إلى حيث الخضرة ، و الماء ، و الوجه الحسن ، و سأصير غنيًّا ، و حينها يطيب لي العيش الرغد.

يغمرني فرحٌ عارم ، و أنا أحلِّقُ في سماء الآمال العراض ، عندما أخلف ورائي هذه الجزيرة ، و أمضي إلى دولة الخير ، التي جاءت إلى هذه الجزيرة سندًا لها ، منذ إندلاع عبثية الحرب في اليمن.

في ذلك الصباح ، كنتُ في مطار سقطرى الدولي ، أفواجٌ من الشباب يزدحمون في صالة الإنتظار ، الكلُّ يملؤ الأمل محيَّاه ، كنتُ أرقبُ شفاههم وهي تلهجُ بالدعاء من أجل أن يحظون بهذه الفرصة الذهبية. شئٌ من الخوف يدبُّ قلب كل واحد منَّا:

– أخافُ أن يخيبّني الحظ.

بقي ربع ساعة و ستقلع الطائرة.. إحساس غامض ، يشدُّني للعودة ، يحدُّ من حماسي نوعًا ما ، لا أدري ما هو بالضبط!

ربما شفقةٌ لأهلي ، لدي أخ ، و أختان ، كلهم يصغروني ، و أنا كبير العائلة بعد أبي ، إنهم بحاجة إليَّ ، ولكن هذا ليس تبريرًا كافيًا ليثنيني عن عزمي للسفر ، من هذا البلد الذي ينازعني فيه مستقبلٌ مجهول ، و ضياعٌ في دنيا ممجوجة ، و روتين عفن ، كل شئ هنا ممزِّق ، حياتي كلها فراغٌ مظلمٌ ، كأنها في غلاف داخلي.

أدرت وجهي عن ذلك الإحساس الغامض ، ميمّمًا شطر الطائرة.. سأتحررُ من هذا الخيط هناك في دولة الخير البعيدة عن رائحة هزيمة الذات التي تزكم أنفي منذ أحداث عاصفة الربيع العربي.

في مطار دولة الخير ، كل شئ هنا أراه جميلًا ، بل يشدُّني إليه ، يُخيَّل إليَّ إنني لم آبه لشيء سوى أن أعيش هنا ، أرفل بهذا النعيم ، و يحلو لي المقام ، و تطيب لي الملذَّات.. تلك الآمال العراض التي كنت أرسمها في ذهني ، لقد صرتُ ألمسها عيانًا ، وليس في الأمر ما يدعو للخيبة.

وبالفعل ، لقد مر عام و نصف ، أعمل حارس أمن لشركة حكومية ، و المرتَّبُ مناسب ، منه أعيل أهلي في الجزيرة ، و حقّق لي الكثير ممّا أريده ، و كانت الحياة تمضي بي إلى ألوانٍ تغدو أكثر إنفتاحًا و إستمتاعًا.

تعنفّني لحظة شكر لهذه الدولة التي مدّت يدها إلينا ، لتنتشلنا من غياهيب البؤس ، و الحرمان ، و الفقر المدقع ، من تلك الحياة الفارغة من كل شئ إلا من هتافات..

الحرية.. الشعب يريد.. السيادة للوطن.

أي حرية ونحن نأكل التُّراب!

ماذا يريد الشعب أكثر من هذه الحياة الجميلة في دولة الخير!

أي سيادة للوطن إذا كان مواطنوه مجهولين من العيش الرغد!

إنني أفكر ببساطة ، في لحظة شكر ، قادتني إلى إعمال النظر ، في تساؤل غامض:

لماذا دولة الخير تفتح لنا يديها بكل هذه الرحابة و الحفاوة؟!

تفتَّقت ذاكرتي بالعودة إلى تلك العلاقات القديمة بين أهالي جزيرتنا ، وبين دولة الخير ، كان ذلك منذ السبعينات إلى ما قبل حلول الوحدة اليمنية. في ذلك الحين كانت علاقات ودية و تجارية بين دولة الخير و الجزيرة. حينها ، كان أجدادنا ، يبحثون فيها عن العمل ، كانت دولة الخير ناشئة في قيامها ، و كانت تستورد من الجزيرة الحبّار ، هذه العلاقات الوديّة و التجارية هي حبل المودة بين الطرفين ، و هي الجسر لدولة الخير إلى الجزيرة ، و لهذا كان لنا الترحاب في هذه الدولة.

لقد خمد ذلك التساؤل الذي كان يدُّق في رأسي كالمسمار!

في تلك اللحظة التي تعنفّني شكرها ، لدولة الخير ، و كانت الساعة متأخرة من الليل ، الهاتف يرنُّ ، يضجُّ مضجعي ، القلق ينتابني ، رقم غريب ، ما الأمر؟!

إتصالٌ لا شكَّ أن يكون وراءه أمرٌ يضطرب له الوجيب..!

– الو.

– مرحبًا.

– و بلهجة هادئة يخالطها تشوشٌ: معك القائد (...).

إنه قائدنا دفعتنا ، وهو المسؤول في كلِّ ما يترَّتب علينا.

– نعم ، سيدي ، تحت أمرك.

لقد تعلمَّنا هنا في دولة الخير ، أن نتعامل مع قيادتنا كأسيادنا. كنّا لا نعرف مفهوم الولاء للقيادة ، إلا حين علمّونا ذلك.

– القائد: لقد تلقينا الآن خبرًا ، بأن أحد إخوانك شارك في مظاهرة في الجزيرة ضدَّنا. و هذا أمرٌ يغيضنا ، و أنا تحدّث مع القيادة العليا بشأنك ، و ضمنتُ أمرك على مسؤوليتي.

ذُهلتُ ، ارتعشتُ كمن مسَّه تيار صاعق ، طأطأتُ رأسي بهدوء رهيب ، ثم قلتُ:

شكرًا سيدي ، سأتكفلُ أمر أخي.

كانت كذبة ولدَّها الموقف المتوتر ، أحسستُ و أنا ألفظها كأنني أتكلم بالحقيقة لأول مرة.

أيَّةُ حقيقة ؟

لا أدري!

كل ما في الأمر ، إنَّ ذلك الإحساس الغامض الذي روادني و أنا في صالة المغادرة مميمًّا شطر هذه الدولة.. هذا الإحساس الضئيل يجب أن ينهض عملاقًا في داخلي.. يجب أن يتعاظم ، لا بد أن أبحث عنه كي أجد حرَّيتي.

★ ★ ★

لم أرَ الأمور بهذا الوضوح أكثر منِّي الساعة.. ذلك التساؤل ما يزال يعوي: لماذا دولة الخير تفتح لنا يديها بكل رحابة و حفاوة؟

لابد إن الواحد منا هنا في دولة الخير ، ما زال يستطيع أن يفكر بين الفينة و الأخرى. فكرتُ في الأمر مطوَّلًا في المدَّة الأخيرة.. فجأة سقطت الفكرة في دماغي ، كالقذيفة ما لبثت أن انفجرت ، فاهتز لها كياني.. قد تكون فكرة عنفّها تساؤل صغير ، إلا أن هذا التساؤل من نوع تلك التساؤلات التي لا تبرح قبل أن تروي ظمأها تمامًا. كانت تلك الفكرة هي « الرهينة » ، نعم ، إننا رهائن ، إنما بأسلوب عصري متفنِّن.

لم أكن أظنُّ من قبل للحظة واحدة ، أننا قريبون من الإرتهان ، كان ذلك فوق مستوى التخمين ، ولكنه ذلك الإحساس عند المغادرة في صالة مطار الجزيرة ، إنه الآن ليس مجرد إحساس غامض ، إنما في صلب الإحساس ، يخفق منتفضًا و ممزوجًا بالوعي ، لقد تيقنتُ اللحظة أكثر من أي لحظة مضت عن الإجابة لتساؤلي:

لماذا دولة الخير تفتح لنا يديها بكل رحابة و حفاوة؟!

عاد إليَّ إيمان طاغ بالعودة إلى جزيرتي الصغيرة ، سأترك آمالي التي باتت مريضة معفنّة.. و أنا لستُ آسفًا البتَّة.

لوحة للفنان التشكيلي/ محمد اليمني

أوس الإرياني

ليس بالضرورة أن يبيّن المكتوبَ العنوان

سيصدر هذا العدد من مجلة سلاف الثقافية في النصف الأول من إبريل بعد أن يكون شهر مارس وبداية شهر إبريل قد انقضيا مخلّفَين وراءهما عددًا لا يستهان به من المناسبات والأيام الهامة التي سأمرّ على بعضها بآراء قد تكون صادمة للبعض لكن لا بأس أن نتعلّم سويّة أن نقرأ الكلام إلى نهايته حتى لو لم تعجبنا بدايته، فأسوأ مقولة وأكثرها تضليلًا رغم تمسّكنا بها، وترديدها باستمرار: «المكتوب بيبان من عنوانه».

توافقت بداية شهر مارس مع شهر رمضان المبارك الذي -بلا شكّ- فقد معناه تمامًا، فلم يعد الموسر فيه يحسّ بإحساس الفقير -كما هو مفترض- بل صار هذا الشهر -بشكل لا يحتاج إلى دراسات تثبته، أو مسح ميداني يؤكده- أكثر الشهور استهلاكًا عند الموسرين. قائمة الإفطار والسحور تدخل فيها أطباق جديدة مثل السنبوسة، وتتفنّن النساء بإعداد -بل أحيانًا باختراع- أكلات جديدة، وحلويات مختلفة في حين يعيش المعدومون حياتهم البائسة، فلا يحسّ أولئك بهؤلاء.

يوم 8 مارس هو اليوم العالمي للمرأة! اختير هذا اليوم تحديدًا للاحتفاء بالمرأة لأنه يوافق خروج «النيويوركيّات» احتجاجًا على ظروف عملهن القاسية في بدايات القرن العشرين! وخرجن حاملات «الخبز والورد»، فالخبز يرمز إلى حاجتهن لتحسين الأجور حتى يستطعن أن يوفّرن ما يقيم أوَدَهنّ، أما الورد فيرمز إلى حاجتهنّ إلى شيء من «الرفاهية» و«الدلال» كونهنّ نساء! بعد أكثر من قرن من الزمان على خروج عاملات النسيج الأمريكيات هل تفكّر نساؤنا بالخروج؟ إذا خرجن سيحتجن إلى مجموعة من الرجال ترافق كلّ امرأة منهنّ ليتحمّلوا عنها: دبّة الغاز، ودبّة البترول النقي، وعدّاد الكهرباء، وكتب المدرسة، وملابس الأطفال، و.. و... وفي ظلّ هذه المطالب بالتأكيد ستذبل الوردة، وقد تدوسها أقدام المتظاهرات!

يوم 12 مارس عيد الأم، وهو يوم لا يختلف عليه اثنان، وإذا كان هناك من اعتراض عليه هو أنّ يومًا واحدًا لا يكفي. لكن لنخض مع الخائضين في أنّ هذا اليوم ما هو إلا «تعبيرٌ» بسيط عن الامتنان، ولكنّ من أبسط الأمور أن يقدّم المحتفل بهذا اليوم لوالدته شيئًا يعبّر عن امتنانه هذا. لكنّه يحتاج في هذه الحالة إلى شيء يسمّيه الأوّلون، والعالم الخارجيّ «مرتّبًا»، وهو لمَن لم يعد يتذكّره: مبلغ من المال يقدّم للعامل أو الموظّف شهريًا -أي والله شهريًا!!- يوفّر له الحياة الكريمة!

يوم 12 مارس يوافق أيضًا يوم الشعر العالمي وسط جدل «سيزيفي» عبثيٍّ لا معنى له. جدل بين «الكلاسيكيين» أو «المحافظين» أو «المحنّطين» -كما يصفهم الطرف الآخر- من جهة وشعراء «الحداثة»، وما بعد الحداثة أو «الدريديين» -كما يصفهم الطرف الآخر لا نسبة إلى دريد بن الصمّة بل إلى جاك دريدا!!- من جهة أخرى. لن أدخل في هذه الجدلية، ولكنني لاحظت في كلام أحد المثقفين الحداثيّين أنّه لا يعتبر الشعر الموزون شعرًا، ولا أعلم لماذا ذكرتني هذه المقولة بالنكتة المحلّية التي تقول أنّ أحد أبناء الجاليات الموجودة في اليمن قال لصديقه: «ما هذا يا أخي! اليمنيّون زادوا مؤخّرًا في اليمن»!!

يوم 72 مارس وهو يوم المسرح العالمي في بلدٍ يراقب كلّ كلمة قبل أن ينطقها الممثل على خشبة المسرح، ولا يؤمن بالممثلات جاعلًا من أنور البابا -رحمه الله- قدوة له.

يوم 82 مارس وهو يوم القدس العالمي الموافق الجمعة الأخيرة من رمضان، ويأتي هذا اليوم عامّنا هذا مترافقًا مع صمت عربيٍّ يصمُّ الآذان! لن أتحدّث عن هذا اليوم كثيرًا لأنّ الحديث عنه مهما حاول أن ينقل الصورة سيكون خائنًا -كما هيَ الترجمة-، ومقصّرًا.

وأخيرًا. اليوم الأهمّ في كلّ هذه الأيام. يوم 1 إبريل الذي سمح لي أن أكذب في بعض النقاط التي ذكرتها سابقًا. تسألني: أيّ منّها؟! هذا السؤال ستختلف إجابته التي سأقدّمها حسب طبيعة السائل، فاختر ما يناسبك، وكلّ إبريل وأنت بخير.

سُلاف الثقافية

للإعـــــلان فـــي المـــجـــــلة

التواصل معنا على البريد الالكتروني ads@sulsf.org